المعاني الصرفية ومبانيها

عبد المجيد بن محمد بن علي الغيلي

١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م

موقع رحى الحرف

المعاني الصرفية ومبانيها

عبد المجيد محمد علي الغيلي

١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

موقع رحى الحرف

(ترقيم الكتاب موافق لنسخة المؤلف)

للاقتباس:

المعاني الصرفية ومبانيها، عبد المجيد محمد علي الغيلي، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، منشور على موقع المؤلف: رحى الحرف، ص

الفهرس

مقدمة

هذا كتاب: (المعاني الصرفية ومبانيها)، ويعد تتمة لكتابي السابق: (المعاني النحوية أساليبها وألفاظها عند العرب). وفي هذا الكتاب أدرس معاني الكلمة الصرفية ومبانيها.

وقد أفدت في مادة هذا الكتاب من كتب الصرف المتقدمة، ولا سيما: جامع الدروس العربية.

يشتمل هذا الكتاب على سبعة فصول:

١- المشتقات الاسمية.

٢- المشتقات الوصفية.

٣- المعاني الصرفية للأفعال.

٤- المعاني الصرفية المشتركة: النوع، والعدد، والتعيين، والحضور والغيبة. والمعاني الإعرابية.

٥- المفصحات.

٦- كيفية إلصاق العلامة الصرفية.

٧- الوصل والوقف.

وأسأل الله أن ينفعنا بما علمنا، وأن يعلمنا ما ينفعنا.

عبد المجيد بن محمد بن علي الغيلي

صنعاء

١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م

مدخل: الكلمة في اللغة العربية

١/ أقسام الكلمة:

قسم النحاة الكلمة ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف. وقسمها د. تمام حسان سبعة أقسام: اسم، وصفة، وفعل، وضمير، وخوالف، وظرف، وأداة.

وأرى تقسيمها قسمين عامين، كل قسم يشتمل على مجموعة أنواع.

فالكلمة قسمان: مُعْجَمية وغير معجمية. فالمعجمية دلالتها مستقلة، وغير المعجمية دلالتها تابعة.

المعجمية، هي الكلمة التي لها معنى معجمي، وهي ثلاثة أنواع: اسم، وصفة، وفعل. الاسم نحو: رجل، شجاعة، والفعل نحو: نام، أكل، والصفة نحو: قائم، أحمر، فكل هذه الألفاظ دلالتها معجمية، وتتميز بأنها متصرفة اشتقاقية قابلة للنمو والتوسع والقياس عليها. وهي الجسم اللغوي.

وغير المعجمية، هي الكلمة التي ليس لها دلالة معجمية، فدلالتها سياقية، وهي ثلاثة أنواع: ملحق بالاسم، ومُفْصِحة، وأداة. نحو: هو، الذي، لكن، بل، مَن. فكل هذه الألفاظ لا دلالة معجمية لها، وإنما دلالتها مكتسبة من الصياغة الوظيفية، فهي ألفاظ وظيفية فقط غير معجمية. كما أن هذه الألفاظ غير قابلة للنمو والتوسعة، بل يتم الاقتصار فيها على ما وضعته العرب، ولا يستطيع المتكلم القياس عليها أو تصريفها، فهي جامدة، وضعت وضعا جامدا لمعانيها. وهذه الألفاظ مثل المفاصل للجسم، تربط بين أجزائه، وتعطيه شكله وقوامه. وهي كرأس المال الثابت الذي لا يمكن تنميته، بخلاف الكلمات المعجمية فإنها تنمو وتتوسع.

وبهذا تكون الكلمة في اللغة العربية ستة أنواع، وهذا إيضاح لكل نوع:

١) الاسم، وهو ما يدل على مسمى، نحو: زيد، هند، رمضان، الرياض، الشجاعة، رجل، الخير، الإكرام... ومنه الظروف وغيرها من الألفاظ الموغلة في الإبهام.

٢) الصفة، وهو ما يدل على موصوف، نحو: كريم، مجتهد، حزين، مضروب، وصيغ التفضيل: أكرم... وقد أدخلت فيها: صيغة التعجب، نحو: ما أكرمه!

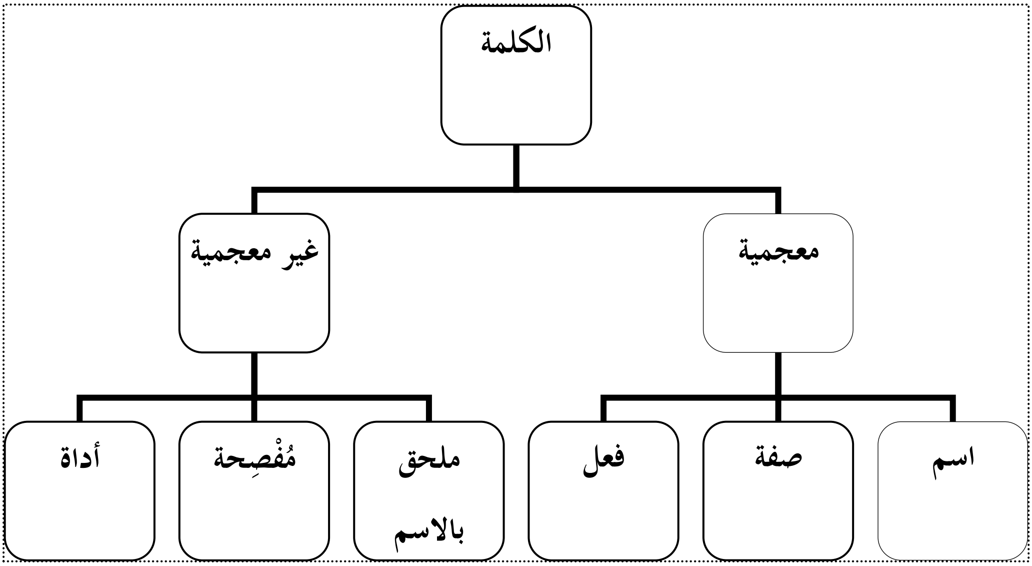
٣) الفعل، وهو ما يدل على حدث مقترن بزمن، نحو: درس، يدرس، ادرس.

٤) الملحق بالاسم: ما يدل على معنى صرفي بصيغة خاصة، وهي: الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة. فهي تشبه الاسم في بعض وظيفته، فتأتي مسندا إليها (مبتدأ، أو فاعل)، وتوصف، ولكنها لا تأتي مضافة كالاسم. وتختلف عن الاسم من ناحيتين، الأولى: كونها موضوعة لمعانٍ صرفية، في حين أن الاسم موضوع لمسميات (ذات أو معنى)، فدلالة الاسم معجمية أما الملحقات به فدلالتها صرفية. والثانية: كونها ذات صيغ خاصة دالة على تلك المعاني. ومن ثم فهي ألفاظ جامدة غير اشتقاقية. والمعاني الصرفية التي وضعت لها: الإشارة والحضور والغيبة. وسأدرسها في المعاني الصرفية المشتركة.

٥) المُفصِحة، وهي ألفاظ تفصح عن التعبيرات النفسية، وتشمل: صيغة المدح والذم، وصيغة الندبة، وصيغ التعجب غير المعجمية، فهي ألفاظ وضعتها العرب للإفصاح عن معانٍ نفسية، ولا تحمل أي دلالة معجمية. وتشتمل المفصحات بعض ما أدرجه النحاة في أسماء الأفعال، ك: هيهات، وصه، وأف، ووَيْ..

٦) أداة، وهي ألفاظ وضعت لتدل على معنى في غيرها، كحروف القسم، أو التوكيد، أو حروف التعليل... إلخ. وتشمل الأدوات الداخلة على المفرد كحروف الجر، أو الداخلة على الجمل، كأدوات الاستفهام، والنفي...

وهذا الشكل يوضح هذا التقسيم:



وأهم معايير التقسيم هي: الدلالة المعجمية، والإسنادية، والدلالة المميزة، والدلالة الصرفية/النحوية، والصيغة، كما في الجدول:

	معجمية	مميزة	صرفية/نحوية	إسنادية	صيغة	الاشتقاق	عددها
اسم	√	اسمية	صرفية	√	متصرفة	اشتقاقية	غير محصورة
صفة	√	وصفية	صرفية	√	متصرفة	اشتقاقية	غير محصورة
فعل	√	حدوثية	صرفية	√	متصرفة	اشتقاقية	غير محصورة
ملحق بالاسم	×	الحضور والغيبة	صرفية	√	جامدة	غير اشتقاقية	محصورة
مفصحة	×	نفسية	نحوية	×	جامدة	غير اشتقاقية	محصورة
أداة	×	وظيفية	نحوية	×	جامدة	غير اشتقاقية	محصورة

والمقصود بالدلالة الصرفية أن تكون الكلمة ذات معنى صرفي، يمكن دراستها في الصرف، كالاسم، والملحق به (معنى الحضور والغيبة)... أما النحوية فهي التي ليس لها معنى صرفي، كالأدوات، تدرس من حيث معانيها النحوية: الاستفهام، والنفي....

والمقصود بالدلالة الإسنادية صحة أن تكون مسندة أو مسندة إليها، وكلها إسنادية عدا المفصحات والأدوات.

٢/ فائدة معرفة أقسام الكلمة:

لمعرفة أقسام الكلمة فائدتان:

الأولى: معرفة وظائف الكلمة،

فإذا عرف المتكلم هذه الأقسام، فإنه يستخدمها استخداما صحيحا في حديثه وكتابته.

فيستخدم الفعل للدلالة على الحدث، ويستخدم الصفة للدلالة على الوصفية، ويستخدم الاسم للدلالة على الاسمية، ويستخدم الحرف للربط بين معاني الألفاظ، ويستخدم المُفصِحة للإفصاح عن تعبيراته النفسية.

الثانية: معرفة تصريف الكلمة،

فيعرف مستخدم اللغة كيف يصرف الاسم، والصفة، والفعل.

٣/ وظائف الكلمة:

تمثل الكلمة اللبنة الأساس للمتكلم، فمن يتعلم أي لغة، فإنه يتعلم نوع الكلمة الوظيفي، وكيف يستخدمها. وسأضرب أمثلة تبين وظائف الكلمة.

(١)

المثال الأول: محمد أخي. محمد كريم. جاء محمد.

(محمد): اسم، وقد جاء في هذا الأمثلة مبتدأ، وجاء فاعلا. والبلاغيون يقولون: مسند إليه (أي: أنك أسندت إليه المجيء، وأسندت إليه الإخبار بأنه أخوك، أو أنه كريم).

ويقوم مقام الاسم: ضميره، أو الإشارة إليه. فإذا أراد زيد أن يتحدث عن نفسه فلا يقول: زيد مسافر (بل يقول: أنا مسافر). وإذا أراد متحدث أن يشير إلى كتاب، فيقول: هذا رائع.

(٢)

المثال الثاني: فاطمة مجتهدة. زيد مجتهد. الطلاب مجتهدون. سلمت على الطالبات المجتهدات.

(مجتهد): صفة، وقد جاء في موقع الخبر، أو موقع الصفة. كما أن الصفة تطابق موصوفها من حيث العدد (الإفراد والتثنية والجمع)، ومن حيث النوع (التذكير والتأنيث).

ولا تأتي الصفة مسندا إليه، كالفاعل، فلا يصح: قام مجتهدٌ (وأنت تقصد بها الوصف). ولا تقول: رأيت مجتهداً (إلا بتقدير محذوف، أي: رأيت طالباً مجتهداً).

(٣)

المثال الثالث: قرأ محمد الدرس. محمد يقرأ الآن. محمد سوف يقرأ. اقرأ يا محمد. لا تقرأْ في الظلام. الطلاب يقرؤون. هند قرأت.

(قرأ): فعل. وفي هذه الأمثلة تلحظ أن الفعل يتصرف للدالة على الزمن الماضي والحاضر والمستقبل. كما يستخدم للأمر أو النهي. كما أنه يطابق المسند إليه في النوع والعدد. ولا يأتي الفعل مبتدأ أو فاعلا، بل يكون مسنداً دالا على الحدث.

(٤)

المثال الرابع: جاء محمد من البيت، ذهب إلى المدرسة، قرأ كي يتعلمَ...

(من، إلى، كي): حروف معاني، تؤدي معاني معينة في الجملة، كمعنى الابتداء (من)، أو الانتهاء (إلى)، أو التعليل (كي).

تصريف الكلمة في اللغة العربية

الكلمة في اللغة رأس مال المتحدث. فاللغة فيها معانٍ كثيرة، ولو جعل لكل معنى كلمة لأصبحت كلمات اللغة عبئا على المستخدمين، وما استطاعوا الإحاطة بها.

فكان الحل استخدام الكلمة الواحدة مع إجراء التغيير المناسب فيها، فتستخدم الكلمة الواحدة لعشرات المعاني، مع تصريفها لتتناسب مع المعاني المختلفة. والكلمات التي يدخلها التصريف: الاسماء، والصفات، والأفعال.

٤/ أنواع التغييرات التي تلحق الكلمة العربية:

يلحق بالكلمة العربية نوعان من التغييرات:

النوع الأول: اللواصق: ما يلحق بالكلمة من الصدور والأحشاء والأعجاز ذات المعنى الصرفي. مثلا: (رجل) نكرة، فإذا ألصقنا بها (ال) أصبحت معرفة: الرجل. ومن اللواصق: أداة التعريف، وعلامات التأنيث، وعلامات التثنية والجمع، وعلامة النسب.

ومن اللواصق أيضاً: الضمائر التي تسند إلى الأفعال، نحو: ذهب: ذهبا، ذهبوا، اذهبوا. ونحو: أمر: أمروا، مُرُوا.

والنحاة يفرقون بين علامة التثنية أو الجمع أو التأنيث التي تدخل الاسم أو الصفة فتعد من الكلمة، وبين العلامة التي تدخل الفعل فتعد مسندة إليه، وتعامل بوصفها ضميراً.

غير أني لا أرى مسوغا لهذه التفرقة، فكلها لواصق تلصق بالكلمة، وطريقة إلصاقها في الفعل تتبع الطرق نفسها في الاسم أو الصفة. والذي دعا النحاة إلى الفصل بينهما مسألة العامل، وإعراب الضمير فاعلاً أو مفعولا... ولا يمنع من ذلك الإعراب، مع اعتبارها ضمائر لاصقة بالأفعال تعامل معاملة خاصة.

النوع الثاني: التصريف، أي تصريف الكلمة نفسها إلى صور أخرى، كالفعل الماضي وتصريفه إلى مضارع أو أمر. وكتصريف الاسم أو الصفة باستخراج المصادر واسم الفاعل واسم

المفعول واسم الزمان والمكان... نحو: (أكل): التصريف الفعلي: يأكل، كُلْ، أكّل... التصريفي الاشتقاقي: آكِل، مأكول، مَأْكَل، مَأكَلة...

٥/ المعاني الصرفية:

أهم المعاني الصرفية هي:

(١) المعاني المشتقة الدالة على الاسمية، كالمصادر (العام، والمصدر الميمي، والمصدر الصناعي، ومصدر الْمَرَّة ومصدر الهَيْئَة)، والمشتقات غير الوصفية: اسم الآلة، واسم الزمان والمكان. [وهي وظيفة تخص الاسم].

(٢) المعاني المشتقة الدالة على الوصفية، كاسم الفاعل، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة، واسم المفعول، واسم التفضيل. فمثلا: طعم، تشتق منها: طاعِم: (اسم فاعل)، مطعوم (اسم مفعول). [وهي وظيفة تخص الصفة]. ويضاف إلى ذلك النسب، نحو: فتاة هندية، فهو وصف ولكنه غير مشتق من الفعل.

(٣) التعبير عن الزمان، الماضي والحاضر والمستقبل. تقول: ذهب محمد أمس، محمد يذهب الآن. محمد سوف يذهب غداً. [وهي وظيفة تخص الفعل].

(٤) النوع: الدلالة على التذكير والتأنيث، نحو: مجتهد ومجتهدة.

(٥) العدد: الدلالة على الإفراد والتثنية والجمع، نحو: مجتهد، مجتهدان، مجتهدون. (مجتهدة، مجتهدتان، مجتهدات).

(٦) الحضور والغيبة: الدلالة على الحضور والغيبة، وخصوا لذلك: الضمائر واسم الإشارة والاسم الموصول.

(٧) التعريف والتنكير، نحو: رجل: الرجل.

(٨) المعاني الفعلية، وتشتمل على المعنى المعجمي والإسنادي والزمني، وسأتنوالها في فصل مستقل.

(٩) المعاني الإعرابية، نحو: الدلالة على الفاعلية والمفعولية والخبرية... إلخ. وهذه المعاني تدل عليها الكلمة في جملة، ولذلك تُدرس في النحو. ودرسها في الصرف نظرا للعلامة التي تدخلها.

الفصل الأول: المشتقات الاسمية

الاسم: ما دل على مسمى. وينقسم بحسب جموده واشتقاقه قسمين: جامد ومشتق.

فالاسم المشتق: ما بينه وبين الفعل اشتقاق، ودل على الاسمية، وهو نوعان:

٧) المصادر، وهي أسماء معنى، تدل على حدث مجرد من الزمان.

٨) المشتقات غير الوصفية: (اسم الآلة، واسم الزمان واسم المكان). والمشتق غير الوصفي، هو: الاسم المأخوذ من غيره، ليدل على الذات والمعنى معاً. فمثلا (مفتاح) يدل على ذات وهو المفتاح نفسه، ويدل على معنى الفتح، وهو عمل المفتاح[١].

والاسم الجامد: ما ليس بمشتق، ويشمل ثلاثة أنواع:

٩) المرتجل: الاسم الذي وضعته العرب لمسمى معين دال على ذات، نحو: رجل، أسد، ماء، بقر، شجر...

١٠) الأعلام، نحو: محمد، أحمد، زينب، اليمن، مصر، رمضان.

١١) اللفظ المُعَرّب: وهو اللفظ الذي أخذه العرب من لغة أخرى، فاستعملوه في لغتهم.

والأفعال ذات صلة اشتقاقية بالاسم المشتق، كالمصدر أو الصفات المشتقة، كاسم الفاعل. وليس لها صلة اشتقاقية بالأسماء الجامدة.

---

[١] أما المشتقات الوصفية (كاسم الفاعل، واسم المفعول، ..) فهذه صفات تدل على ذات وصفة، فمثلا: مجتهد (يدل على شخص متصف بصفة الاجتهاد).

ويتعلق بالأسماء الجامدة مبحثان صرفيان، هما: المصدر الصناعي، (وهو من الأسماء المشتقة)، والنسب (وهو من الأوصاف).

وينبغي التأكيد أن هذه المباحث تخص الاسم، أما الملحق بالاسم (الضمير، واسم الإشارة، والاسم الموصول) فلا يدخل فيها.

المبحث الأول: المصدر

المصدر: الاسم الدال على الحدث، مجرداً عن الزمان.

نحو: فَهْم (مصدر: فَهِم). استغفار (مصدر: استغفر). جِهاد (مصدر: جاهد). فالمصدر يدل على الحدث، كالفهم (فإنه يدل على حدث الفهم، دون أن يقترن بزمن ماض أو حاضر أو مستقبل، بل دلالته مطلقة).

فإن دل على الحدث والزمن فهو الفعل.

أنواع المصدر:

نستخدم المصدر للدلالة على الحدث المجرد من الزمان، وهذه الدلالة لها ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الدلالة على الحدث المجرد. ونستخدم لها المصدر الأصلي، والمصدر الميمي.

النوع الثاني: الدلالة على الحدث، وشيء آخر، إما العدد، وإما الهيئة. ونستخدم للعدد: مصدر الْمَرَّة، وللهيئة: مصدر الهَيْئَة. [ويسميان في كتب النحو: اسم المرة، واسم الهيئة].

النوع الثالث: الدلالة على الاتصاف بخصائص الاسم. ونستخدم المصدر الصناعي.

وعليه فالمصدر خمسة أقسام: المصدر الأصلي، والمصدر الميمي، ومصدر الْمَرَّة، ومصدر الهَيْئَة، والمصدر الصناعي.

المصدر الأصلي والمصدر الميمي:

إن ابتدأ المصدر بحرف ميم زائدة، سمي: (المصدر الميمي)، وإن لم يبتدئ بها سمي: المصدر الأصلي؛ لأنه أصل المصادر، وأكثرها شيوعا. وإذا أطلق (المصدر) فالمراد به المصدر الأصلي.

فمثلاً، هذا جدول يوضح مجموعة من الأفعال، ومصدرها الميمي، ومصدرها الأصلي:

الفعل	المصدر الأصلي	المصدر الميمي
نَصَرَ	نَصْر	مَنْصر
عَلِمَ	عِلْم	مَعْلَم
اِنْطَلَقَ	انْطِلاق	مُنطلَق
اِنْقَلَبَ	انْقِلاب	مُنْقَلَب

المجرد والمزيد:

وفيما يلي بيان كيفية صياغة المصدر من الفعل الثلاثي وغير الثلاثي. ولا بد من توضيح الفعل المجرد والمزيد، قبل الحديث عن المصادر والمشتقات.

ينقسم الفعل إلى مجرد ومزيد.

فالمجرد: ما كانت جميع حروفه أصلية، لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علَّة. وقد يكون ثلاثيا [مكونا من ثلاثة أحرف]، نحو: ضرب، نصر. وقد يكون رباعيا [مكونا من أربعة أحرف]، نحو: دحرج، زلزل.

والمزيد: ما زِيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصلية. وهو كذلك قسمان: مزيد الثلاثي، ومزيد الرباعي. مزيد الثلاثي، نحو: أكرم (المجرد منه: كَرُم)، وقاتل (المجرد منه: قتل). ومزيد الرباعي، نحو: اطمأنَّ (المجرد منه: طَمْأَن)، وتَمَسْكَن (المجرد منه: مَسْكَن).

أولاً: صياغة المصدر الأصلي

١- مصادر الفعل الثلاثي:

وزن المصدر	ما يصاغ منه	المثال
فِعالٍ	ما دلّ على امتناع	أبى إباءً، ونَفَرَ نِفاراً، وشَرَدَ شِراداً، وجَمَحَ جِماحاً، وأبقَ إباقاً
فَعَلان	ما دل على تقلب واضطراب	فار فوراناً، طار طَيَراناً، جال جَوَلاناً، غَلَى غَلَياناً
فُعَال	ما دل على داء	سَعَلَ سُعالاً، صَدَعَ صداعاً، دار دُواراً، زَكَم زُكَاماً
فُعَال **فَعِيل**	ما دل على صوت	عوى عواءً، ثُغى ثُغاءً، صهل صَهِيلاً، زأر زَئِيراً. ونحو: نَعَبَ الغُرابُ نُعاباً ونعيباً، وصَرَخَ صُراخاً وصريخاً، ونعَقَ الرّاعي بغنمهِ نُعاقاً ونعيقاً
فَعِيل	ما دل على سير	رَحلَ رحيلاً، وذّملَ البعيرُ ذَميلاً
فِعَالة	ما دل على صناعة أو حرفة	فَلَحَ فِلاحَة، نَجَّرَ نِجَارَة، زرع زِرَاعة، حاك حياكة، أَمَر إِمَارةً، ولِي ولايةً. وعِمادة، وإدارة.
فُعْلة	ما دل على لون	حَمُر حُمْرَةً، سَمُر سُمْرَة، زَرُقَ زُرْقَة
فَعَل	ما دل على عيبٍ	عَمِيَ عمىً، عَرَجَ عَرَجاً، عَوِر عَوَراً، حَوِل حَوَلاً
فَعْل	يصاغ من الأفعال المتعدية	أَخَذَ أَخْذاً، فَتَحَ فَتْحاً، حَمِدَ حَمْداً، سَمِعَ سَمْعاً، فَهِم فَهْماً، ضَرَب ضَرْباً
فَعَل	يصاغ من الأفعال اللازمة مكسورة العين	تَعِب تَعَباً، أَسِف أَسَفاً، جَزِع جَزَعاً، فَرِح فَرَحاً، طَرِبَ طَرَباً، هَوِي هَوىً
فُعُول	يصاغ من الأفعال اللازمة مفتوحة العين	قَعَد قُعُوداً، وسَجَد سُجُوداً، دَخَل دُخُولاً، خَرَج خُرُوجاً، سَما سُمُوّاً
فُعُولة **فَعَالة**	يصاغ من الأفعال اللازمة مضمومة العين	مَلُحَ مَلاحَةً، ظَرُفَ ظَرَافَةً، شَجُعَ شَجَاعَةً، كَرُم كَرَامَة، جَزُل جَزَالَة سَهُلَ سُهُولة، صعُب صُعُوبة، عَذُبَ عُذُوبَةً

٢- مصادر الفعل غير الثلاثي:

(سواء ثلاثيًّا مزيدًا، أو رباعيًّا مجردًا، أو رباعياً مزيدًا). [ملخص من كتاب: جامع الدروس العربية]

الفعل	مصدره	مثاله
المبدوء بتاء زائدة	**بصيغة الماضي مع ضم الرابع**	تَكلَّمَ تَكلُّماً، وتَكَرَّم تَكَرُّماً، وتَساقطَ تَساقطاً، وتزلزلَ تَزلزُلاً، تَبَعْثَر تَبَعْثُراً
المبدوء بتاء زائدة وآخره ألف	**بصيغة الماضي مع قلب الألف ياء وكسر ما قبلها**	توانى توانياً، وتلقى تَلقِّياً
ما عدا ذلك من الرباعي	**على وزنِ ماضيه، بكسر أوله وزيادة ألفٍ قبل آخره**	أكرمَ إكراماً، أقام إقامة، أشار إشارة وزَلزلَ زِلزالاً
الخماسي أو السداسي	**على وزنِ ماضيه، بكسر أوله وثالثه وزيادة ألفٍ قبل آخره**	انطَلق انطلاقاً، امتثل امتثالاً، ارتوى ارتواءً، احمرَّ احْمِرَاراً. استغفرَ استغفاراً، واطمأنَّ اطمئناناً، افْرَنْقَع افْرِنْقَاعاً، اخْشَوْشَن اِخْشِيشَاناً، اشْمَأَزَّ اشْمِئْزَازاً، استعان استعانة.
فَعّل	**تفعيل وتَفْعِلَة**	كَبَّر تكبيراً، عَظَّم تعظيماً، وحَّد توحيداً رَبَّى تَربية، نَمَّى تَنْمِية، وَفَّى تَوفِيَة [معتل الآخر]
فاعَل	**مُفاعَلة [وفِعَال – على القاعدة]**	نَاقَش نِقَاشاً ومُنَاقَشَة، قَاتَل قِتَالاً ومُقَاتَلة، حاجَّ حجاجاً ومحاجَجَة، وافق وفاقاً وموافقة
فَعْلَل	**فَعْلَلة [وفِعْلال – على القاعدة]**	غَرْبَل غِرْبالاً وغَرْبَلة، زَلْزَل زِلْزَالاً وزَلْزَلة، وَسْوَس وِسْوَاساً ووَسْوَسة

ثانياً: صياغة المصدر الميمي

صياغته من الفعل الثلاثي:

يصاغ من الفعل الثلاثي على وزنين هما:

الأول: (مَفْعَل) كل الأفعال عدا (ما أذكره في الوزن الثاني). مثل: مَنَام، مَشْرَب، مَضْرَب، مَوْقَى، ميأس. (أفعالها: نام، شرب، ضرب، وقى، يئس).

الثاني: (مَفْعِل) إن كان صحيح اللام فاؤه واو تحذف في المضارع، مثل: وعد، وَضَع، وَقَع، فالمصدر الميمي من هذه الأفعال: مَوْعِد. مَوْضِع. مَوْقِع.

صياغته من الفعل غير الثلاثي:

يصاغ من الفعل غير الثلاثي على: زنة فعله المضارع المبني للمجهول، مع جعل ياء المضارعة ميمًا.

مثل: (انتهى): مُنْتَهَى. ونحو: مُخْرَج، مُقَام، مُسْتَغْفَر.

ما شذ منه:

وقد شذ وزن المصدر الميمي في بعض الكلمات، فجاءت بكسر العين خلافاً للقاعدة، منها: المَكبِر، والمَيْسِر، والمَرجِع، والمَحيض، والمَقيل، والمَجيء، والمَبيت، والمَشيب، والمَزيد، والمَسير، والمَصير، والمَعجِز، المعيشة، المعرفة، المغفرة، المعذرة، المعصية.

وقد يُبنى منه على وزن (مَفْعَلة) ، (بفتح العين) كمَذهَبة ومَفْسَدة ومَودَّة ومَقالة ومَساءَة ومَحالة ومَهابةٍ ومهانة ومَسْعاةٍ ومَنجاة ومَرضاة ومَغْزاة.

وشذَّ بناؤُه على (مَفْعِلة) (بكسر العين) ، أو "مَفْعُلة" (بضمها) كمَحْمِدة ومَذِمَّة ومَظْلِمة ومَعتِبةٍ ومَحْسِبَة ومضِنَّة، (بالكسر) ، وكلُّهنَّ يجوز فيه فتح العين أيضاً، ومَعْذِرةٍ (بالكسر) ويجوز

فيها الضمُّ أيضاً كمّعذرةٍ ومَغْفرةٍ ومَعصِيةٍ ومَحمِيةٍ ومَعيشةٍ (ولا يجوز فيهنَّ إِلاَّ الكسرُ) ومَهلِكةٍ ومَقْدِرةٍ ومأدبةٍ.

ثالثاً: مصدر الْمَرَّة

هو المصدر الدال على حدوث الفعل مرة واحدة. ويسمى: مصدر العدد.

صياغته:

يصاغ من الفعل الثلاثي على (فَعْلَة)، تقول: ما جلسنا غير جَلْسَة، وَقْفَة، قَوْلَة، هَزَّة.

ويصاغ من غير الثلاثي بإضافة تاء إلى مصدره الأصلي، مثلُ "أكرمتُهُ إكرامةً، وفَرَّحتُهُ تفريحةً، وتدحرجَ تَدحرُجةً".

إن كان مصدر الفعل في الثلاثي أو غير الثلاثي منتهياً بالتاء، فلا بد من وصفه بـ (واحدة)، للدلالة على المرة الواحدة منه. نحو: دعا دَعْوَةً وَاحدة، رحم رحمةً واحدةً، نَشَدَ نَشْدَةً وَاحِدَةً، هفا هفوة واحدة، صاح صيحة واحدة، قرأ النص قراءة واحدة. ونحو: أناب إنابة واحدةً، استشار استشارَةً واحدةً، أقام إقامةً واحدةً.

رابعاً: مصدر الهَيْئَة

هو المصدر المعبر عن هيئة حدوث الفعل.

صياغته:

يصاغ من الفعل الثلاثي فقط، وصياغته على بناء (فِعْلَة).

مثل: لا تعجبني منك هذه الجِلْسَة. إنما هذه مِشْيَة المختال. وفي الحديث: "فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ"، نظر نِظْرَةَ الخائف.

وإن كان المصدر الأصلي على (فِعْلَة) فلا بد من وصف دال على الهيئة. نحو: زرتُ زيارةَ الكريم.

خامساً: اسم المصدر

هو ما ساوى المصدر في الدّلالة على الحدَث، ولم يُساوِه في اشتماله على جميع أَحرف فعله، بل خلتْ هيئَتُهُ من بعض أحرف فعله لفظاً وتقديراً من غير عِوضٍ، وذلك مثلُ "توْضأ وضُوءًا، وتكلَّمَ كلاماً، وأيسرَ يُسراً".

(فالكلام والوضوء واليسر أسماء مصادر، لا مصادر لخلوها من بعض أحرف فعلها في اللفظ والتقدير، فقد نقص من الوضوء والكلام تاء التفعل وأحد حرفي التضعيف، ونقص من اليسر همزة الإفعال. وليس ما نقص في تقدير الثبوت، ولا عوض عنه بغيره).

ونحو: وعد عدة، وودى القتيل دية. هذه مصادر؛ لأنه ما حذف من الفعل تم تعويضه.

المبحث الثاني: المصدر الصناعي

المصدر الصناعي: اسم مصوغ بإضافة ياء مشددة وتاء تأنيث، للدلالة على الاتصاف بالخصائص الموجودة في الاسم.

فمثلا: إنسان. إذا صيغ المصدر الصناعي منها، قيل: إنسانية. وهي تدل على معنى مجرد، يشمل مجموعة الصفات المختلفة التي يختص بها الإنسان، كالشفقة، والحلم، والرحمة، والمعاونة، والعمل النافع ... إلخ، ولا يراد الاقتصار على معناها الأول وحده، كما يقول عباس حسن.

وقد أصدرَ مَجْمَعُ اللغة العربية بالقاهرة قراراً بقياسِيَّةِ هذا المصدر من أيِّ اسم.

يصاغ بإلصاق ياء مشددة وتاء تأنيث في آخر الاسم. وهو يصاغ من الاسم الجامد أو المشتق، أو الصفة.

أمثلته:

من الاسم الجامد، إنسان إنسانية. قوم: قومية. حاسوب: حاسوبية. كيف: كيفية.

من اسم التفضيل، أهم: أهمية. أفضل: أفضلية.

من المصدر، اشتراك: اشتراكية. انهزام: انهزامية.

من اسم الفاعل، جاذب: جاذبية. فاعل: فاعلية.

من اسم المفعول، مشروع: مشروعية. محسوب: محسوبية.

الفرق بين المصدر الصناعي والمنسوب إليه:

المصدر الصناعي يدل على الاسمية، ويستخدم استخدام الاسم. أما المنسوب إليه فيدل على الوصفية ويستخدم استخدام الصفة.

نحو: العنصريةُ سيئة. (العنصرية: مصدر صناعي، ويعرب مبتدأ، فهو اسم). وإن قلت: هذه فتاةٌ عنصريةٌ (عنصرية: منسوب إليه، حيث نسبت الفتاة إلى العنصرية، ولذلك وقعت صفة).

الفرق بين المصدر الصناعي والمصدر الأصلي:

نوضح الفرق بين المصدرين في الجدول التالي:

	المصدر الأصلي	المصدر الصناعي
المشتق منه	مشتق من الفعل	مشتق من الاسم
الدلالة	الدلالة على معنى الحدث مجردا من الزمان	الدلالة على الاتصاف بالخصائص الموجودة في الاسم
الصيغة	له صيغ كثيرة	له صيغة إلصاقية واحدة قياسية
زمن الشيوع	شائع في الفصحى منذ القدم	شاع في الفصحى المعاصرة

المبحث الثالث: المشتقات غير الوصفية

أولاً: اسم الآلة

هو الاسم المشتق من مصدر الفعل للدلالة على أداة الفعل.

ولا يشتق إلا من الثلاثي المتعدي. وأشهر صيغه:

الصيغة	المثال
مِفْعَل	مِشرَط، مِقْوَد، مِغْزَل، مِبْضَع، مِبرَد، مِقَصّ، مِثْقَب، مِنْجَل، مِدْفَع.
مِفْعَلَة	مِمسَحة، مِصْفاة، مِطْرَقَة، مِرْوَحَة، مِغْرَفَة، مِقْدَحَة، مِرْقَاة، مِكْنَسَة، مِقْرَعَة، مِخْرَطَة
مِفْعَال	مفتاح، مِجذاف، مِغراف، مِقْراض، مِسْمَار، مِثْقَاب، مِبْرَاة، مِرْآة، مِضْرَاب، مِحْرَاث، مِنْشَار، مِنْفَاخ، مِسْبَار
فَعَّالة	بَرَّادة، سَيَّارة، طَيَّارة، غَسَّالة، ثَلَّاجة، دَبَّابة، قَدَّاحَة، دَرَّاجَة، عَصَّارة، خَرَّامة، دَبَّاسة

وهناك صيغ أخرى، منها:

الصيغة	المثال
فَعَّال	حرّاث، دبّاب، عَفّاف، بَرّاد، عَدَّاد، جَرَّار، نَسَّاف، خَلاط
فِعَال	رِتَاج، رِبَاط، خِيَاط، نِظَام، حِزَام، قِطَار، قِمَاط
فَاعُول	سَاطُور، رَاقُود، حَاسُوب، نَاقُور
فَاعِلَة	سَانِية، سَاقِية، حَاسِبَة

وهناك أسماء أخرى ليست مشتقة من الأفعال، بل هي أسماء جامدة ارتجلت للدلالة على الآلات، نحو: سِكِّين، جَرَس، سيف، رُمْح، خِنْجَر، فَأْس، قَلَم، شِصّ، دِرْع، شَوْكَة.

ثانياً: اسم الزمان والمكان

هما اسمان مشتقان للدلالة على زمان الفعل أو مكانه.

الصيغة من غير الثلاثي:

على صيغة اسم المفعول. نحو: مُدْخَل. مُخْرَج (فعلهما: أدخل، أخرج)، ونحو: مُسْتَخْرَج (فعله: استخرج فهو مُسْتَخْرَج). ونحو: مُضْطَرَب (فعله: اضطرب فهو مُضْطَرَب).

الصيغة من الثلاثي:

الثلاثي له صيغتان:

الأولى– مَفْعَل: وهو الغالب إلا ما استثني في وزن (مفعِل)، نحو: مشرَب. مكتَب. مأكَل. مَطْعَم. مَذْهَب. مَلْجَأ. مَدْخَل. مَخْرَج. مَقْعَد. مَسْعَى. مَجْرَى. مَرْمَى. مَرْعَى. مَقام.

الثانية – مَفْعِل: يأتي اسما الزمان والمكان بهذه الصيغة في ثلاث حالات:

١ – الفعل المثال، (وفاؤه واو)، مثل: موعِد، مولِد، موقِع، مورِد. (أفعالها: وعد، ولد، وقع، ورد).

٢ – الفعل الأجوف، وعين مضارعه ياء. مثل: مَبِيع، مَصِيف، مَبِيت. (أفعالها: باع يبيع، صاف يصيف، بابت يبيت).

٣ – الفعل الصحيح، وعين مضارعه مكسورة، مثل: مَجْلِس، مَعْرِض، مصرِف، مَسِيل. (أفعالها المضارعة: يجلِس، يَعْرِض، يَصرِف، يَسِيل).

***

ومما شذ من صيغ الثلاثي:

مشرِق، مغرِب، مسجِد، مسقِط، منبِت، منسِك، مفرِق، مجزِر، مطلِع، مسكِن، محشِر، مخزِن، معدِن.

**

اسم المكان على (مَفْعلة):

قَدْ تدخلُ تاءُ التأنيثِ على أسماءِ المكان "كالمزلَّةِ والمعبرةِ والمشرَفةِ والمدرَجةِ ومَوقعَة الطائرِ والمقبرةِ والمشربةِ، والمدرسة، والمطبعة، والمزرعة، والمكتبة.

وقد يُبنى اسمُ المكان من الأسماءِ على وزن "مَفْعَلة"، للدَّلالة على كثرة الشيءِ في المكان، مثلُ "مَسبَعةٍ ومأسدةٍ ومَذأَبةٍ ومَبْطَخةٍ ومَقثأةٍ ومَحيأةٍ ومَفْعأةٍ ومَدْرَجةٍ".

ولم يُسمع مثلُ هذا في الرُّباعيِّ الأصول فما فوقهُ "كالضفدُعِ والثعْلبِ والسّفرجلِ". فلا يُقالُ "أرضٌ مُضَفدَعةٌ ولا مُثَعْلبةٌ، ولا مُسَفْرَجةٌ". ولكنَّكَ تبنيها على صيغة إسم الفاعل، فتقول "مُضفْدِعة ومُثَعْلِبة ومُسَفْرِجة".

دور السياق في فهم دلالة الصيغ:

يتفق اسم الزمان والمكان، واسم المفعول، والمصدر الميمي في الصيغة عند صياغتهما من غير الثلاثي. ويعتمد التمييز بينها على السياق.

نحو: (مُنْطَلَق): انطلق المسابق مُنْطَلَقاً سريعاً (مصدر ميمي). الساعة الواحدة هي مُنْطَلَق المتسابقين (اسم زمان). الكلية هي مُنطَلَق الشباب إلى الحياة (اسم مكان).

وتقول: الْمَغْرِب: وهو اسم يحتمل أن يكون اسم زمان (إذا كنت تقصد وقت الغروب)، ويحتمل أن يكون اسم مكان (إذا كنت تقصد جهة الغروب).

الفصل الثاني: المشتقات الوصفية

هذه المشتقات الوصفية، وكلها صفات لا أسماء. وهي قسمان: المشتقات الوصفية من الأفعال. والقسم الثاني: النسب، وهو وصف يشتق من الاسم لا من الفعل.

والمشتقات الوصفية نحو: لاعب، ومشروب، وكريم. لها الدلالت الآتية:

١. الدلالة المعجمية، فلاعب تدل على اللعب، والمشروب دلالتها المعجمية من الشرب.

٢. الدلالة الوصفية، وهي الصفة المكتسبة من الصيغة، فلاعب تدل على فاعل للعب، ومشروب تدل على مفعول، أي شيء شُرب...

العلاقة بين الصفة والاسم:

والوصف لا يقوم إلا بذات، فلاعب لا يمكن تخيله إلا وصفا لذات فاعلة، ومشروب لا يمكن تصوره إلا وصفا لشيء وقع عليه الشرب... وهذا ما يميز الصفة عن الاسم، فالاسم يتم تصوره تصورا مستقلا، نحو: الشجاعة، الأكل، اللعب، فهنا يتصور المعنى دون ارتباط بذات. أما الوصف فلا بد من تصور الذات مع الوصف.

ولذلك فمن حيث المعنى لا يمكن أن تقع الصفة مسندا إليه، أي لا تقع مبتدأ أو فاعلاً. فالمبتدأ لا بد أن يكون معنى مستقل يمكن الإخبار عنه، والفاعل لا بد أن يكون ذاتا قائمة بالفعل أو متأثرة به. وهذه المعاني لا يمكن تصورها في الوصف إلا إذا جردت من معنى الوصفية.

فنحو: محمد كريم. محمد مبتدأ وكريم: خبر، فكريم صفة ولا يصح أن قول: كريمٌ محمد، فنخبر بمحمد عن الكرم.

ونحو: الكريم محمد. الكريم مبتدأ، ومحمد: خبر. والمبتدأ هنا في حقيقته محذوف مقدر، وتقديره: الرجل الكريم محمد. وغلا لما أمكن الابتداء بالصفة.

وكذلك لو قلت: جاء الكريم (أي: جاء الرجل الكريم).... إلخ.

العلاقة بين الصفة والفعل:

الصفة تحمل الدلالة الحدوثية، نحو: محمد قائم (فلفظ: قائم، معناها: فعل القيام)، ونحو: الطعام مأكول (فلفظ مأكول، تعني: فُعل به هذا الحدث، أي وقع عليه الأكل، فالحدوث هنا متعدٍ).

وكذلك الفعل فدلالته الحدوثية، نحو: أكل محمد الطعام، كما لو قلت: محمد آكل والطعام مأكول. فمثلا:

الجملة المشتملة على الصفة	تحويل الصفة إلى الفعل
محمد كريم	كرُم محمد
الطعام مأكول	أكِل الطعامُ
محمد محسن إلى أخيه	محمد يحسن إلى أخيه
محمد أفضل من زيد	محمد يفضل زيداً

وهكذا، فتجد أن الصفة يمكن أن يحل محلها الفعل. إلا أن الصفة تشبه الاسم في إعرابها، كما تشبه الفعل في عملها.

كذلك، فالفعل خالص الدلالة على الحدوث، بخلاف الصفة، فإنها تتلبس بهذه الدلالة، ولذلك يصح أن تكون وصفا للذات، أما الفعل فلا يكون وصفا للذات، بل علاقته بالذات علاقة إسناد لا علاقة وصف.

ولما أشبهت الصفة الفعل فقد عملت مثله، فرفعت الفاعل، ونصبت المفعول.

وبهذا يتبين اختلاف الصفة عن كل من الاسم والفعل.

المبحث الأول: المشتقات من الأفعال

أولاً: اسم الفاعل

اسم الفاعل: الوصف المشتق من مصدر الفعل للدلالة على وصف من قام بالفعل، على وجه الحدوث لا الثبوت، نحو: قارئ، مَتَعَلِّم، مُخْتَرِع...

وسيأتي إيضاح التعريف في الصفة المشبهة.

صياغته من الثلاثي:

يصاغ من الفعل الثلاثي على وزن فَاعِل، نحو: كتب: كَاتِب، وضرب: ضَارِب، وقرأ:قارِئ.

وإن كان الفعل أجوف، وعينه ألف، قلبت الألف همزة: قال: قائِل، باع: بائِع، دار: دائِر.

صياغته من غير الثلاثي:

ويصاغ من الفعل غير الثلاثي على بناء مضارعه، مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة، وكسر ما قبل الآخر، نحو:

مُكرِمٍ ومُعظِّمٍ ومُجتمِعٍ ومُتكلِّمٍ ومُستغفرٍ ومُدحرجٍ ومُتَدحرجٍ ومُقشعِرٍّ ومُنقادٍ ومُهتاجٍ ومُعينٍ ومُستفيدٍ، ومُشْتَدّ، ومُرْتَدّ.

حكم ياء اسم الفاعل المنقوص:

تحذف ياء المنقوص من اسم الفاعل (غير المقترن بال) في حالتي الرفع والجر، وتبقى في حالة النصب، سواء من الثلاثي، أم من غير الثلاثي.

الثلاثي، نحو: دعا: داعٍ، مشى: ماشٍ، رضي: راضٍ.

مثال: هذا داعٍ، مررت بداعٍ إلى الخير، رأيت داعياً إلى الهدى.

وغير الثلاثي، نحو: استوفى: يَسْتَوفي: مُسْتَوفٍ. انتهى: يَنْتَهي: مُنْتَهٍ. عادى: يُعَادِي: مُعَادٍ.

اسم الفاعل جار على المضارع المعلوم:

واسم الفاعلِ جارٍ على معنى الفعلِ المُضارعِ المبني للمعلوم ولفظه، فإن قلت "خالدٌ دائبٌ في عمله" فهو في معنى "يدأبُ فيه" و"دائبٌ" جارٍ على لفظ "يَدأبُ" في الحركات والسَّكنات. وكذلك "مُجتهدٌ" جار على لفظ "يجتهدُ"، فهو يُماثلهُ حركةً وسكوناً.

وكذلك في المعنى: فهو يدل على التجدد والحدوث.

وكذلك في الوظيفة، فهو يعمل مثل مضارعه، إذا كان مجردا من (ال)، وصح وضع المضارع موضعه.

المبالغة من اسم الفاعل:

صيغ المبالغة: وصف مشتق يدل على الكثرة في اتصاف الفاعل بالفعل. فهي اسم فاعل بصيغ خاصة للدلالة على كثرة الاتصاف.

المبالغة تعني الكثرة، أما اسم الفاعل فيدل على من قام بالفعل ولو مرة واحدة، فنحو (جاهل) – اسم فاعل من: جهل – يدل على الوصف بالجهل دون النظر إلى كثرته أو قلته، فلو جهل الشخص مرة واحدة لوُصف بأنه: جاهل. أما لو قيل (جَهول) – صيغة مبالغة من: جَهِل – فإن هذا يدل على كثرة اتصافه بالجهل

صياغتها:

تشتق من الفعل الثلاثي فقط. وأشهر هذه الصيغ:

(فعَّال) نحو: بنَّاء، غوَّاص، عَلَّام، نَوَّام.

(فَعُول) نحو: شَكُور، ظَلُوم، جَهُول، صَبُور.

(مِفْعَال) نحو: مِقْدَام، مِضْرَاب، مِدْرَار.

(فَعِيل) نحو: عَلِيم، نَصِير، قَدِير، سَمِيع، بَصِير.

(فَعِل) نحو: فَطِن، لَبِق، فَكِه، حَذِر.

الصيغ السماعية:

هناك صيغ مبالغة سماعية، منها:

(فَاعُول) كفَاروق، وجَاسُوس، وصَاروخ.

(فِعِّيل) كسِكِّير، وقِدِّيس، وصِدِّيق.

(مِفْعِيل) كمِسْكِين، ومِعْطِير (كثير العطر).

(فُعَلَة) ضُحَكَة، وهُمَزَة، ولُمَزَة.

(فُعَّال) ككُبَّار.

(فَعَّالَة) كعَلّامَة وفَهَّامَة.

ثانياً: الصفة المشبهة باسم الفاعل

الصفة المشبهة باسم الفاعل: هي الوصف المشتق من الفعل اللازم للدلالة على معنى ثابت في الموصوف.

نحو: فاطمة جميلة. (جميلة): صفة مشبهة مأخوذة من الفعل اللازم (جَمُلَتْ فاطمة)، وتدل على معنى ثابت، وهو الجمال، ففاطمة تتصف بالجمال اتصافا دائما. بخلاف: فاطمة قادمة، فلفظ (قادمة) اسم فاعل يدل على الحدوث لا الثبوت.

فهي تدل على الثبات، أما اسم الفاعل فيدل على التجدد.

كما أن الصفة المشبهة لا تشتق إلا من اللازم، واسم الفاعل يشتق من اللازم والمتعدي.

صياغتها:

للفعل بصيغة الماضي ثلاثة أوزان: فَعِل (نحو: فَرِح)، وفَعُل (نحو: عَظُم)، وفَعَل (نحو: طَاب). وسننظر في صياغة الصفة المشبهة من هذه الأوزان.

الأول: (فَعِل)

تصاغ الصفة المشبهة مما كان على وزن (فَعِل) على ثلاثة أوزان:

١- أَفْعَل ومؤنثه فَعْلاء (يدل على لون أو عيب ظاهر أو حِلْية): أحمر حمراء، أحول حولاء، أكحل كحلاء.

٢- فَعْلان ومؤنثه فَعْلى (يدل على خلو أو امتلاء، أو أخلاق باطنية): رَيَّان رَيَّى، عَطْشَان عَطْشَى، ظَمْآن ظَمْأى، سَكران سَكرى. ونحو: غضبان غضبى، ثكلان ثكلى، لهْفان لهفى.

٣- فَعِلٌ ومؤنثه فَعِلَة (يدل على المشاعر وما يشبهها من أمور باطنية): ضجر وشرس وبَطر وأشر ومرح وقلق ونكد. كمد وحزن. جذل وفرح وطرب. فطن ولبق.

الثاني: (فَعُل)

وتصاغ مما كان على وزن (فَعُل) على الأوزان التالية:

(فَعَل): حسن، رصد، رغد، صمد.

(فُعُل): جُنُب، فُرُط، كُفُؤ، نُكُر، جُرُز.

(فَعَال): جَبَان، جَوَاد، عَوَان، حَصَان، رَزَان.

(فَعُول): وَقُور.

(فُعَال): شُجَاع، أُجَاج، فُرَات، عُظَام.

(فَعيل) (يأتي غالبا من فَعُل يفْعُل)، نحو: كريم وعظيم وحقير وسميح وحليم وحكيم ورئيس وظريف وبخيل وجميل وقبيح ووضيء وظهير.

وقد تأتي بزنة (فَعْل): ضَخْم، فَحْل، شَهْم، صَعْب، سَهْل.

الثالث: (فَعَل)

وتصاغ مما كان على وزن (فَعَل) على: (فَيْعِل)، ويكون الفعل أجوف، نحو: سَيِّد، مَيِّت، جَيِّد، لَيِّن، طَيِّب، سَيِّئ، قَيِّم، ضيّق، طيّب.

الصفة المشبهة من فوق الثلاثي

تجيءُ الصفة المشبهة من غير الثلاثيّ المجرَّدِ، على وزن اسم الفاعل، كعتدِل القامةِ، ومُستقيمِ الأطوارِ، ومُشْتدِّ العزيمةِ.

الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة

الفرقُ بين اسم الفاعل والصفةِ المشبَّهة به من خمسة وُجوه

الأول:

دلالتُها على صفة ثابتة، ودلالتُه على صفة متجددة.

الثاني

حُدوثه في إحدى الأزمنة. والصفةُ المشبَّهةُ للمعنى الدائم الحاضر، إلا أن تكون هناك قرينة تَدُلُّ عل خلاف الحاضر، كأن تقولَ "كان سعيدُ حسناً فقبُحَ".

الثالثُ

أنها تُصاغ من الفعل اللازم قياساً، ولا تصاغُ من المتعدّي إلا سَماعاً كرحيم وعليم.

وقد تُصاغُ من المتعدِّي، على وزن اسم الفاعل، إذا تُنُوسي المفعولُ به، وصار فعلُها في اللازم القاصر، مثلُ "فلانٌ قاطعُ السيفِ، وسابِقُ الفرسِ، ومُسْمِعُ الصوتِ ومُخترِقُ السهمِ". كما تُصاغُ من الفعل المجهول مُراداً بها معنى الثبوت والدَّوام كمحمود الخلق، ومَيمون النّقيبة. واسم الفاعل يصاغُ قياساً من اللازم والمتعدي مُطلقاً، كما سلفَ.

الرابعُ

أنها لا تَلزَمُ الجريَ على وزن المضارع في حركاته وسكناته، إلا إذا صِيغتْ من غير الثلاثيِّ المجرَّد، واسم الفاعل يجب فيه ذلك مُطلقاً كما تقدَّم.

الخامسُ

أنها تجوزُ إضافتُها إلى فاعلها، بل يُستحسَنُ فيها ذلك كطاهر الذيلِ، وحسنِ الخُلق، ومُنطلقِ اللسان، ومعتدلِ الرأي والأصل "طاهرٌ ذيلُه، وحسنٌ خلُقُهُ، ومُنطلقٌ لسانهُ ومُعتدلٌ رأيُهُ". واسم الفاعل لا يجوز فيه ذلك، فلا يقال "خليلٌ مُصيبُ السَّهم الهَدف" أي مُصيبٌ سهمُه الهدف.

واسمُ المفعول، كالصفة المشبهة، تجوز إضافتُه إلى فاعله. لأنه في الأصل مفعولٌ، مثلُ "خالدٌ مجروحُ اليد". والأصل "مجروحةٌ يدُهُ أما إضافةُ الفاعل إلى مفعوله فجائزةٌ، مثلُ "الحقُّ قاهرُ الباطل".

الصفة المشبهة على وزن (فاعل)

إذا أردتُ بالصفة المشبهة معنى الحدوث والتَّجدُّدِ، عَدلتَ بها عن وزنها إلى صيغة اسم الفاعل، فتقولُ في "فَرِحٍ وضَجرٍ وطَرِبٍ" "فارِح وضاجِرٌ وطارِبٌ".

وما جاء على زِنتيِ اسمي الفاعلِ والمفعول، مما قُصِدَ به معنى الثبوت والدَّوام، فهو صفةٌ مشبَّهةٌ، كطاهرِ القلبِ، وناعمِ العيشِ، ومُعتدِلِ الرأيِ، ومستقيمِ الطريقة، ومَرْضِيِّ الخُلُقِ، ومُهذَّبِ الطَّبعِ، وممدوحِ السيرةِ، ومُنقَّى السريرةِ.

ثالثاً: اسم المفعول

هو الوصف المشتق من مصدر الفعل المبني للمجهول ؛ ليدل على من وقع عليه الفعل، على وجه الحدوث والتَّجدُّد، لا الثُّبوتِ والدَّوامِ، نحو: مَضْروب، مكتوب.

صياغته:

يصاغ من الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعُول)، نحو: منصور ومخذول ومَقول ومَبيع ومَدعو ومَرميّ ومَطويّ، ومسؤول، ومقروء، ومجروح.

ويصاغ من غير الثلاثي على زنة مضارعه المبني للمجهول، مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة، نحو: مُخرَج، مُبَعثَر، مُدرَّب، مُسْتَمَدّ، مشادّ، مُخْتَار.

وهناك ألفاظٌ تكون بلفظ واحد لاسم الفاعل واسم المفعول كمحتاجٍ ومُختارٍ ومُعتَدٍ ومُحتلٍّ، ومُرْتَدّ. ويفرق بينهما عن طريق الاستعمال والسياق، نحو: كلٌّ منا مُخْتارٌ لأفعاله. (اسم فاعل). أنت مُخْتارٌ من بيننا لمقابلة الوزير (اسم مفعول).

المفعول من المعتل العين:

إن كان واوا أو ياء، فهو مثل مضارعه: باع (يبيع) فهو مَبِيع، وقال (يقول) فهو مقول.

وإن كان ألفا، فيرد إلى أصله: خاف (يخاف) فهو مَخُوف. وهاب (يهاب) فهو مَهِيب.

المفعول من المعتل اللام:

مثل مضارعه، مع تشديد الحرف الأخير: رمى (يرمي) فهو مَرْمِيّ. ونحو: قرِيَ ورضِي ونهى وطوى. اسم المفعول منها: مَقْوِيٌّ عليه، ومَرْضيٌّ عنه، ومَنْهيٌّ عنه، ومَطْويٌّ.

أبنية بمعنى (مفعول)

هناك أبنية سماعية، تستخدم بمعنى اسم المفعول، أشهرها:

١ – فَعِيل: مثل: قتيل وذبيح وكحيل وحبيب وأَسير وطريح وطحين.

٢ – فِعْل: نِسْي، حِبّ، ذِبْح، وطِحْن، ورِعْي. (نِسْي، بمعنى: منسي)، (حِبّ، بمعنى: محبوب).

٣ – فَعَلٌ، بفتحتين، مثل: قَنَص وجَزَر وعَدَد وسَلَب وجَلَب.

٤– فُعْلة، نحو: أُكْلة وغُرفة ومُضغة وطُعمة.

٥– فَعُولة: مثل: رَكُوبة، حَلُوبة.

اشتقاق اسم المفعول من الفعل اللازم

عند اشتقاقه من الفعل اللازم لا بدّ من إتباعه بظرف أو جار ومجرور. نحو: ذَهب به: مَذْهُوب به. جاء به: مجيء به. أسف عليه: مأسوف عليه. استحمّ فيه: مُسْتَحم فيه. سار وراءه: مسير وراءه. دار حوله: مدور حوله.

رابعاً: صيغة التفضيل

وصف مشتق دال على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة.

نحو: محمد أَكْرَم مِنْ علي، فكلاهما اشتركا في الكرم، ومحمد زاد على عليٍ فيه.

صياغته:

يصاغ بوزن: (أَفْعَل) للمذكر، و(فُعْلَى) للمؤنث.

نحو: محمد أفضل الرجال، وفاطمة فُضْلَى النساء. العلم أهم من المال، الرياض أجمل من القصيم

وقد يؤتى بـ(أشد وأخواتها) نحو: هند أشد بياضا من أختها. ويجوز: هند أبيض من أختها.

وإذا كانت الكلمة طويلة، فيؤتى بالصيغة المساعدة، نحو: أنت أحسن استنباطاً من فيصل.

حالات اسم التفضيل:

لاسم التفضيل أربع حالات، نوضحها في الجدول التالي.

الحالة	الحكم	المثال
أن يكون مجردًا من أل والإضافة	١/يجب أن يكون مفردًا مُذكرًا. ٢/وتليه (مِن) غالباً	– المجتهدون أَفْضَلُ مِن الكسالى – البنات أكْثرُ نشاطاً مِن البنين
أن يكون فيه ألْ	١/ يجب أن يكون مطابقًا لموصوفه. ٢/ ولا تأتي (مِن).	المتفوق هو الأَفْضَلُ. المتفوقة هي الفُضْلَى. المتفوقان هما الأَفْضَلان. المتفوقتان هما الفُضْلَيان. المتفوقون هم الأَفْضَلُ. المتفوقات هن الفُضْلَيات.
أن يضاف لنكرة	١/ يلزم الإفراد والتذكير. ٢/ تلزم المطابقة في المضاف إليه.	فاطمة أَفْضَلُ طالبة. المتفوقان أَفْضَلُ طالبَيْن. المتفوقون أَفْضَلُ طلابٍ. المتفوقات أَفْضَلُ طالباتٍ.
أن يضاف لمعرفة	تجوز المطابقة. ويجوز الإفراد والتذكير	أنتم أَفْضَلُ الناسِ. أنتم أفاضلُ الناس.

(راجع: المعاني النحوية أساليبها وألفاظها عند العرب).

خامساً: صيغة التعجب

وصف مشتق دال على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة.

نحو: ما أكْرَمَ محمداً!

كان النحاة يدرجون هذه الصيغة ضمن صيغ الأفعال، ويواجهون كثيرا من المشكلات، إذ أكثروا من الاستثناءات عند حديثهم عن الأفعال بسبب صيغة التعجب الجامدة.

وأدرجها بعض المعاصرين ضمن مجموعة من الصيغ المستقلة سماها: الخالفة، وجعل معها: صيغ المدح والذم، واسم الفعل. وعرفها تمام حسان أنها: كلمات تستعمل في أساليب إفصاحية، أي: في الأساليب التي تستعمل للكشف عن موقف انفعالي ما والإفصاح عنه.

غير أن كلا التصنيفين يواجه مشكلات متعددة، والتصنيف الثاني أقرب إلى استخدام اللغة من التصنيف الأول. فلا يصح بوجه من الوجوه أن نعد صيغ التعجب وصيغ المدح والذم من الأفعال، إذ تختلف عنها من حيث دلالاتها وزمنيتها اختلافا بينا.

ومن وجه آخر فلا نستطيع أن ندرج صيغ التعجب في تصنيف يضم صيغ المدح والذم؛ لأن صيغ التعجب معجمية تشتق من المعجم متى توفرت شروطها، فهي مثل صيغ التفضيل. تستطيع أن تشتق من ألفاظ: الكرم، الحسن، الفصاحة، الشجاعة، النبل... صيغ تعجب، كما تشتق صيغ تفضيل. في حين أن صيغ المدح والذم صيغ محددة، وضعت العرب ألفاظا لا نخرج عنها، وهي ألفاظ معدودة.

ومن ناحية أخرى، فإن ألفاظ المدح والذم واسم الفعل كلها ألفاظ غير معجمية، لا معنى لها في ذاتها، إنما اكتسبت معانيها من وضعها لتدل على هذه المعاني، كالضمير واسم الموصول، والأدوات كحروف الجر وغيرها، فكلها ألفاظ غير معجمية.

ما سبق يبين ضعف إدخال صيغ التعجب مع ألفاظ غير معجمية.

والسؤال: لماذا ندخلها ضمن الصفات؟

فالجواب أن صيغ التعجب تشترك مع الصفات في أمور:

الأول: الدلالة المعجمية، فهي كلمات تدل على المعنى الذي تشتق منه، نحو: ما أكرمه! ما أجمله! ما أفصحه! فهذه تدل على معاني: الكرم والجمال والفصاحة.

الثاني: الدلالة الوصفية، فكما يدل اسم الفاعل على من قام بالفعل، وتدل الصفة المشبهة على صفة ثابتة في الذات (كريم، شجاع)، وتدل صيغة التفضيل على التفاوت في الصفات، فكذلك صيغة التعجب تدل على التعجب من الصفة.

فنحو: ما أكرم زيدا! (هنا يتعجب المتكلم من صفة الكرم عند زيد)، ونحو: ما أطيش خالداً! (يتعجب المتكلم من صفة الطيش عند خالد).

الثالث: الدلالة الإسنادية، وهذه الدلالة تشبه الصفات فيها الفعل، وإسناد التعجب ليس إلى فاعل، وإنما إلى المتصف بالصفة، نحو: ما أكرم زيداً، فزيد هو المتصف بصفة الكرم، فلا يعرب فاعلا ولا مفعولاً.

الرابع: المعنى التقييمي. الأصل في المعاني الوصفية هو الدلالة التقييمية، بمدح أو ذم، فصفات الذوات عامة تحمل هذه الدلالة. وكذلك صيغة التعجب، فالمتحدث يتعجب مادحا أو ذاما صفة معينة.

الخامس: ارتباط الصفات بالذوات. ترتبط الصفات بالذوات على وجه الوصف لا على وجه الإسناد، نحو: محمد مجتهد، فمجتهد وصف لمحمد، بخلاف نحو: اجتهد محمد، فالفعل اجتهد أسند إلى محمد على وجه الحدوث. أما الصفة فهي وصف يدعي المتكلم أنه قائم في الموصوف. وكذلك صيغ التعجب: ما أكرم محمداً! فالمتكلم يربط صفة الكرم بذات (محمد)، ليس على وجه الإسناد (فنحو: كرُم محمد، هذه إسناد الكرم إلى محمد)، أما: ما أكرم محمدا! فأنت تصف محمدا بالكرم وتبالغ في هذا الوصف إلى درجة التعجب منه.

السادس: الدلالة الزمنية: لا تدل الصفات على الزمن، فكلها مرتبطة بالذوات وخواص هذه الذوات، دون النظر إلى أفعالها. والزمن يرتبط بالفعل. وقد يتأول الزمن في بعض السياقات الوصفية.

السابع: الدلالة الاسمية: ليس للصفات دلالة اسمية، كالاسم، بل دلالتها وصف الذات. سواء صيغ التعجب أو غيرها.

الثامن: الاشتقاق: يشتق من الأفعال المعجمية أوصافا دالة على الذوات، فمثلاً من: (الكرم)، تقول: كريم، هو أكرم من علي، ما أكرمه!

ومن الأكل: آكِل، مأكول، أكول، هو أشد أكلا من أخيه، ما أشدّ أكله!...

والنحاة القدامى قد بينوا أن صيغتي التعجب تشتقان من الفعل، فكيف تكون صيغ التعجب أفعالا مشتقة من أفعال!! والذي يكون أقرب إلى القبول أن نقول إنها مثل الصفات التي تشتق من أفعالها.

**

وتختلف صيغة التعجب عن بقية الصفات، بأنها صيغة مبنية غير معربة، فتلزم حركة واحدة (بحسب الصيغة)، والموصوف يكون منصوبا في صيغة: ما أفعلَه!

**

وصيغ التعجب الوصفية هي:

١- ما أفعله!، نحو: ما أكرمَ زيدا!

٢- أَفْعِلْ به! نحو: أكْرِمْ بزيدٍ!

المبحث الثاني: النسب

النسب: وصف يدل على المنسوب إليه.

فمثلا: (هذا رجل عربيّ)، لفظ: عربي، نسب، وجاء وصفا لـ(رجل)، وأغنى عن لفظ: (منسوب إلى)، بدلاً من القول: هذا رجل منسوب إلى العرب.

النسب صفة:

والنسب صفة لا تُشتَق من الفعل (كالصفات السابقة)، ولكنها تختص بتحويل الاسم إلى صفة (مثلا: عرب: اسم، تحول إلى صفة: عربي). ومن ثم لا ينسب إلى الصفات، فلا تنسب إلى: مجتهد، كريم، مقتول...

والنسب مثل الصفات: يوصف به المذكر والمؤنث، ويدخله التثنية والجمع، وتقترن به (ال)، نحو: رجل عربي، دولة عربية، فتيان عربيان، امرأتان عربيتان، اللغة العربية.

صياغته:

زيادة ياء مشددة في آخر الاسم مكسور ما قبلها.

نحو: ترك: تركِيّ. قَوم: قومِيّ. دين:دينِيّ. مذهب: مذهبِيّ.

وإذا كان الاسم مختوما بياء مشددة، فيكون النسب بالصيغة نفسها، ويفهم بالسياق: مثلا: المذهب الشافعيّ (نسبة إلى: الشافعي).

وبعض الأسماء يحدث فيها تغيير آخر عند النسب إليها، ومن ذلك:

(١)

النسب إلى (فَعيلة)، (فُعَيلة)، يكون بحذف الياء:

نحو: صَحيفة: صَحَفِيّ. مَدينة: مَدَنِيّ. طَبيعة: طَبَعِيّ.

جُهَينة: جُهَنِيّ. قُرَيظَة: قُرَظِيّ.

أما معتل العين، نحو (طويل) أو مضعفها، نحو (خليل)، فلا تحذف منه الياء، نحو: طويل: طويلِيّ. خليل: خليلِيّ.

(٢)

النسب إلى (فَعيل)، (فُعَيل)، وآخره ياء – يكون بحذف الياء وقلبها واواً:

نحو: نَبِيّ: نَبَوِيّ. غَنِيّ: غَنَوِيّ.

قُصَيّ: قُصَوِيّ. دُبَيّ: دُبَوِيّ.

(٣)

النسب إلى المختوم بعلامة التثنية أو الجمع:

تحذف علامة التثنية أو الجمع، وينسب إلى المفرد:

نحو: مسلمان: مسلمِيّ (نسبة إلى: مسلم)، مسلمون: مسلمِيّ. تمرات: تمْرِيّ.

أما إذا كان المثنى أو الجمع علما، فلا يحذف شيء، نحو: زيدان (اسم رجل): زيدانِيّ. بحرَين: بحرَينِيّ. خلدون: خلدونِيّ. عرفات: عرفاتِيّ.

وإذا نسبت إلى جمع التكسير، فينسب بلفظه، تقول: أنصاري (نسبة إلى الأنصار)، ومؤتمر دُوَلي (نسبة إلى: الدُّول).

***

ألفاظ سماعية، خالفت القياس:

صنعاء: صنعانِيّ (القياس: صنعاوِيّ).

ثَقِيف: ثَقَفِيّ. قُرَيش: قُرَشِيّ (القياس: ثَقِفِيّ، قُرَيشِي).

الفصل الثالث: المعاني الصرفية للأفعال

سنتأمل جملة فعلية، نحو: نام زيدٌ.

هذه جملة فعلية، وأريد الآن أن أبين الدلالات التي يشتمل عليها الفعل، من خلال هذه الجملة.

الفعل (نام) اشتمل على الدلالات الآتية:

١. الدلالة المعجمية، وهي دلالة النوم نفسه، فهذه دلالة معجمية، وكل لفظة لها دلالتها المعجمية. وتتميز الدلالة المعجمية للفعل أنها دلالة حدوثية، أي تدل على حدث، وليس على معنى جامد.

٢. الدلالة الإسنادية: فالنوم أسند إلى فاعل قام به، وهذه الدلالة الإسنادية مكتسبة من الفعل في سياق الجملة. فزيد هو المتصف بالنوم. فهذه الجملة تغني عن القول: زيد هو النائم. ونحو: أكل زيد الطعام، فزيد هو فاعل الأكل، والطعام هو الذي وقع عليه الأكل، وهي تغني عن قولنا: (حدث أكل، وزيد هو الآكل، والطعام هو المأكول). وهذه الجملة الإسنادية أسند الفعل فيها إلى مفرد مذكر.

٣. الدلالة الزمنية، فزمن حدوث الفعل هو الزمن الماضي. بخلاف نحو: سينام زيد.

٤. الدلالة النحوية، فالجملة دالة على الإخبار بالحدث، وليس الطلب، بخلاف نحو: نمْ يا زيد.

وأما من حيث المبنى، فإنه:

١. فعل ثلاثي (مكون من ثلاثة أحرف).

٢. جاء بصيغة (فَعَل) الذي مضارعه (يفعَل).

وفي هذا الفصل سأتناول هذه القضايا في خمسة مباحث.

المبحث الأول: الدلالة المعجمية للفعل.

المبحث الثاني: الدلالة الإسنادية للفعل.

المبحث الثالث: الدلالة الزمنية للفعل.

المبحث الرابع: الدلالة النحوية للفعل.

المبحث الخامس: صيغة الفعل وعمله وما يشبهه.

المبحث الأول: الدلالة المعجمية

الدلالة المعجمية التي يؤديها الفعل، هي دلالة الكلمة المعجمية، نحو: أكل، فهي تدل على الأكل.

ولكن قد يراد من الفعل أن يؤدي معنى معجمياً زائدا على المعنى المعجمي المجرد، وعندئذ يزاد فيه زيادة خاصة لأداء المعنى الزائد.

فمثلا: حَمُرت الفاكهة (معناه المعجمى: الدلالة على حمرة الفاكهة). فإذا قيل: احمرّت الفاكهة (فهذا يدل على المبالغة في حمرة الفاكهة).

ونحو: هَجَد الرجلُ. أي: نام ليلاً. ولكن نحو: تهجّد الرجل: أي تجنب الهجود، وهو النوم ليلاً. فدلت صيغة (تفَعّل) على معنى معجمي زائد عن المعنى الأول، وهو سلبه أو تجنبه.

وأهم المعاني المعجمية التي تؤديها صيغ الزوائد في الفعل ما يلي:

المعنى المعجمي	الصيغة	أمثلة
التوجه إلى الشيء	فَعَّل	شرَّقتُ، أو غرَّبتُ: توجهت إلى الشرق، أو الغرب.
نفي الصفة بإزالة أو تجنب	أَفْعَل	أعجمت الكتاب (أزلت عجمته)
	فَعّل	جَرَّبتُ البعيرَ وقشَّرْتُ الفاكهة، أى أزلت جَرَبَه، وأزلت قشره
	تَفَعَّل	كتحرّج وتهجّد: تجنب الحَرَج والهُجود، أى النوم
وجود الشيء على صفة	أَفْعَل	أحمدتُ زيدًا، وأكرمتُه، وأبخلتُه، أي صادفته محمودًا أو كريمًا
	استَفْعَلَ	استكرمت زيدًا أو استبخلته: أى صادفته كريمًا أو بخيلاً
الطلب وتكلف الطلب	استَفْعَلَ	حقيقة، كاستغفرت الله: أى طلبت مغفرته. أو مجازًا كاستخرجت الذهب من المعدن
	افْتَعَل	اكتسب، واكتتب، أى اجتهد وطلب الكسب والكتابة
	تَفَعَّل	تصبّر وتحلّم: تكلّف الصبر والحلم [أي" طلبه بتكلف]
التظاهر بالفعل	تَفَاعَلَ	تَنَاوَمَ وتغافل وتعامي: أي أظهر النوم الغفلة والعمى، وهى منتفية عنه
التكثير والمبالغة في المعنى	فَعّل	فى الفعل، كجَوَّل، وطوَّف: أكثر الجَوَلان والطّوفان. أو في المفعول، كغلّقَتِ الأبواب. أو فى الفاعل، كموّتَتِ الإبلُ وبرَّكَتْ
	فاعل	ضاعفت الشيء وضعَّفته
	افْتَعَل	اقتدر وارتدّ، أى بالغ فى القدرة والردَّة
	استَفْعَلَ	استكبر: أى قوى كِبره

المعنى المعجمي	الصيغة	أمثلة
	افْعَلّ	[المبالغة في قوة اللون أو العيب]: لا يكون إلا لازمًا، كاحمرَّ وابيضَّ واعورّ واعمشّ: قويت حمرته وبياضُه وعَوَرُه وعَمَشُه
	افْعَوْعَل، وافْعَالّ	اعشوْشَب المكانُ يدل على زيادة عُشْبه أكثر من عَشب، واخشوشَنَ يدلّ على قوة الخشونة أكثر من خَشُن، واحمارَّ يدل على قوة اللون، أكثر من حَمُر واحمرَّ
التدريج	تَفَعَّل	تجرّعت الماء، وتحفَّظت العلم: أى شربت الماء جرْعة بعد أخرى، وحفظت العلم مسألة بعد أخرى
	تَفَاعَلَ	تزايد النيلُ، وتواردت الإبل: أى حصلت الزيادة بالتدريج شيئًا فشيئًا
اختصار حكاية الشيء	فَعّل	هلّل وسبَّح ولبَّى وأمَّن: إذا قال لا إله إلا الله، وسبحان الله، ولَبّيْك، وآمين
	استَفْعَلَ	استرجع، إذا قال: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ راجعون
التشارك	فاعَل	ماشيته، (والأصل مَشَيْت ومشى). خادع. قاتل.

المبحث الثاني: الدلالة الإسنادية

إذا قلت: قام محمد. ففعل القيام أسند إلى محمد، فمحمد هو القائم، وأغنت هذه الجملة عن قولك: محمد قائم. وهذا الفعل اكتفى بفاعله، فهو فعل لازم. وهناك أفعال لا تكتفي بالفاعل بل تتعداه إلى المفعول، نحو: أكل محمدٌ الطعامَ، فمحمد آكل، والطعام مأكول. ففعل: أكل، فعل متعدٍ.

ثم إن هذه الجملة علم الفاعل المسند إليه الفعل، ولكن قد يجهل الفاعل أو لا يسمى، نحو: أكِلَ الطعامُ. فأسند الأكل إلى الطعام لا على وجه الفاعلية وإنما على وجه المفعولية، أي: الطعام مأكول، أما الآكل فغير مسمى في الجملة.

ثم إن الفعل في هذه الجملة أسند إلى فاعل مذكر، وقد يسند إلى فاعل مؤنث، نحو: أكلت فاطمة. أو فاعلان، نحو: الولدان أكلا الطعام، أو فاعلين، نحو: الأولاد أكلوا الطعام.

وأخيراً، فإن الفاعل بعد الفعل يكون مرفوعا، والمفعول به يكون منصوباً. وتفصيل هذه القضية في الدرس النحوي. وسأتناولها هنا، من حيث علاقتها بمشبهات الفعل.

فهذه أربع قضايا تتعلق بإسناد الفعل:

القضية الأولى: التعدي واللزوم.

القضية الثانية: المعلوم والمجهول.

القضية الثالثة: الإسناد إلى النوع والعدد.

القضية الرابعة: عمل الفعل.

أولاً: التعدية واللزوم

١/ الفعل اللازم:

الفعل اللازم، هو الفعل الذي يكتفي بفاعله، أي الفعل الذي وضعته العرب للدلالة على القائم بالحدث، أو المتأثر بالحدث.

مثلا: نام محمدٌ. فمحمد هو فاعل قائم بالحدث، والنوم فعل يدل على من قام به، دون حاجته إلى شيء آخر.

ونحو: انكسر القلمُ، فالقلم فاعل، وهو متأثر بحدث الكسر، وهذه الجملة تهدف إلى بيان تأثر الفاعل بالحدث، دون بيان شيء آخر.

بخلاف الجملة المبنية للمجهول، نحو: كُسِرَ القلمُ. فالقلم هنا نائب فاعل، والفاعل مجهول، وهو ملحوظ في الجملة، فهذه الجملة لا يراد منها بيان أن القلم تأثر بالكسر، بل بيان أن القلم وقع عليه الكسر، دون ذكر الفاعل.

ويعرف الفعل اللازم باستعمال العرب، وبالدلالة التي بيناها، وهو أن الفعل يراد منه الدلالة على القائم بالحدث أو المتأثر به، فقط دون بيان شيء آخر. ومن تلك الدلالات:

١. دلالة الفعل على صفة في الفاعل، سواء صفة أصلية أم طارئة، أم متكررة، نحو: شرُف فلان، شجُع، جبُن، قصُر، مرِض، سعِد، حزِن، فرِح، فزِع، قوِي، عُف، ذلّ...
٢. دلالة الفعل على الألوان والعيوب والحلى، نحو: حَمُرت الوردة، عوِر الرجل، عمي..

**

تبين مما سبق أن الفعل اللازم نوعان، الأول: فعل يدل على القائم بالحدث، والثاني: فعل يدل على المتأثر بالحدث. والنحاة يسمون النوع الثاني بأفعال المطاوَعة، أي: قبول تأثير الفاعل على الفعل، نحو: انكسر القلم (يقولون: انكسر مطاوع للفعل: كسر، فلو قلت: كسرت

القلم، فإن السامع لا يدري: هل انكسر القلم أو لا؟ فحين تقول: انكسر القلم، تبين أن القلم تأثر بالحدث).

وأشهر أوزان الأفعال الدالة على التأثر بالحدث:

١.	أَفْعَل	مطاوعا لـ (فَعَّل): فطَّرته فأفطر وبشَّرته فأبشر.
٢.	انفعل	مطاوعا لفَعَل، وفَعّل: قطعته فانقطع، وكسرته فانكسر. وعدّلته فانعدل ملحوظة: انفعل: لا يكون إلا لازمًا، ولا يكون إلا فى الأفعال العِلاجية.
٣.	افْتَعَل	مطاوعة الثلاثي غالباً: عَدَلته فاعتدل، وجمَعته فاجتمع. ونحو: قرَّبته فاقترب
٤.	تَفَعَّل	مطاوعة فعَّل مضعف العين، كنَّبهته فتنَّبه. وكسَّرته فتكَسّر، وعلمته فتعلم، وفجرته فتفجر.
٥.	تَفَاعَلَ	مطاوعة فاعَلَ، كباعدته فتباعد

***

٢/ الفعل المتعدي:

الفعل المتعدي هو الفعل الذي يبين القائم بالحدث والواقع عليه الحدث، أو المستفيد من الحدث، نحو: ضربتُ زيداً وأكلتُ طعامَه.

وبذلك يتبين أن الفعل المتعدي، ينقسم قسمين:

الأول: بيان من/ما وقع عليه الفعل، فيتعدى الفعل إلى مفعول واحد، ويكون في جواب: ماذا؟ نحو: أكل، شرب، ضرب، بنى، عمر، نحو: عمرت الأرضَ. ونحو: فقه زيدٌ المسألةَ، وتعلّم محمدٌ الدرسَ.

الثاني: بيان المستفيد من الفعل، وفي هذه الحالة يتعدى الفعل إلى مفعولين، يكون المفعول الأول: المستفيد من الفعل، والمفعول الثاني: وجه الفائدة. فالمفعول الأول في جواب: من المستفيد؟ والمفعول الثاني في جواب: ماذا استفاد؟

ومن ذلك أفعال الإعطاء، فهي تقتضي: الفاعل (يقوم بالإعطاء)، والمفعول الأول (يستفيد من الإعطاء)، والمفعول الثاني: الشيء المُعْطَى. نحو: أعطى محمدٌ زيداً ريالاً. فمحمد:

معطي (فاعل)، و(زيدا): معطَى (مفعول أول)، وريالا: الشيء المعطى (مفعول ثان). ومن الأمثلة: كسا، وهب، منح. ومنها: أسكن (أسكنت محمداً بيتَه)

وغير ذلك من الأفعال التي تتضمن مستفيدا من الفعل، ووجه الفائدة، نحو: علّم محمدٌ زيداً الدرسَ. فزيد هو المستفيد، والدرس هو وجه الفائدة. ونحو: أعلم الأستاذُ طلابَه الحقَّ. ومن ذلك (بخس) في قوله تعالى: { وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ}، و(بلّغ) في قوله: { أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي }، و(بوّأ) في قوله: { وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ}، و(جزى) في قوله: { وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا }. وغير ذلك من أفعال.

**

ملحوظة:

أفعال القلوب، والرجحان، التي تنصب مفعولين، لا تدخل في الحقيقة ضمن الأفعال المتعدية؛ لأنها على تقدير سقوط (أنّ)، ومن ثم لا علاقة لها بالمفعولية إلا التشابه في نصب الاسمين الواقعين بعد الفعل، نحو: ظننت محمدا قائما (فالتقدير: ظننت أن محمدا قائم). ولكن العرب تجوزت في مجموعة من الأفعال واستخدمتها دون (أنّ) مع مراعاتها في المعنى، وعندئذ أشبهت هذه الجملة الجملة المتعدية لمفعولين، فجرت مجراها في الحكم. ومن ثم: فقولنا: ظننت محمدا قائما، (محمدا) يعربها النحاة: مفعولا به أول، وقائما: مفعولا به ثانيا. وهي في حقيقتها: جملة إفصاحية مركبة، يفصح المتكلم فيها عما في نفس الفاعل تجاه جملة ما، إذا قلت: (محمد قادم) فهذه جملة إخبارية مثبتة، فإذا أراد المتكلم أن يفصح عما في نفسه تجاه هذا الخبر، فإنه يستخدم لفظا إفصاحيا، مثلا: أيقنت أن محمداً قادم، ظننت أن محمداً قادم، توقعت أن محمداً قادم... إلخ.

وينبغي عدم تناولها في درس المفعول به، وكذلك عدم إدراج هذه الأفعال ضمن المفعول به، وعند إعراب: ظننت محمدا قائما. تعرب كما يلي:

محمداً قائماً: منصوبان على التشبيه بمفعولين.

**

٣/ تعدية الفعل:

يقصد بتعدية الفعل نقله من مستوى إلى مستوى أعلى، فتعدية اللازم بنقله إلى المتعدي لمعول واحد، وتعدية المفعول لواحد بنقله إلى متعدٍ لمفعولين:

النوع الأول: تحويل الفعل اللازم إلى فعل متعدٍ. أو المتعدي لمفعول إلى متعدي لمفعولين.

نحو: جلس زيدٌ (تصبح: أجلست زيداً، فأصبح زيد مفعولا به). فحولت الفعل اللازم (جلس) إلى فعل متعد (أجلس).

ونحو: فهم زيدٌ المسألةَ (تصبح: أفهم محمدٌ زيداً المسألةَ)، ففهم فعل متعد لمفعول واحد، وحولناه إلى متعد لمفعولين، وذلك لإرادة بيان المستفيد من الحدث (أفهم).

هناك عدة طرق لتعدية اللازم، وذلك بتحويله إلى إحدى هذه الصيغ:

أَفْعَل	أقمته، أقعدته، أقرأته، أخفيت الشيء، أضاع، أخرج، أدخل، أكرم، أعمى، أجرى، أبان، أعظم فلاناً [أي: استعظه، واللازم: عظُم فلانٌ].
فَعّل	قوّمت زيدا وقعّدته، فرّحت الطفلَ، ونوّمته. ومنه بيان النسبة: فسَّقْت زيدًا، أو كفَّرته: نسبته إلى الفسق، أو الكفر.
فاعَل	نقول في: جلس الكاتب، ثم مشى، وسار – جالست الكاتب، وماشيته، وسايرته.
استفعل	خرج المالُ: استخرج زيد المال. حضر الغائبُ: استحضرت الغائب. ... حسُنت الفكرةُ: استحسنت الفكرةَ

أما زيادة حرف الجر، فلا يكون المتعدي منها إلى في حالة واحدة، وهي أن يصح تعدية الفعل بـ(أفْعل)، ولا يكون إلا حرف الجر: الباء، نحو: ذهب زيدٌ، تقول: ذهب محمدٌ بزيد = أذهب محمدٌ زيداً. ونحو: خرج زيدٌ، فتقول في التعدية: أخرج محمدٌ زيداً = خرج محمدٌ بزيدٍ.

أما ما لا يصح فيه هذا فليس من التعدية إلى المفعول، نحو: خرجت من القرية، وقعد المريض على السرير.... فحروف الجر هنا دخلت لمعان خاصة بها، وليست للتعدية. وهذه مما

يخطئ فيها كثير فيجب التنبيه إليها. فنحو: خرجت من القرية (من: لبيان ابتداء الغاية)، ونحو: قعد المريض على السرير (قعد: للاستعلاء).

**

وأما الفعل المتعدي لمفعول فيتعدى لمفعولين، بصيغة (أفعل)، ويؤدي معنى المستفيد من الحدث:

نحو: أفهمت زيداً المسألة. وجملة: حفر محمد النهرَ (تصبح: أحفرتُ محمدا النهرَ)، أي: مكنه من حفر النهر، فالتعدية هنا فيها دلالة التمكين.

فزيد هو المستفيد من الحدث.

***

٤/ تحويل المتعدي إلى فعل لازم:

أولاً: توضيح ما يتعلق بجملة صار

في نحو: صار الطينُ حجراً، فالأصح إعراب (صار) فعلا ماضيا، والطينُ: فاعلاً، وحجرا: مفعولا به. وليس اسما لصار وخبرا لها.

والمفعول به هنا يبين مآل الفاعل، حيث صار يشبه شيئا آخر.

وصار وأخواتها تتعدى من مفعول إلى مفعولين بصيغة (فَعّل)، نحو: صيرت الطينَ حجراً.

***

ثانياً: تحويل الفعل المتعدي إلى اللازم

يتحول المتعدي إلى لازم بثلاثة طرق:

الطريقة الأولى:

يقول علماء النحو أن أفعال المطاوعة تحول الفعل المتعدي إلى الفعل اللازم، مثلا: كسرت القلم (كسر: فعل متعدٍ)، تصير: انكسر القلم. (انكسر: فعل لازم). ودحرجت الكرة فتدحرجت. [ذكرتها آنفا]

ويضاف إلى ذلك أمران، وهما ما سأذكره في ما يلي.

الطريقة الثانية:

بتتبع أمثلة العرب في (صار) نجد أنهم يطردون تحويل مفعول صار (أو خبرها كما يعربها بعضهم) إلى فعل بصيغة (أفعل) غالباً، أو (فَعّل)، أو (استفعل)، بحيث تدل على الصيرورة. (ولم أجد من ذكر هذه)، وهذه أمثلتهم:

الفعل المتعدي	تحويل المفعول إلى فعل لازم
(صارت الأرض ذات سباع)	أسبعتِ الأرضُ [أي: صارت الأرض ذات سباع]
(صارت الأشجار مورقةً)	أورقتِ الأشجارُ [أي: صارت الأشجار مورقةً]
صار الليل مظلماً	أظلم الليل.
صار الرجلُ ذا تمر	أتْمَر الرجل [أي: صار ذا تمر].
صار الرجلُ ذا لبن	ألْبَنَ الرجلُ [أي: صار ذا لبن].
صار زيد كالقوس	قوَّس زيدٌ [أي: صار شبه القوس في الانحناء].
صار الطين حجراً	حجَّر الطين [أي: صار شبه الحجر في الجمود].
صار الطين حجراً	استحجر الطين [أي: صار حَجَرًا].
صار المهر حصاناً	استحصن المُهْرُ، [أى: صار حِصَانًا]
صار الغلام رجلاً	استرجل الغلامُ
صار البغاث نسراً	استنسر البُغاث [صار البغاث نسراً]

وعليه فيصح القياس، وذلك بتحويل المفعول به بعد (صار) إلى فعل بصيغة (أفْعل) وهو الأكثر، أو (فَعّل)، أو (استفعل). فتقول:

أنملت الأرضُ [أي: صارت ذات نمل]، أو: نَمّلت الأرضُ، أو: استنملت الأرضُ.

أذهبت الأرض [صارت ذات ذهب]، أو: ذهّبت، أو: استذهبت.

أنفطت الأرض [صارت ذات نفط]، أو: نفّطت، أو: استنفطت.

وهذا يبين أن صار وأخواتها ليست من أخوات (كان)، بل هي فعل متعدٍ يدل على الصيرورة، فنحو: صار الطعامُ بارداً، (الطعامُ: فاعل، بارداً: مفعول به، وهو لم يقع عليه الحدث، ولكنه يبين مآل الفاعل).

**

الطريقة الثالثة:

تحويل الدلالة على الدخول في المكان أو الزمان إلى فعل بصيغة (أفعل)، نحو:

الفعل المتعدي	تحويل المفعول إلى فعل لازم
دخل محمدٌ الصباحَ	أصبح محمدٌ [أي: صار في الصباح] ومثله: أمسى محمد.
دخل محمد الشامَ	أشأم محمدٌ [أي: صار في الشام]، ونحو: أعرق الرجلُ، وأيمن.

ويمكن طرد هذه في الأمكنة والأزمنة، تقول: أورب الرجل (أي: دخل أوروبا)، وأترك، وأيْرَن، وأصْيَن وأهْنَد... أي: دخل تركيا وإيران والصين والهند...

أما في الأزمنة فقد جاء كل ذلك عن العرب، فقالوا: أصبح، وأمسى، وأضحى، وأظهر، وأفجر....

***

رابعاً:

والأفعال الدالة على اتخاذ شيء، فإنها مقيسة في صيغتين: افْتَعَل، وتَفَعَّل.

افتعل، نحو: (اتخذ زيد خاتماً)، تصبح بعد اللزوم: اختتم زيدُ. وكذلك اختدم (اتخذ خادما).

تفَعّل، نحو: توسّد الرجلُ (أصلها: اتخذ وسادةً).

[وكلها بمعنى: صار ذا خاتم، صار ذا وسادة، صار ذا خادم].

وهي مقيسة في اتخاذ أشياء ذات علاقة بالشخص، نحو: اكتسى وتكّسى (اتخذ كسوة)، وانتعل وتَنَعّل (اتخذ نعلا)، وارتدى (اتخذ رداء). وتأَبّل (اتخذ إبلا)، وتأرّض (اتخذ أرضا)

وأقر مجمع اللغة العربية صيغة (استفعل)، نحو: استخدم خادما، استعبد، استأجر...

**

خامساً:

الأفعال إذا دلت على مشاركة بين اثنين فأكثر، فإنها تتحول من متعدية إلى لازمة.

وذلك في صيغتين: افْتَعَل، و تَفَاعَلَ

افتعل، في نحو: خاصم زيدٌ عمراً [فعل متعدي]، تصبح: اختصم زيدٌ وعمرو [فعل لازم]

تفاعل، في نحو: خاصم زيدٌ عمراً [فعل متعدي]، تصبح: تخاصم زيدٌ وعمرو [فعل لازم]. وإذا كان فاعَلَ المتقدم متعديًا لاثنين، صار بهذه الصيغة متعديًا لواحد، كجاذب زيد عَمرًا ثوبًا، تصبح: تجاذب زيد وعمرو ثوبًا.

فالقاعدة في تحويل المتعدي إلى اللازم:

١- يصح تحويل مفعول صار إلى فعل لازم بصيغة (أفْعل) وهو الأكثر، أو (فَعّل)، أو (استفعل).

٢- يصح تحويل الزمان أو المكان بعد فعل الدخول إلى صيغة (أفْعَل).

٣- يصح تحويل المفعول بعد فعل الاتخاذ إلى صيغة (افتعل)، أو (تَفَعّل)، أو (استفعل).

٤- يصح تحويل الفعل الدال على التشارك إلى صيغة: تفاعل، غالباً أو افتعل.

ثانياً: المعلوم والمجهول

الجملة الفعلية كما تبين من الدرس السابق، إما تكون لازمة نحو (نام محمد)، وإما تكون متعدية، نحو: كسر محمد القلمَ.

والجملة المتعدية تشتمل على فعل وفاعل ومفعول.

تتخذ العربية في إسناد الفعل إلى مفعوله ثلاث طرائق:

الطريقة الأولى: (تسمية الفاعل):

إسناد الفعل إلى مفعوله مع ذكر الفاعل، نحو: كسر محمدٌ القلمَ.

الطريقة الثانية: (عدم تسمية الفاعل)

إسناد الفعل إلى مفعوله، مع عدم تسمية الفاعل، ويكون مقصودا، نحو: كُسِرَ القلمُ. فأسند فعل الكسر إلى مفعوله (القلم) على وجه إحلاله محل الفاعل باعتبار الأثر وقع عليه، والفاعل ملحوظ في الكلام. وهذا ما يسميه النحاة: المبني للمجهول، أو المبني لما لم يسم فاعله. وفي هذه الحالة يحدث تغييران:

الأول: تغيير صيغة الفعل، من (فَعَل) إلى (فُعِل) في الماضي. ومن (يَفعَل) إلى (يُفعَل) في المضارِع.

الثاني: تغيير في الموقع الإعرابي للمفعول به، فيحل محل الفاعل، ويكون مرفوعاً، ويأخذ علامة الرفع. ويعرب: نائب فاعل. وينوب المفعول عن فاعله، وفي نحو: أعطى محمد الفقيرَ درهماً، تصبح: أعطِيَ الفقيرُ درهماً. فالمفعول الأول ناب عن الفاعل، والمفعولا لثاني أصبح المفعول الوحيد من حيث اللفظ. وتقول: ذُهِب بزيدٍ.

وتحويل الفعل المبني للمعلوم إلى مجهول يخضع لقاعدة واحدة، وهي:

ما قبل الآخر: يكسر في الماضي، ويفتح في المضارع. ويضم فيهما الأول المتحرك إلا في أجوف الماضي.

فالمطرد في القاعدة أن الأول يضم في الماضي أو المضارع. وما قبل الآخر يكسر في الماضي ويفتح في المضارِع. نحو: عُلِم. يُعلَم. سُرِق، يُسرَق. تُعُلّم، يُتعلّم.... إلخ.

والمبدوء بهمزة الوصل لا اعتبار للهمزة وللساكن الذي يليها، فالضم يقع على أول حرف متحرك في الفعل، نحو: انْطُلِق. فالطاء هي أول حرف متحرك في الفعل، فجاءت مضمومة اطرادا مع القاعدة. ونحو: استُغفِر.

أما الأجوف نحو: باع، اختار. فإن الأصل الأول في القاعدة كسر ما قبل الآخر، فالألف يتعذر كسرها، ولذلك تحول إلى ياء، ويلزم لذلك كسر الأول، فتقول: بِيع، اختِير.

أما في المضارِع فلأن الفتح مطرد مع الألف فلا خروج عن القاعدة: يُباع، يُختَار.

فالخلاصة أننا عند البناء للمجهول نجري تغييرين في الفعل:

١/ تغيير حركة ما قبل الآخر (الكسر في الماضي، والفتح في المضارع).

٢/ ضم الحرف الأول المتحرك اطرادا، إلا في الأجوف الماضي فالضم يتعارض مع الكسر، فيكسر.

***

***

الطريقة الثالثة: التحويل من المتعدي إلى اللازم

فتقول: انكسر القلمُ. فالفاعل هنا هو المتأثر بالفعل، وهو في حقيقته الشيء الذي وقع عليه الفعل، ولكن الغرض في هذه الجملة ليس بيان أن الفعل وقع عليه، إنما بيان أن ما وقع عليه الفعل قد تأثر به، فتريد بيان الأثر.

ونحو: تعلّم محمد [الأصل: علمت محمدا]. تدحرجت الكرةُ [الأصل: دحرجت الكرةَ].

ولتحويل المفعول من مفعول غلى فاعل متأثر بالحدث، فإنه يصبح فاعلاً، مع اختيار أحد أفعال التأثر (المطاوعة): أفعل، انفعل، افتعل، تفعّل، تفاعل.

ثالثاً: النوع والعدد

قام محمد. قامت فاطمة. الطالبان قاما. الطالبتان قامتا. الطلاب قاموا. الطالبات قمن.

في هذه الأمثلة، نرى أن فعل القيام أسند إلى فاعلين مختلفين من حيث: النوع (مذكر، مؤنث)، ومن حيث العدد (مفرد ومثنى وجمع). ولم تتغير صيغته، إنما أسند إليه علامة تدل على نوعه أو على عدده.

وعلامة التأنيث في الفعل الماضي: التاء ساكنةً في آخره (ذهب محمد، ذهبتْ فاطمة).

أما علامة التأنيث في الفعل المضارع فالتاء مفتوحةً في أوله: تذهب فاطمة، وللمذكر الياء: يذهب محمد. وتقول: الطالبتان تذهبان. الطالبات تذهبن (والأفضل: الطالبات يذهبْنَ؛ استغناء بعلامة التأنيث في آخر الفعل وهي نون النسوة).

وسيأتي تفصيل المسألة في الفصل القادم.

***

وللفعل حالتان: إما أن يتقدم على فاعله، وإما أن يتأخر عنه.

(١) فإن تقدم الفعل على فاعله، فالأصل ألا يضاف إلى الفعل علامة العدد، فتقول: قام محمد. قام الطالبان. قام الطلاب. أما التأنيث فيضاف، تقول: قامت الطالبة، قامت الطالبتان، قامت الطالبات.

(٢) وإن تأخر عن الفاعل، فالأصل أن يكون في الفعل علامة تدل على نوع الفاعل وعدده، كالأمثلة التي في صدر الدرس: قام محمد. قامت فاطمة. الطالبان قاما. الطالبتان قامتا. الطلاب قاموا. الطالبات قمن.

***

هذا هو الغالب والشائع من لغات العرب، وهناك استثناءات وتفاصيل من حيث العدد، ومن حيث النوع.

من حيث العدد:

بعض العرب في الحالة الأولى يضيف علامة العدد، نحو: قاما الطالبان. قاموا الطلاب. وتسمى لغة (أكلوني البراغيث)، ومنه قوله تعالى: {وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا}. وفي الحالة الثانية أجاز الكوفيون عدم إلحاق العلامة، نحو: الرجال جاء، النساء جاء.

من حيث النوع:

يبين الجدول التالي حالات تذكير الفعل وتأنيثه: حيث يختلف ذلك من حيث:

- **تأخر الفاعل عن فعله أو تقدمه. نحو: قام المجتهدون. المجتهدون قاموا. (ويسميه النحاة: ظاهرا (أي متأخرا)، ومستترا (ويقصدون به حال تقدمه).**
- **ومن حيث مباشرته للفعل أو وجود فاصل بين الفعل وفاعله. نحو: جاءت فاطمة. ما جاء إلا فاطمة (ففصل بـ:إلا)، أو: أكل الطعامَ فاطمةٌ (ففصل بالمفعول).**
- **ومن حيث عدده: غير مكسر (مفردا، مثنى، جمعا سالما)، أم جمعا مكسرا.**
- **ومن حيث نوع تذكيره وتأنيثه (حقيقي ومجازي): طلعت فاطمة. طلعت الشمس.**

المثال	الحكم	متقدم/متأخر	مباشر/مفصول	العدد	النوع	
					مذكر	مؤنث
قام المجتهد. المجتهدان. المجتهدون	وجوب التذكير	متأخر	مباشر	غير مكسر	حقيقي	
قامت فاطمة. فاطمتان. فاطمات	وجوب التأنيث	متأخر	مباشر	غير مكسر		حقيقي
ما قام إلا فاطمة (فاطمتان/ الفاطمات) ما قامت إلا فاطمة ...	جواز الوجهين	متأخر	مفصول	غير مكسر		حقيقي
قامت الفواطم. قام الفواطم قام الرجال. قامت الرجال	جواز الوجهين	متأخر	مباشر	مكسر	حقيقي	حقيقي
أظهر أولو العلم. أظهرت.. ظهرت عرفات. ظهر	جواز الوجهين	متأخر	مباشر	ملحق بالسالم	حقيقي	حقيقي
امتلأ الحديقة. امتلأت	جواز الوجهين	متأخر	مباشر	–		مجازي
بلادك أحسنت إليك. أحسن فاطمة جاءت. جاء	جواز الوجهين	متقدم	–	–		حقيقي مجازي

رابعاً: عمل الفعل وما يشبهه

تبين لنا أن الفعل يأتي بعده الفاعل مرفوعاً، والمفعول به منصوباً.

وقد أشبه الفعلَ ألفاظٌ أخرى، تضمنت معنى الفعل وعمله، وهي:

(١) المصدر

ويعمل عمل الفعل في حالتين:

الأولى: حين يكون بمعنى الأمر، نحو: إكراماً زيداً (= أكرمْ زيداً)، اللهم غفراناً ذنوبي (= اغفرْ ذنوبي). ومنه قوله تعالى: { غُفْرَانَكَ رَبَّنَا }

الثانية: إذا كان المصدر مؤولا بحرف مصدري وفعله، نحو: يسرني زيارتك والدَك (= يسرني أن تزور والدَك). وغالبا ما يكون المصدر مضافاً لفاعله في المعنى، ومنه قوله: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ}، وقوله: {فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا}. وقد يكون مجردا من الإضافة كقوله: {أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ}.

(٢) اسم الفاعل

نحو: أقادمٌ ضيفُنا الآن؟ (بمعنى: أيقدم ضيفُنا الآن). هل مكرِمٌ سعيدٌ ضيوفَه؟

ويعمل اسم الفاعل عمل الفعل حيثما جاز أن يحل فعل محل اسم الفاعل، سواء ماضيا أم مضارعا (وفقا للكوفيين)،

ومن أمثلته قوله تعالى: { وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ }، أي: [بسط ذراعيه]. وقوله: { فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَناً } [أي: فلق وجعل]. وقوله: { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً }، أي: [سأجعل]، وقوله: { لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ } [أي: تحلقون رؤوسكم]. وقوله: {خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ }، (خشع) جمع: خاشع.

ويلحق باسم الفاعل في هذا صيغ المبالغة، نحو: هؤلاء بناؤون بيوتاً رائعة. (أي: يبنون). محمد قوالٌ الصدقَ، فعّالٌ الخيرَ، نصيرٌ المستغيثَ، حذرٌ الأعداءَ.... إلخ.

(٣) اسم المفعول

نحو: أمأكولٌ الطعامُ؟ خالد مجروحةٌ يدُه.

ويعمل اسم المفعول عمل فعله المبني للمجهول، فيرفع نائب الفاعل، نحو "عزَّ من كان مُكرَماً جارُهُ، محموداً جِوارُه". وتجوزُ إضافتُهُ إلى معمولِهِ، نحو "عَزَّ من كان محمودَ الجوارِ، مُكرَمَ الجارِ".

ويصح وضع فعل مبني للمجهول موضعه، نحو: محمد مُكرَمٌ أبناؤُه (= محمد أُكرِمَ أبناؤُه). ونحو: الورِع محمودةٌ مقاصدُه (أي: تُحمَد مقاصدُه).

(٤) الصفة المشبهة باسم الفاعل

تعمل الصفة المشبهة عمل اسم الفاعل المتعدي إلى واحد، لأنها مشبهة به ويستحسن فيها أن تضاف إلى ما هو فاعل لها في المعنى، نحو "أنتَ حَسَنُ الخُلُقِ، نَقِيُّ النفسِ، طاهرُ الذَّيلِ".

ولك في معمولها أربعة أوجه

١- أن ترفعه على الفاعلية، نحو "عليٌّ حسَنٌ خُلقُهُ، أو حسَنٌ الخُلُقُ أو الحسنُ خُلقُهٌ".

٢- أن تنصبه على التشبيه بالمفعول به، إن كان معرفة، نحو "عليٌّ حسنٌ خُلقَهُ، أو حَسَنٌ الخُلُقَ، أو الحسنُ الخُلُقَ".

٣- أن تنصبه على التمييز، إن كان نكرة، نحو "عليٌّ حسنٌ خُلقاً، أو الحسَنُ خُلقاً".

٤- أن تجره بالإضافة، نحو "عليٌّ حسَنُ الخُلُقِ، أو الحسنُ الخُلُقِ، أو حسنُ خُلُقهِ".

ونحو: إنما يفوز برضا الناس الحلوُ قولُه، الكريمُ طبعُه، الشجاعُ قلبُه. (أي: حلا قولُه، وكرُم طبعُه، وشجُع قلبُه).

(٥) صيغة أفعل التفضيل

ويرفع الفاعل، إذا صح وضع فعل موقعه، نحو:

"ما رأيتُ رجلاً أوقع في نفسه النصيحةُ منها في نفس زهير"،

ونحو "ما رأيتُ رجلاً أوقعَ في نفسِ النصيحةُ كزهير".

ونحو "ما رأيتُ كنفس زهيرٍ أوقعَ فيها النصيحةُ".

فيصح أن تقول في كل ما تقدم: (ما رأيتُ رجلاً تقعُ النصيحةُ في نفسه كزهير).

(٦) صيغة التعجب

نحو: ما أجملَ السماءَ!

وهي صيغة تفيد معنى نحويا وهو: التعجب، وقد أدرجتها ضمن الصفات وبينت سبب ذلك. وهي صيغة جامدة مبنية على الفتح، ويكون المتعجب منه بعدها منصوبا على التعجب، أو على التشبيه بالمفعولية.

(٧) المفصحة

بعض المفصحات تعمل عمل الفعل، وهي التي يسميها النحاة: اسم الفعل، نحو: هيهات المزارُ. فالمزار: فاعل مرفوع. وسأتحدث عنها في فصل آخر.

وليس منها صيغة (فَعَالِ)، نحو: حَذَارِ (أي: احْذَرْ)، فهذه صيغة فعل أمر.

***

ومن كل ما سبق يتبين أن هذه الألفاظ مثل الفعل فيما يلي:

١. الدلالة المعجمية. [باستثناء المفصحة]

٢. الدلالة الإسنادية.

٣. الدلالة الزمنية. [باستثناء المفصحة وصيغة التعجب]

٤. الدلالة النحوية

وتختلف عنه في الصيغة.

فمثلا: أقادمٌ زيدٌ الآن؟ (=أيقدمُ زيدٌ الآن؟).

ف(قادم) و(يقدم) كلاهما لهما دلالة معجمية واحدة، وهي القدوم والدلالة المعجمية دلالة حدث.

ولهما دلالة إسنادية واحدة، وهي إسناد اللفظ إلى فاعل.

ولهما دلالة زمنية واحدة، وهي: الدلالة على الحاضر.

ولهما دلالة نحوية واحدة، وهي الدلالة على الاستفهام.

ويختلفان بعد ذلك في الصيغة، فصيغة الفعل موضوعة للحدوث، بخلاف صيغة (فاعل)، وبقية الصيغ الأخرى، فهي موضوعة للوصف، وقد تشترك مع الفعل أحيانا في دلالاته. كما سبق بيانه.

المبحث الثالث: الدلالة الزمنية

الدلالة الزمنية للفعل المخبر به، إما تكون في الماضي، وإما تكون في الحاضر، وإما تكون في المستقبل.

وقد وضعت العرب صيغة واحدة للفعل، وهي الصيغة المجردة من علامات الزمنية، وخصت هذه الصيغة المجردة للماضي، وهي: صيغة: فَعل (في الثلاثي) وصيغا أخرى في غير الثلاثي، نحو: ضرب، أكرم، تعلّم، دحرج، انطلق... [وسأشير إليها لاحقاً].

أما الحاضر والمستقبل، فيدل عليه الفعل بلاصقة تلصق به في أوله، وقد اشتهرت بحروف المضارعة (أنيت).

وعند النظر في هذه اللواصق الصرفية، يتبين لنا أنها اختلفت باختلاف الحضور، فجعلوا للمتكلم المفرد (أ)، والمتكلم الجمع (ن)، وللمخاطب (ت)، وللغائب (ي). وأحيانا (ت) للغائب المؤنث.

فنلحظ أن الصيغ خاصة بالحضور، وأما النوع (التذكير والتأنيث) والعدد فقد خصصوا لها علامات صرفية إلحاقية. فأوجزوا في السوابق وفصلوا في اللواحق.

وأما التكلم، فإنهم لا يفرقون بين المذكر والمؤنث؛ إذ لا حاجة لذلك. ولم يلصقوا به علامات إلحاقية تدل على العدد بل جعلوها في أوله (أ، ن) [الهمزة أول حرف من: أنا، والنون أول حرف من: نحن].

**

ولكن كيف يفرق بين الزمن الحاضر والمستقبل؟

التفريق غالباً لا يكون من الصيغة، بل يكون من الأدوات، أو الألفاظ الدالة على الزمنية، أو سياق الكلام.

وقد اعتبر بعضهم أن الأصل في صيغة المضارع، هو الدلالة على الحاضر، إذا لم تكن ثمة أي علامة تبين أحاضر هو أم مستقبل. فنحو: (محمد يلعب). تفيد أنه يلعب الآن. وغليه أميل.

وعليه نقول أن صيغة المضارع لها ثلاث حالات:

الأولى: الصيغة المجردة، دون علامات أخرى على الزمنية، وعليه تكون دالة على الحاضر، نحو: محمد يشاهد التلفاز. محمد يذاكر. (كل ذلك في الحاضر).

الثانية: أن يشتمل السياق على صيغة تخلص الفعل للحاضر، كلام الابتداء، في نحو: إن العصفور لَيغرد. (أي: الآن).

الثالث: أن يشتمل السياق على صيغة تخلص الفعل للمستقبل، كالسين وسوف: محمد سيأكل.

وقد تكون صيغة الماضي نفسها دالة على الحاضر أو المستقبل، كقوله تعالى: { أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ }. وقد تكون صيغة المضارع دالة على الماضي (كقوله: { وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ}، ونحو: لقد كان يلعب مع زيد، لم يلعبْ).

وقد تناولت دلالات الحاضر والمستقبل في بحثي: المعاني النحوية أساليبها وألفاظها عند العرب)، فليرجع إليه.

***

وعليه، فالأصل أن نقول في نحو: (ذهب) صيغة ماض، (يذهب) صيغة مضارع.

ولست أرى ما فعله النحاة إلا من باب التجاوز أو التجوز، حين عدوا: (فَعَل) وأمثالها أفعالا ماضية تدل على الزمن الماضي، و(يفعل) فعلا مضارعا يدل على الحال. فخلطوا بين الصيغة ودلالتها الزمنية.

فالصيغة المجردة هي الصيغة الوحيدة التي تدل على الزمن الماضي (غالباً)، فنقول عنها: صيغة ماض أو : فعل ماض. أما صيغة المضارع فهي صيغة لا تدل على الزمن الحاضر، بل تدل

عليه أو على المستقبل، والعرب وضعتها للدلالة على أحد الزمنين، على التفصيل المذكور آنفاً، وفي كتابي: المعاني النحوية.

وما يذكرونه من علامات الماضي كأن يقبل تاء التأنيث في آخره، والمضارع كأن يبتدئ بحروف المضارع، فهذا صحيح بالنظر إلى أن العلامات تدخل على صيغة، ولكنها لا تدل على الزمن.

فيجب التنبه لمثل هذا الفرق بين الصيغة والزمن.

المبحث الرابع: الدلالة النحوية

تناولت في بحثي: المعاني النحوية النحوية أساليبها وألفاظها عند العرب. المعاني النحوية، وأشرت إلى أن معاني الجمل التي يريد المتحدث إيصالها، خمسة: الإخبار، والاستفهام، والشرط، والطلب، والإفصاح.

ومن ثم فكل معنى له صيغه وأدواته، ولا ينبغي الخلط بين المستويات، ومن الخلط الشائع تقسيم الفعل إلى: ماض ومضارع وأمر. فالماضي والمضارع يتعلقان بالإخبار، والأمر يتعلق بالطلب. وهذا تقسيم غير صحيح.

ولكن نقول:

١. جعل العرب للفعل صيغة مجردة، وهي صيغة الماضي، وتدل غالبا على الزمن الماضي، وتكون للإخبار.
٢. تزاد على هذه الصيغة سوابق للدلالة على الزمن الحاضر والمستقبل. في الإخبار. مع بعض التغييرات البنيوية في الصيغة
٣. وقد بنت العرب هذه الصيغة بأبنية خاصة للدلالة على معانٍ نحوية أخرى، كالطلب وهو الأمر والنهي.

فمثلا:

ذهب: صيغة مجردة للفعل، تدل على الزمن الماضي.

يذهب: صيغة المضارع، للدلالة على الزمن الحاضر أو المستقبل.

اذهب: فعل أمر، وهو صيغة طلبية لا علاقة لها بالإخبار، وإنما يؤتى بها لطلب إحداث الفعل.

لا تذهبْ: صيغة طلب للنهي، يراد بها عدم إحداث الفعل.

هل تذهب: صيغة استفهام.

إن تذهب أذهب: صيغة شرطية.

**

وبالنظر في هذه الأفعال نجد ما يلي:

- **الصيغة المجردة فقط للماضي.**
- **وأما صيغة المضارع فمزيد فيها سوابق لاصقة بالفعل.**
- **وأما صيغة الأمر فهي صيغة الماضي نفسها، مع تغيير بنيتها.**

وأما بقية الصيغ المستخدمة في المعاني المختلفة فهي هذه الصيغ مع ضم إليها أدوات المعاني المختلفة، التي تدل معها على المعنى النحوي، كأدوات الاستفهام أو الشرط... إلخ.

**

معنى الإخبار:

تستخدم فيه صيغتا: الماضي، والمضارع. في حال الإثبات أو النفي.

معنى الطلب:

تستخدم فيه الصيغ التالية:

١. **الدلالة على الأمر: تستخدم له صيغة الأمر (افعلْ)، وصيغة المضارع (لِتفعلْ)، واسم الفعل (دونك الأمر)، ومصدر الفعل (ذهاباً إلى السوق)**

٢. **الدلالة على النهي: تستخدم له صيغة المضارع مصحوبا بـ(لا) الناهية: (لا تفعلْ).**

وهناك صيغ أخرى مشتقة من صيغ الفعل أو الاسم، يمكن الرجوع إليها في بحثي: المعاني النحوية.

**

المبحث الخامس: صيغة الفعل

ذكرت سابقاً أن صيغة الماضي، هي الصيغة المجردة للفعل، ومنها تأتي بقية صيغ الفعل. وسأبين صيغة الماضي والمضارع والأمر.

أولاً: بنية صيغة الماضي:

الماضي إما ثلاثة أحرف، أو أربعة أحرف (سواء المجرد أم المزيد). ويلحق بهما: الخماسي والسداسي.

وتتلخص قاعدة المجرد والمزيد في الثلاثي دون الحاجة إلى سرد أوزانها. وخلاصة ذلك ما يلي:

١. الثلاثي يتركب من ثلاثة أحرف متحركة. مفتوحة الأول والآخر. وتختلف حركة الثاني. نحو: ضَرَبَ. فَرِحَ. كَرُمَ.

٢. الرباعي يتركب من أربعة أحرف، ثانيها ساكن أو معتل، وباقيها مفتوحة. نحو: دَحْرَجَ. قاتَلَ.

٣. مزيد الخماسي والسداسي له ثلاث قواعد:

أ. الأولى: زيادة ساكن مع همزة الوصل:

i. (خماسي) يكون مزيدا على ثلاثة أحرف، نحو: انكسر، اجتمع.

ii. (سداسي) يكون مزيدا على أربعة أحرف، نحو: افعنلَلَ: احْرَنْجَمَ.

ب. الثانية: زيادة تاء متحركة (خماسي)، وتزاد على الرباعي، نحو: تدحرج، تقاتل، تعلّم.

ج. الثالثة: زيادة ساكن مع همزة الوصل، ثم متحرك، وتحريك أول الثلاثي (سداسي)، ويزاد على الثلاثي، نحو: اسْتَغْفر، استخْرج.

وهذا جدول يلخص قاعدة المجرد والمزيد في الماضي:

	مجرد أو مزيد	مزيد فقط	
	عدد الحروف	خماسي	سداسي
ثلاثي	حروفه الثلاثة متحركة: (مجرد فقط) غفر، حزن	+ همزة وصل وحرف ساكن (انـ) (إفـْ) انْطَلَق. اجْتَمَعَ	+ همزة وصل ثم حرف ساكن ثم حرف متحرك. وتحريك أول الثلاثي: استغفر افعلَلَّ: اقشعرّ، واطمأنَّ.
رباعي	ثاني حروفه ساكن أو معتل دَحْرَجَ. قاتَل. عَلّمَ	+ تاء متحركة تَدَحْرَجَ. تَقاتَل. تَعَلّمَ	+ همزة وصل وحرف ساكن (إفْـ) افعنلَلَ: احْرَنْجَمَ.

ثانياً: بنية صيغة المضارع

صيغة المضارع هي صيغة الماضي، ويجرى عليها ثلاثة تغييرات:

التغيير الأول: الزيادة

زيادة أحد حروف المضارعة في أول الفعل. وحركته الفتحة، إلا في الرباعي فالضمة، نحو: يُدَحرِج، يُقاتل.

ولا يتغير أول الفعل الماضي، إلا في الثلاثي، فالغالب أن يسكن أول الفعل، نحو: ذهب (يذْهب). فرح (يفْرح). أخذ (يأْخذ).

مع ملاحظة أنه لا اعتبار لهمزة الوصل، فهي مجتلبة للبدء بالساكن في نحو: انطلق، فلما استغني عنها بحرف المضارعة (ينطلق) سقطت. وقيس عليها همزة القطع في الرباعي: أكرم (يُكْرِم)، والأصل (يُؤَكْرِم، بزنة: يدحرج).

التغيير الثاني: حركة ما قبل الآخر

حركة ما قبل الآخر في الفعل المضارع غير الثلاثي هي الكسرة، إلا في الخماسي المبدوء بالتاء فالفتحة، نحو: تعلّم (يتعلَّم)، تباعد (يتباعَد)، تدحرج (يتدحرَج)، تمسكَن (يتمسكَن).

أما في الثلاثي فله أوزان محفوظة، وأبواب الثلاثي ستة:

١- فَعَلَ يَفعُل: كنَصَرَ يَنْصُر، وقَعَدَ يَقْعُدُ.

٢- فَعَلَ يَفْعِل: كضَرَبَ يضْرب، وجَلَسَ يَجْلِسُ.

٣- فعَل يَفْعَل: كفتَح يفتَح، وذَهب يذْهَب.

٤- فَعِل يَفْعَل: كفرِحَ يفرَح، وعلِم يعلَم.

٥- فعُل يفعُل: كشرُف يشرُف، وحسُن يحْسُن.

٦- فعِل يَفْعِل: كحسِب يحسِب ونعِم ينعِم.

**

وهناك تفصيلات في الفعل المشتمل على حرف علة أو مضعف، ثلاثيا، نحو: وعد (يَعِد)، باع (يبيع)، قال (يقول)، وعى (يعي)، مدّ (يمُدّ). وفي غير الثلاثي كالأجوف: اختار (يختار). والمضعف نحو: احمرّ (يحمَرّ).

**

التغيير الثالث:

وهو نقل الفعل من البناء على الفتحة إلى الإعراب بحسب وقعه من الإعراب، فيكون المضارع مرفوعاً أو منصوباً أو مجزوماً.

***

ثالثاً: بنية صيغة الأمر:

صيغة الأمر مثل صيغة الماضي، ويكون فيها تغييران:

التغيير الأول: تحريك الحرف ما قبل الآخر بحركة المضارع.

مثاله في غير الثلاثي: انطلَق (انطلِقْ)، تعلّم (تعلَّم)، تباعد (تباعَد)، استخرج (استخرِج).

وفي الثلاثي تكون حركة أوله كحركة المضارع: اذهبْ، افرحْ، مُدّ، بِعْ.

التغيير الثاني: بناء آخر الفعل على السكون.

وباختصار فقاعدة صيغة الأمر، هي:

يصاغ الأمر مثل صيغة المضارع، مع حذف حرف المضارعة، وإذا كان ثاني المضارع ساكن فيؤتى بهمزة وصل في الأمر.

(نحو: يذهب – اذْهب).

وهذا جدول يلخص الحالات السابقة:

			ماضي				مضارع		أمر
							حركة أوله	حركة ما قبل آخره	
الثلاثي أو الرباعي		ثلاثي (مجرد)	الثلاثي: حروفه متحركة (غَفَرَ، حَزِنَ)				الفتحة (مع تغيير أول الفعل)	مسموعة	مثل المضارع دون زيادة في أوله
		رباعي (مجرد أو مزيد)			الرباعي: ثانيه ساكن أو علة (دَحْرَجَ. قاتَل)		الضمة	الكسرة	
خماسي وسداسي	أوجه الزيادة	وصل+ساكن	√	انْطَلَق	√	احْرَنْجَمَ	الفتحة	الكسرة	
		اِسْتَ/ اِفْعَ	√	استغفر اطمأنَّ			الفتحة	الكسرة	
		تاء (تَ)			√	تَدَحْرَجَ	الفتحة	الفتحة	

رابعاً: صيغ الأمر:

يشتق من الفعل الماضي صيغ المضارِع السابقة، كما بينتها آنفاً.

أما الأمر فيشتق منه صيغتان:

الصيغة الأولى: صيغة الأمر التي تشبه المضارِع، وهي التي تحدثت عنها في الفقرة السابقة. وتُشتق من الثلاثي أو الرباعي، التام نحو: ضرب أو الناقص نحو (كان). ونسميها: صيغة المضارِع، أو: الصيغة الأولى.

الصيغة الثانية: وزن فَعَالِ

يشتق من الفعل الثلاثي التام، فعل أمر بصيغة (فَعَالِ)، نحو: حَذارِ (أمر من: حذر).

والفرق بين هذه الصيغة والسابقة، ما يلي:

- السابقة مطردة في جميع حالات الفعل، أما هذه فمخصوصة بالثلاثي التام.
- السابقة مبنية على سكون الآخر، وصيغة (فَعَالِ) مبنية على كسر الآخر.
- السابقة لا يتغير فيها وزن الماضي، وحركاته تشبه حركات مضارعه. أما صيغة (فَعَالِ) فهي صيغة ثابتة، يتم تغيير الفعل أياً كان وزنه، إلى هذه الصيغة.
- السابقة أكثر شيوعا، وصيغة (فَعَالِ) أقل شيوعا.

ولا فرق بين الصيغتين فيما وراء ذلك، ولست أرى مبررا لأن تجعل هذه الصيغة: اسم فعل، والصيغة الأولى: فعل أمر. فكلاهما فعل أمر، ذوا دلالة معجمية ، وإسنادية، ونحوية، وزمنية. وصيغة (فَعَالِ) تختلف عن عامة أسماء الأفعال، وحين يدرس النحاة أسماء الأفعال يخصون هذه الصيغة باستثناء ويقولون أنها قياسية، فما الداعي لإدخالها أصلا؟

وكل أسماء الأفعال صيغها غير معجمية.

وعليه فصيغة (فَعَالِ) فعل أمر، وتدرس في درس الفعل، وليس مع أسماء الأفعال.

أمثلة:

الفعل الماضي	فعل الأمر	
	الصيغة الأساس	صيغة (فَعَالِ)
حَذِرَ	احْذَرْ	حَذَارِ
قَتَلَ	اقتُلْ	قَتالِ
نَزَلَ	انزِلْ	نَزَالِ
عَدَلَ	اعْدِلْ	عَدَالِ
قاتَل	قاتِلْ	×
أكرَمَ	أكْرِمْ	×

تقول: (احذر الشرَّ = حَذارِ الشرَّ)، (افعل الخيرَ = فَعالِ الخيرَ)

فدلالة كل منهما: معجمية، إسنادية (يليهما فاعل ومفعول)، وزمنية (إحداث الفعل في المستقبل)، ونحوية (دلالتهما طلبية).

***

وقد يأتي الأمر بصيغ أخرى غير الفعل، كالمصدر، نحو: حذراً الأمرَ. فيعمل عمل الفعل. ونحو: إحساناً إلى الناس. وفعل المضارع مسبوقا بلام الأمر، نحو: لِتكتبْ.

والجار والمجرور، نحو: إليك الكتابَ، أو الظرف نحو: مكانك (أي: الزم).

***

فالخلاصة إذن أن للأمر خمس صيغ:

١. صيغة المضارع، بدون حرف المضارعة، وهي الصيغة الأولى.
٢. صيغة (فَعَالِ).
٣. صيغة المضارع مسبوقا بلام الأمر.
٤. المصدر
٥. الجار والمجرور، أو الظرف.

المبحث السادس: أشباه الأفعال

ذكرت في كتابي (المعاني النحوية أساليبها وألفاظها عند العرب) أن الجملة الإخبارية ثلاثة أقسام: جملة اسمية (غير دالة على حدث) وجملة فعلية (دالة على حدث)، وجملة شبه فعلية.

الجملة الفعلية خالصة للحدث، والجملة الاسمية مجردة من الحدث، أما الجملة شبه الفعلية فتختلف عنهما، فهي جملة مشوبة بالحدث، وليست خالصة له. وسميتها شبه فعلية؛ لأنها تكون مبدوءة بفعل. وما يهمنا الآن هو الجملة شبه الفعلية.

فالجملة شبه الفعلية تشتمل على فعل من الأفعال الداخلة على الجملة الاسمية أو الفعلية، وهي الشهيرة عند النحاة بـ(كان وأخواتها)، وأفعال المقاربة، وأفعال الشروع، وأفعال التحويل، وأفعال الإفصاح ومنها: أفعال القلوب.

ترفع هذه الأفعال الاسم الذي يليها، وتنصب الاسم الآخر، تشبيها بالفعل الذي يرفع الفاعل وينصب المفعول. نحو:

كان محمدٌ كريماً – أصبح محمدٌ كريما – صار محمد كريماً

تشبه: أكل محمدٌ طعاماً

والنحاة يعربون الاسم المرفوع بعد كان: اسم كان، والمنصوب: خبر كان. نظرا إلى أصل الجملة الاسمية. وعلى أي حال فإن هذه الأفعال أشبهت الأفعال المتصرفة، فجاء بعدها أحد الاسمين مرفوعا والآخر منصوبا، كالفاعل والمفعول به.

**

وأشباه الأفعال في اللغة العربية، هي:

- كان وأخواتها، وتأتي للمعاني التالية:

- تزمين الأخبار: (كان، أصبح، أمسى، بات، أضحى، غدا، راح، أسحر).
- امتداد زمن الخبر: (ظل).
- استمرارية تزمين الحدث في الإخبار: (ما زال، وما انفك، وما برح، وما فتئ، وراح).
- الاستمرارية المقيدة للمعنى: (ما دام).
- الصيرورة: (صار، ردَّ، ترك، تَخِذَ، اتخذ، جعل، وهب، حوّل).

- أفعال الشروع، نحو: أنشأ السائقُ يحدو، حيث يأتي بعد فعل الشروع اسم مرفوع ثم فعل مضارع: (شرع، أَنشأً، طفق، قام، هبَّ، جعل، علِق، أَخذ، بدأَ، انبرى).
- أفعال المقاربة: (كاد) و(كرب)، و(أوشك). نحو: كادت السماءُ تمطر.
- أفعال الإفصاح، وهي خمسة أنواع:

- النوع الأول: الإفصاح عن المعرفة والرأي، نحو: (تبين، تعلم، عرف، رأى، شاع، اشتهر).
- النوع الثاني: الإفصاح عن الاعتقاد، نحو (أعتقد، أجزم، أشهد، أحلف، ...).
- النوع الثالث: الإفصاح عن اليقين والظن (وهو إفصاح عن درجة الاعتقاد)، وهي أفعال اليقين والرجحان، نحو: علم، أيقن، وظن، وحسب...
- النوع الرابع: الإفصاح عن المشاعر والوجدان، نحو: فرح، حزن، سر، ساء، أسف، ودّ، تحسر...
- النوع الخامس: الإفصاح عن النوايا، نحو: عزم، أراد ...

**

***

وفي كتاب (المعاني النحوية) بينت دلالة أفعال الإفصاح.

ومن المهم التنبيه إلى أن الفعل الإفصاحي دلالته تختلف عن الفعل غير الإفصاحي.

فمثلا: (فرح)، فهي فعل غير إفصاحي في نحو: فرح محمد. فهو فعل لازم، ومحمد: فاعل.

ولكنها فعل إفصاحي إذا دخلت على جملة، نحو: فرح محمدٌ أن الجيش منتصر.

**

***

وأشباه الأفعال من حيث الدلالات:

١. الدلالة المعجمية: لها دلالات معجمية، ولا تدل على الحدوث غالباً، بل تدل على مجرد الدلالة المعجمية. وحين تدل على الحدث فإنها غير خالصة له، بل مشوبة به، كما أوضحت آنفاً.

٢. الدلالة الزمنية: ضعيفة الدلالة الزمنية، وبعضها يتجرد من الدلالة الزمنية، ككان في نحو: كان اللهُ عليماً.

٣. الدلالة الإسنادية: دلالتها الإسنادية للجملة وليست لمفردات في الجملة، بخلاف الفعل في الجملة الفعلية، نحو: (ذهب محمد)، فذهب أسندت إلى محمد، ومحمد موصوف بأنه ذاهب. أما نحو: كان محمدا نائما، فلا يصح إسناد كان إلى (محمد)، ولا إلى (نائم)، بل تسند إلى جملة كاملة، وتدخل المعنى على الجملة كلها.

٤. الدلالة النحوية: أهم دلالة تضطلع بها أشباه الأفعال هي الدلالة النحوية، من إخبار أو إفصاح عن الجمل (وليس عن المفردات).

٥. **التصرف: أشباه الأفعال بعضها متصرف كالأفعال (كأفعال الإفصاح)، وبعضها ناقص التصرف (ككان وأخواتها)، وبعضها غير متصرف كأفعال الشروع.**

٦. **المساعدة: بعض هذه الأفعال تكون أفعالا مساعدة للأفعال، نحو (كان)، في عبارة: أعجبني ما كان يصنع محمد. فدلت (كان) على امتداد زمني في الماضي.**

**

ملحوظة:

- **(ليس) أداة نافية، ولا تعد شبه فعل، فهي جامدة، ودلالتها وضعية (للنفي) وليست معجمية. بخلاف أشباه الأفعال المذكورة هنا.**
- **و(عسى) مفصحة عن الرجاء، وليست فعلا ولا شبيها بالفعل. وكذلك أخواتها: حرى واخلولق.**
- **والقاعدة أن أي كلمة ليس لها دلالة معجمية، مما عدها النحاة أفعالا، ك(ليس، خلا، حاشا، عدا، أفعال المدح والذم، أفعال الرجاء... فإنا لا نعد هذه أفعالاً، بل نعدها كلمات غير معجمية، مفصحة أو أدوات.**

الفصل الرابع: المعاني الصرفية المشتركة: النوع، والعدد، والتعيين

في هذا الفصل أدرس المعاني الصرفية المشتركة بين: الاسم، والصفة، والملحق بالاسم، والفعل.

وهذه المعاني هي:

١. النوع: التذكير والتأنيث.

٢. العدد: الإفراد والتثنية والجمع.

٣. التعيين: التعريف والتنكير.

٤. التصغير (مشترك بين الاسم والصفة فقط).

٥. الحضور والغيبة: وهذه خاصة بالملحق بالسم.

وفي كل معنى من المعاني أتناول الدلالة والصيغة، سواء في الاسم والصفة، أم في الملحق بالاسم، أم في الفعل.

المبحث الأول: النوع: التذكير والتأنيث

أولاً: أنواع المذكر والمؤنث

الاسم (والصفة) في اللغة العربية من حيث التذكير والتأنيث، ثلاثة أنواع:

الأول: المذكر الحقيقي:

وهو المذكر من الكائنات الحية، نحو: رجل، أسد، جمل. والأعلام المذكرة: محمد، فارس. وصفات هذه الألفاظ: مجتهد، كاتب، شاعر.

وهو من حيث لفظه قسمان:

- المذكر لفظا، وهو الخالي من علامة التأنيث، نحو: محمد، زيد، رجل.
- المؤنث اللفظي، وهو المذكر المختوم بتاء التأنيث المربوطة، نحو: حمزة، طلحة، مسلمة.

الثاني: المؤنث الحقيقي:

وهو المؤنث من الكائنات الحية، نحو: امرأة، لبوة، ناقة. والأعلام المؤنثة: فاطمة، خديجة. وصفات هذه الألفاظ: كبيرة، واسعة، شاعرة.

وهو من حيث لفظه قسمان:

- المؤنث لفظا، المختوم بعلامة التأنيث، نحو: فاطمة، سلمى، بيضاء.
- المؤنث غير اللفظي، وهو ما خلا من علامة التأنيث، نحو: زينب، سعاد، هند.

الثالث: المذكر المجازي والمؤنث المجازي

وهو الألفاظ التي تذكرها أو تؤنثها العرب – اعتباطاً – في استخدامهم. نحو: شمس (مؤنثة)، وقمر (مذكر).

أمثلة المذكر المجازي: ليل، نهار، باب، بيت، علم، قمر.

أمثلة المؤنث المجازي: طاولة، عين، شمس، دار، حرب، قوس، أرض، سماء.

***

***

ويعرف المذكر أو المؤنث المجازي من خلال استعمال العرب، ومن ذلك:

- أن يوصف بمؤنث، نحو: الأرض الجميلة، والليل المظلم، والشمس المشرقة، والقمر المنير.
- أو يعود الضمير عليه مؤنثا، كالحرب في قوله: { حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا } (سورة محمد ٤). ونحو: الباب مفتاحه ضائع.
- أو يشار إليه باسم الإشارة المؤنث، كجهنم في قوله: { هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ } (سورة الرحمن ٤٣). ونحو: هذه عين، وهذا فم.
- أو تدخله تاء التأنيث في التصغير، نحو: دار ودُوَيرَة.
- وهناك أسماء تعامل معاملة المذكر والمؤنث، ومنها: الطريق، الطاغوت، العنق، وكذلك لفظ (السبيل)، فجاء مذكرا في قوله تعالى: { وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا } (سورة الأعراف ١٤٦)، وجاء مؤنثا في قوله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي } (سورة يوسف ١٠٨).

ثانياً: علامات التذكير والتأنيث

١/ علامات التذكير:

شاع بين بعضهم أن علامة المذكر خلوه من علامة التأنيث، نحو: رجل، كتاب، قمر. وهذا كلام غير دقيق، والصحيح هو التفصيل على النحو التالي:

(١) في المفرد:

المذكر المفرد إذا كان اسما أو صفة، فالغالب فيه خلوه من العلامة، نحو: رجل، أسد، مجتهد.

وفي الأفعال تخلو غالبا من علامة التذكير، وتدخل التاء للدلالة على التأنيث (ذهب – ذهبت).

(٢) في التثنية والجمع

التثنية في الغالب تخلو من العلامة، وأما الجمع فالمذكر يجمع بالواو (مسلمون)، والمؤنث يجمع بالألف إضافة إلى التاء (مسلمات).

(٣) الضمائر وأسماء الإشارة الأسماء الموصولة:

بعض الألفاظ لها علامات خاصة، كالذال للمذكر في اسم الإشارة والاسم الموصول (ذا–الذي) [والتاء للمؤنث]. وكذلك الضمائر هناك صيغ تخص المذكر وصيغ تخص المؤنث. وسأتناولها في باب المفرد. (نحو: أنتَ – أنتِ، هو – هي).

وكذلك تثنيتها وجمعها [عدا اسم الإشارة فالجمع للمذكر والمؤنث نفسه: هؤلاء].

٢/ علامات التأنيث:

أما المؤنث فله علامات كثيرة، عدها ابن الأنباري في كتابه المذكر والمؤنث أكثر من خمس عشرة علامة.

وأشهرها:

الأولى: تاء التأنيث، وتدخل على:

- الصفات، نحو: فتاة (كريمة، مجتهدة، مؤمنة، مُكَرَّمة).
- الفعل، فتكون ساكنة في آخر الفعل الماضي، نحو: الفتاة (قرأتْ، تعلمتْ، ذهبتْ). ومتحركة في أول الفعل المضارع، نحو: الفتاة (تقوم، تذهب، تتعلم).
- اسم الإشارة: تي (هاته)، هاتان، والاسم الموصول: التي، اللتان، اللاتي. والمثنى: كلتا، وثنتان.

ملحوظة: [لا تدخل التاء المربوطة على الأسماء، وقد سمع عن العرب دخولها على بعض الأسماء الجامدة، نحو: رجل ورَجُلة، وإنسان وإنسانة، وَفتَى وفتاة. وغُلامٍ وغلامةٍ] و[أما المفتوحة فدخلت على لفظي: بنت، أخت].

الثانية: ألف التأنيث المقصورة، وتكون في:

- الأسماء، المفردة، نحو: سلمى، حُبلى، أنثى. والجموع، نحو: جَرْحَى، مَرْضَى، أَسْرَى، حَمْقَى.
- المصادر، نحو: دَعْوَى، شُورَى، فَتْوى.
- الصفات، إما مؤنث فَعْلان: ظَمْآن – ظَمْآى، سَكْران –سَكْرَى. وإما مؤنث أَفْعَل التفضيل: أصْغَر – صُغْرَى، أَقْصَى – قُصْوَى.

الثالثة: ألف التأنيث الممدودة، وتدخل على:

- الاسم، نحو: صحراء، خُنفساء.
- المصادر، نحو: سَرّاء، ضَرّاء، كِبْرِياء.
- الصفة، (أَفْعَل فَعْلاء)، نحو: أَحْمَر– حمراء، أحسن – حسناء، أعرج – عرجاء.

الرابعة: حروف أخرى، ومنها:

- الكسرة، في نحو: قمتِ، درستِ، إياكِ، التي، ذي. والكسرة هي العلامة الغالبة في التأنيث. وجاءت الفتحة في بعض المواضع نحو: لها، إياها. [أما الفتحة فهي علامة غالبا تكون للمذكر: قمتَ، درستَ، إياكَ، ذا، والضمة في نحو: له، إياه، والكسرة العارضة في نحو: بهِ، الذي].
- الياء [وهي كسرة طويلة]، وتكون علامة التأنيث في فعل الأمر للمؤنثة، نحو: اذهبي، قومي، اركعي. وفي فعل المضارع: تقومين، تذهبين. وفي الإشارة المفرد: هذي.
- النون في الجمع، في نحو: ذهبْنَ، أنتنّ، هنّ، بهنّ. [وجاءت النون علامة للمذكر في موضع واحد وهو: الجمع من الاسم الموصول: الذين].
- الألف مع التاء في الجمع السالم: مسلمات، مؤمنات.

الصفات التي لا تدخلها تاء التأنيث:

الأول: الصفات المختصة بالنساء لا تدخلها التاء، نحو: حائض، مُرضع، عانس، طالق.

الثاني: تدخل التاء على الصفات المشتركة بين المذكر والمؤنث، نحو: مجتهد ومجتهدة. وهناك أوصاف لا تدخلها التاء، فيستوي فيها المذكر والمؤنث، ومنها:

١- (فَعُول) [بمعنى: فاعل]، نحو: رجل صَبور، وامرأة صَبور. [أي: صابر]. ونحو: طَموح، شَكور. [أما فعول بمعنى مفعول فتلحقه التاء، نحو: أكولةٍ بمعنى مأكولة، وركوبة بمعنى مركوبة]

٢- (فَعِيل) [بمعنى: مَفعُول]، نحو: رجل جَريح، وامرأة جَريح. [أي: مجروح]. ونحو: قتيل. [أما فعيل بمعنى فاعل فتلحقه التاء، نحو: كريمة وظريفة ورحيمة]

٣- (مِفْعل)، نحو: مِغْشَم ومِقْوَل.

٤- (مِفعال)، نحو: مِعْطار ومِقْوال.

٥- (مِفْعيل)، نحو: مِعطير ومِسكير.

٦- (فِعْل) [بمعنى مفعول]، نحو: ذِبْح وطِحْن.

٧- (فَعَل) [بمعنى مفعول]، نحو: جَزر وسَلب.

٨- أو مصدراً مُراداً به الوصف، نحو: عَدْل وحَقّ.

فتقول: رجل: صبور، قتيل، مقوال، معطير، ذِبْح، جزر. وامرأة: صبور، قتيل، مقوال، معطير، ذِبْح، جزر.

مجيء التاء علامة لغير التأنيث:

(١) بعض الأسماء تدخلها التاء للفرق بين اسم الجنس الجمعي ومفرده، فتدل على الواحدة، واللفظ مؤنث لفظي، نحو: تمر . تمرة، نمل . نملة، بقر . بقرة، نخل . نخلة، نحل . نحلة. وعليه ف(نملة، نحلة) لا تدل على التأنيث، فقد يطلق على الواحد الذكر أو الأنثى: نملة.

(٢) قد يُؤتى بها للمبالغة كعلاَّمة وفهّامة ورحّالة.

(٣) قد تكون بدلا من:

أ. ياءِ (مفاعيلَ ومفاعل في جمع التكسير) ويكثر ذلك في المُعرَّب كزنادقةٍ،

ب. ياءِ النّسبة كدَماشقة ومشارقة ومغاربة، (دمشقيون، ومشرقيون، ومغربيون)

ج. أو للتعويض من فاءِ الكلمة المحذوفة كعِدَة (وأصلُها وَعْدٌ)، أو من عينها المحذوفة كإقامةٍ (وأصلُها إقوامٌ)، أو من لامها المحذوفة كلُغةٍ (أصلُها لُغوٌ).

د. في تصغير الثلاثي المؤنث مجازا، نحو: دار: دُوَيرَة، عين: عُيَيْنة، سنّ: سنينة.

هـ. دخولها في مصدر المرة والهيئة: ضَربة، ضِربَة.

التطور التاريخي لكتابة التاء:

التاء الداخلة على الصفات والأسماء (فاطمة، فتاة، مجتهدة)، تسمى تاء التأنيث المربوطة، وعند الوقف عليها تنقلب هاء؛ ولذلك اختارها العرب لتكون علامة للتأنيث؛ حتى لا يثقل الوقف عليها.

وتاء التأنيث المربوطة، كانت تكتب في العربية تاء مفتوحة: شجرت، رحمت [أي: شجرة، رحمة]، وتدخل على الاسم والفعل (الاسم، نحو: شجرت، والفعل نحو: ذهبتْ). ونطقوا تاء الاسم عند الوقف هاء وتاء، وأما تاء الفعل فنطقوها تاء.

ثم في مرحلة لاحقة ميزت تاء الاسم عن تاء الفعل في الكتابة، فكتبوها تاء مربوطة. وبعض العرب بقي على كتابتها تاء ونطقها في الوقف تاء أيضاً.

وقد رسم القرآن الكريم في المرحلة الانتقالية التي تكتب فيها هذه التاء مرة مفتوحة ومرة مربوطة. فظهر ذلك في الرسم العثماني.

وقد بقيت هذه الظاهرة في بعض الألفاظ (نحو: بنت، أخت). [كبقاء عدم رسم الألف في نحو: لكن، هؤلاء].

ثالثاً: أحكام المذكر والمؤنث:

١/ المطابقة:

اللفظ المذكر (سواء حقيقياً أم مجازيا)، واللفظ المؤنث (الحقيقي والمجازي) يوصف بما يطابقه، ويعود عليه الضمير المطابق، وكذلك الإخبار... إلخ. فلا بد من المطابقة.

نحو: زيد مجتهد، زيد المجتهد سيأتي، القمر منير. ونحو: فاطمة المجتهدة، فاطمة أتت. النار اشتعلت، الحرب مشتعلة....

وأما المؤنث اللفظي (نحو: حمزة، طلحة..) فيعامل معاملة المذكر الحقيقي في الوصف والإخبار والمطابقة. ويعامل معاملة المؤنث الحقيقي في المنع من الصرف.

٢/ المنع من الصرف:

فالعلم المؤنث يمنع من الصرف:

- **سواءٌ أكان مؤنثاً بالتاءِ كفاطمةَ وعزّةَ وطلحةَ وحمزةَ، أم مؤنثاً معنويًّا كسُعادَ وزينبَ وسَقَرَ ولَظى. أم منتهيا بعلامات التأنيث الأخرى،**
- **إلا ما كان عربياً ثلاثياً ساكن الوسطِ، كدَعْد وهند، فيجوز منعهُ وصرفهُ والأولى صرفه.**
- **وإن كان الثلاثيُّ الساكنُ الوسطِ أعجمياً، وجب منعُه، نحو: جُورَ وحِمْصَ وبَلْخَ ورُوزَ.**

وأما الأسماء المنتهية بألف التأنيث المقصورة أو الممدودة، فتمنع من الصرف، سواء أعلاما كانت أم صفات. (نحو: سلمى، حبلى، حمراء، صحراء).

٣/ أحكامه مع العدد:

العدد من (٣- ١٠) يذكر مع المؤنث، ويؤنث مع المذكر، نحو: سبعة طلاب وسبع طالبات. ثلاثة بيوت وثلاث أراضي.

وخلاصة ما ذكرته في كتابي المعاني النحوية بشأن أحاكم العدد من حيث التذكير والتأنيث، ومن حيث الجمع والإفراد، ومن حيث التمييز – ما يلي:

[١]

إذا كان العدد من (ثلاثة – عشرة)، فالتمييز يكون جمع تكسير مجروراً بالإضافة، نحو: عندي ثلاثة كتبٍ، ومررت بسبعة رجالٍ. (ويعرب مضافاً إليه). والعدد نفسه من حيث التذكير والتأنيث يخالف معدوده، فيخلو من التاء مع المؤنث (سبع نسوةٍ)، ويكون بالتاء مع المذكر (سبعة رجال). [كقوله: {سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا} (سورة الحاقة ٧)]. ويجوز أن يكون التمييز معرفة مجرورا بـ(من)، نحو: خمسة من الرجال، وكقوله: {أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ} (سورة البقرة ٢٦٠). [وكذلك لفظ: بضع وبضعة: بضعة رجال، وبضع نسوة].

[٢]

وإذا كان دالاً على المائة والمئات أو الألف والألوف، وجب أن يكون التمييز مفردا مجرورا بالإضافة، نحو: الكتاب مئة صفحةٍ، معي ألف دينارٍ.

[٣]

وما عدا ذلك فيجب نصب التمييز وإفراده، نحو: عشرون درهما، أربعة وستون يوماً، أحد عشر رجلاً.

وبالنسبة للفظ العدد فهو كالتالي:

– (١١، ١٢): يذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث، ويبنى على فتح الجزءين. نحو: جاء أحدَ عشرَ رجلاً، اثنا عشرَ رجلاً. إحدى عشرةَ امرأةً، اثنتا عشرةَ امرأةً.

– (١٣–١٩): يعامل العدد الأول معاملة (٣–٩)، والعدد الثاني معاملة (١١، ١٢)، ويبنى على فتح الجزءين. فتقول: جاء ثلاثةَ عشرَ رجلاً، ثلاثَ عشرةَ امرأةً.

– ألفاظ العقود (٢٠، ٣٠، .. ٩٠)، لا تتغير، وتعرب إعراب جمع المذكر السالم، نحو: جاء عشرون رجلا، ورأيت عشرين رجلا. جاءت تسعون امرأةً، ومررت بتسعين امرأةً.

–العدد المعطوف (٢١ – ٩٩)، لفظ العقود ثابت، ويعامل العدد الأول معاملة (٣–٩)، وتكون معربة، نحو: جاء ثلاثةٌ وعشرون رجلاً، وجاءت خمس وسبعون امرأةً. أما (٢١) وأشباهها، فتقول: واحد وإحدى: جاء واحد وثلاثون رجلاً، جاءت إحدى وأربعون امرأة. وأما (٢٢) وأشباهها، فتقول: اثنان واثنتان: جاء اثنان وخمسون رجلاً، واثنتان وثمانون امرأةً.

[٤]

أما (واحد، اثنان)، فلا يذكر معهما تمييز، فلا تقول: جاء واحد رجل، ولا: جاء اثنان رجلان..، بل يقع التمييز معدودا، فتقول: جاء رجل، جاء رجلان. فلا فائدة من ذكر العدد. ومن الأساليب الركيكة: جاء اثنان من الرجال، (والفصيح: جاء رجلان).

المبحث الثاني: العدد: المفرد

ينقسم اللفظ من حيث العدد إلى: مفرد ومثنى وجمع.

المفرد: ما دل على واحد، نحو: رجل، كتاب، بيت، مجتهدة، فتاة، فاطمة، محمد.

المثنى: ما دل على اثنين أو ثنتين، بزيادة علامة التثنية، نحو: مسلمان، مسلمتان.

الجمع: ما دل على ثلاثة فأكثر إما بزيادة، وإما بصيغة خاصة. وهو قسمان: الجمع السالم، نحو: معلمون، معلمات. وجمع التكسير، نحو: مدارس.

وسأتناول في هذا المبحث: المفرد.

١/ الدلالة:

المفرد يدل على واحد فقط.

٢/ العلامة:

المفرد خالٍ من العلامة؛ لأنه الأصل في العدد.

والمفرد تدخله كل العلامات الصرفية:

- العلامة الإعرابية: الحركة القصيرة، (نحو: رجلٌ، رجلاً، رجلٍ)، والحركة الطويلة، (نحو: أبوك، أباك، أبيك). ويشاركه في هذا الحكم جمع التكسير.
- علامات التثنية والجمع، وبذلك يتحول إلى مثنى أو جمع.
- علامات التأنيث: مسلم/مسلمة.

وسأتناول في الفصل القادم: العلامة الإعرابية، وكيفية إلصاقها باللفظ.

٣/ صيغ المفرد:

المفرد، كما قلت، لا علامة له، والاسم (أو الصفة، أو الفعل) إذا تجرد من علامات التثنية أو الجمع فإنه يدل على المفرد.

أما جموع التكسير وما ألحق بها (كاسم الجمع)، فهي تدل على الجمع ليس بعلامة إلحاقية، بل بتغيير البنية.

وهناك بعض الأسماء لها صيغ خاصة تدل على المفرد: الضمير، واسم الإشارة، واسم الموصول.

٤/ صيغة الضمير الدال على المفرد:

وفيما يلي جدول يبين الضمائر الدالة على المفرد، واتصالها بالأسماء أو الأفعال، من حيث حالاتها الإعرابية، والحضور، والنوع:

العدد	الحضور	النوع		الإعراب		
				حال الرفع	حال النصب	حال الجر
مفرد	متكلم		متصل	تُ: قمتُ [أذهب]	ي: أكرمني	ي: لي، أبي
			منفصل	أنا	إيّايَ	×
	مخاطَب	مذكر	متصل	تَ: قمتَ [تذهب – اذهب]	ـكَ: أكرمكَ	ـكَ: لكَ، كتابكَ
			منفصل	أنتَ	إيَّاكَ	×
		مؤنث	متصل	تِ: قمتِ (الفعل الماضي) ي: تقومين/قومي(مضارع وأمر)	ـكِ: أكرمكِ	ـكِ: لكِ، كتابكِ
			منفصل	أنتِ	إيَّاكِ	×
	غائب	مذكر	متصل	(مستتر)	ـهُ: أكرمهُ	ـه: فيهِ، منهُ، كتابهُ
			منفصل	هُوَ	إيَّاهُ	×
		مؤنث	متصل	(مستتر)	ـها: أكرمها	ـها: لها، كتابها
			منفصل	هِيَ	إيَّاها	×

يتبين من الجدول ما يلي:

١. اطردت صيغة الضمير المفرد كالآتي:

- **الغيبة: الهاء ضمير الغائب، [رفعا ونصبا وجرا]، والضمة تدل على المذكر، والفتحة تدل على المؤنث [عدا: هِي، فبالكسر].**
- **الخطاب: الكاف (نصبا وجرا)، والتاء (رفعا) [في الضمير المنفصل، والمتصل بالماضي]، مع دلالة الفتحة للمذكر والكسرة للمؤنث.**
- **التكلم: الياء (نصبا وجرا)، والتاء (رفعا) [للمتصل].**
[فالتاء إذن في الرفع للمخاطب والمتكلم المتصل]

٢. ما عدا ذلك، جاءت الياء في المخاطب المؤنث [الفعل المضارع والأمر]، والنون للمفرد المتكلم (أنا).

٣. الفعل المضارع (للمتكلم، والمخاطب المذكر، لا تلحقهما علامة (اكتفاء بالعلامة التي في أول الكلمة)، والأمر المخاطب المذكر لا علامة له.

٤. بالنسبة إلى دلالة الحركات:

- **الفتحة: (المؤنث الغائب) + (المذكر المخاطب)**
- **الكسرة: (المؤنث المخاطب).**
- **الضمة: (المذكر الغائب) + (المتكلم).**

وهذا جدول يلخص العلامات:

	الرفع	النصب	الجر
الغائب	هـ		
المخاطب	ت [المنفصل+ المتصل الماضي] ين [المخاطب المؤنث]	ك	
المتكلم	ت [المتصل] أنا [المنفصل]	ي	

٥/ صيغة الإشارة والموصول الدال على المفرد:

فيما يلي جدول يبين دلالتها على المفرد، واختلافها من حيث النوع:

	مذكر	مؤنث
اسم الإشارة	ذا	تِي
الاسم الموصول	الذي	التي

يتبين ما يلي:

١. استخدم فيهما حرف الذال للدلالة على المفرد، والتاء المكسورة للدلالة على المؤنث [والتاء علامة التأنيث].

٢. في المشار إليه المؤنث لغات عديدة: تِي، ذي.

٣. يمكن إدخال الهاء على اسم الإشارة: هذا، هذي، هاته، هذه.

٤. استخدم الحركة للتمييز بين المذكر والمؤنث في اسم الإشارة (ذَا – ذِي)، فالفتحة للمذكر، والكسرة للمؤنث [مثل الضمير المخاطب]. في حين لم تكن علامة فارقة في الاسم الموصول.

ولماذا استخدمت العرب حرف الذال للمذكر؟

مجيء التاء في الإشارة والموصول؛ لأن التاء علامة التأنيث، فجاءت على الأصل، ولما أراد العرب أن يخصوا المفرد المذكر بعلامة فقد أخذوا الحرف الأول من لفظ (ذكر)، وهو الذال، فجعلوه للمذكر. وجعلوه مفتوحا (ذا) في اسم الإشارة، ومكسورا في الموصول (الذي).

المبحث الثالث: العدد: التثنية والجمع

أولا: الدلالة

التثنية ما يدل على اثنين أو اثنتين، والجمع السالم: ما دل على أكثر من ذلك.

١/ الألفاظ التي تثنى:

الأسماء والصفات. ويدخل ضمير التثنية الأفعال.

وهناك ألفاظ تدل بوضعها لغة على اثنين، نحو: (شفع، زوج).

٢/ الألفاظ التي تجمع جمع مذكر سالما:

- أعلام الإنسان المذكرة (عدا المؤنثة لفظيا، نحو: حمزة، فلا تجمع هذا الجمع، بل تجمع جمعا مؤنثا سالما).
- صفات هذه الأعلام (بشرط أن تكون خاصة للمذكر، خالية من التاء، ليست بوزن: أَفْعَل فَعْلاء كأحمق حمقاء، ولا وزن فَعْلَان فَعْلَى، كغضبان غضبى).

نحو: محمد، عاقل، مهندس، مؤمن، صائم، كاتب، صياد...

٣/ الألفاظ التي تجمع جمع مؤنث سالما:

- الأعلام المؤنثة الحقيقية: فاطمة، مجتهدة، زينب، هند.
- كل ما ختم بتاء، [أعلام مذكرة مؤنثة لفظا: حمزة، طلحة، مَسْلَمة]، أو [غير أعلام: زراعة، تجارة، صناعة].
- الألفاظ المختومة بعلامة التأنيث الأخرى، نحو: سعدى، فضلى، حمراء
- كل اسم خماسي ليس له جمع تكسير، نحو: حمّام، مستشفى، اسطبل، قطمير.

- صفات هذه الأعلام (بشرط أن تكون خاصة للمذكر، خالية من التاء، ليست بوزن: أَفْعَل فَعْلاء كأحمر حمراء، ولا وزن فَعْلَان فَعْلَى، كغضبان غضبى).
- وصف المذكر غير العاقل؛ مثل؛ هذا بساتين جميلات، زُرْتها أيامًا معدودات.

٤/ الملحق بهذه الألفاظ:

هناك ألفاظ ملحقة بهذه الألفاظ، وتأخذ حكمها في الإعراب. ومن ذلك:

(ملحق بالمثنى):

- كِلا (للمذكر)، كِلْتا (للمؤنث)، إذا أضيفا للضمير، نحو: جاء الطالبان كلاهما، وزرت الطالبتين كلتَيْهما. [وإذا أضيفا إلى الظاهر يعاملان معاملة الاسم المقصور: جاء كلا الرجلين، شممت كلتا الوردتين، مررت بكلا البلدين].
- اثنان (للمذكر)، واثْنَتَان (للمؤنث) [ويقال: ثِنْتان]، نحو: جاء اثنانِ، زرت اثْنَتَيْنِ. [وعند الإضافة تحذف النون: اثنا عشر، اثنتا عشرة]
- (ذو) (للمذكر) [بمعنى: صاحب] تثنيتها: ذوا ، كقوله: {يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ }،

(وذات) (للمؤنث)، تثنيتها: ذاتا، وذوات، كقوله: { ذَوَاتَا أَفْنَانٍ}.

(ملحق بجمع المذكر السالم):

- ألفاظ العقود (عشرون – تسعون)، بنون، أهلون، عِلّيون، سِنون (جمع: سنة)، ومِئُون (جمع: مئة)، وعالَمون، وأولو (بمعنى: أصحاب).

(ملحق بجمع المؤنث السالم):

- أولات [بمعنى: صاحبات]. قال تعالى: { وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ } (سورة الطَّلَاق ٦).

٥/ المركب الإضافي:

المركب الإضافي نحو: عبد المجيد

فعند تثنيته أو جمعه جمعاً سالما أو مكسراً، يدخل ذلك على صدره، نحو:

الحالة	المثال	التثنية	الجمع المذكر السالم	الجمع المؤنث السالم	جمع التكسير
المركب الإضافي عدا الحالة الثانية	عبد المجيد	عبدا المجيد	عبدو المجيد		عبيد المجيد
	ناصر الدين	ناصرا الدين	ناصروا الدين	ناصرات الدين	نُصّار الدين
المبدوء بـ:ذو، ابن، أخ	ذو القعدة، ذو الحجة	ذوا القعدة	×	ذوات القعدة	×
	ابن آوى	ابنا آوى	×	بنات آوى	×
	أخو الصحراء	أخوا الصحراء	×	أخوات الصحراء	×

ثانياً: العلامة

علامة التثنية الألف (دائما).

وعلامة الجمع المذكر الواو (غالبا)، وقد تأتي النون والميم.

والمقصود بالجمع هنا: الجمع الدال عليه بالعلامة الصرفية الإلحاقية (وهو الجمع السالم)، وليس الجمع الدال عليه بتغيير البنية (جمع التكسير).

والجمع السالم إما جمع للمذكر، وعلامته تشبه علامة التثنية، وإما للمؤنث السالم، وعلامته مختلفة عنهما.

وفي هذا المبحث سأتتبع العلامات الإلحاقية الدالة على التثنية أو الجمع، سواء في الأسماء والصفات، أم في الأفعال، أم الضمائر. وفيما يلي تفصيل ذلك.

١/ علامة المثنى والجمع المذكر للاسم والفعل:

		حال الرفع للاسم والفعل	حال النصب والجر للاسم	حال النصب والجزم للفعل المضارع	حال البناء للفعل [الماضي الغائب والأمر]
التثنية	الاسم	ـانِ: بيتان،مجتهدان، مجتهدتان. +:هذان،هاتان. اللذان، اللّتان	ـيْنِ: بيتَيْنِ،مجتهدَيْنِ، مجتهدتَيْنِ +:هذَيْنِ،هاتَيْنِ. اللَّذَيْنِ، اللَّتَيْنِ		
	الفعل	ـانِ: يجتهدانِ. تجتهدانِ.		[حذف النون]: لن يجتهدا. لم يجتهدا	ـا [ألف بلا نون] اجتهدا.اجتهدتَا. اجتهِدا
جمع المذكر	الاسم	ـونَ: محمدون. مجتهدون.	ـينَ: محمدين. مجتهدين.		
	الفعل	ـونَ: يجتهدونَ. تجتهدونَ.		[حذف النون]: لن يجتهدوا / لم يجتهدوا	ـو [واو بلا نون] اجتهَدُوا اجتهِدوا

يتبين من الجدول ما يلي:

١. (الألف) هي العلامة الأساس للتثنية، في الأسماء والأفعال. و(الواو) هي العلامة الأساس للجمع المذكر. [الألف فتحة طويلة تدخل على الاسم، والواو ضمة طويلة].

٢. تخلف الياء (الألف) في التثنية، والواو في الجمع المذكر، للدلالة على حالة إعرابية (النصب والجر).

٣. ألزمت النون الأسماء (في التثنية والجمع)، وتسقط في حال الإضافة: كاتبا الدرسِ، كاتبوا الدرسِ. ولزوم النون حتى لا تشبه هذه الألفاظُ الألفاظَ المعتلة.

٤. تخلو الأفعال (الماضية والمضارعة والأمر) من النون، ولا تقترن النون إلا بالفعل المضارع في حالة الرفع.

٥. الأصل في الأسماء أن تقترن بالنون [وتسقط في حالة واحدة]، والأصل في الأفعال ألا تقترن بالنون [وتقترن في حالة واحدة].

٦. ألحق بالاسم المثنى: أسماء الإشارة والموصولة حال تثنيتها ، فتعرب إعراب المثنى رفعا ونصبا وجرا.

٢/ الضمائر الدالة على التثنية:

وفيما يلي جدول يبين الضمائر الدالة على التثنية، واتصالها بالأسماء أو الأفعال، من حيث حالاتها الإعرابية، والحضور، والنوع:

العدد		الحضور	النوع	الإعراب		
				حال الرفع	حال النصب	حال الجر
مثنى	متكلم			مثل الجمع		
	متصل	مخاطب	مذكر	ما: ذهبتما، كنتما (ماضي)	ما:	
			مؤنث	ان: تذهبان، اذهبا (مضارع وأمر)	أكرمكما، إنكما – منكما	
		غائب	مذكر	ـان:	أكرمهما، إنهما – منهما	
			مؤنث	ذهبا، يذهبان، اذهبا ذهبتا، تذهبان، اذهبا		
	منفصل	مخاطب	مذكر مؤنث	ما: أنتما	ما: إياكُما	×
		غائب	مذكر مؤنث	ما: هما	ما: إياهُما	

يتبين من هذا الجدول ما يلي:

١. اطرد مجيء (الألف) علامة للتثنية في كل المواضع.

٢. لم يأت بعد ألف التثنية أي علامة سوى النون (في حالة واحدة: الفعل المضارع المرفوع)، وخلا ماضيه وأمره منها.

٣. فيما عدا ذلك فقد جاءت الميم قبل ألف التثنية. وسبب مجيء الميم؛ إزالة الإلباس بين المفرد والمثنى، فنحو: (أنتَ) ضمير مفرد، ولو دخلت عليه الألف لقلت (أنتَا) فلا ندري أمثنى أم مفردا. وكذلك كاف الخطاب (إياكَا). فأدخلوا الميم لتفرق بين المفرد والمثنى (أنتمَا).

٤. من حيث الحضور، لا يدل التكلم على التثنية، بل يستخدم ضمير الجمع (نحن).

٣/ الضمائر الدالة على الجمع:

فيما يلي جدول يبين الضمائر الدالة على الجمع، واتصالها بالأسماء أو الأفعال، من حيث حالاتها الإعرابية، والحضور، والنوع:

العدد		الحضور	النوع	الإعراب: حال الرفع	الإعراب: حال النصب	الإعراب: حال الجر
جمع	متكلم		متصل	نا: قمنا (الفعل الماضي) ن: نذهب	نا: أكرمنا.يكرمنا.أكرمنا	نا: لنا
			منفصل	نحن	إيانا	×
	مذكر	متصل	مخاطب	ون: تضربون. اضربوا م: ضربتم	م: أكرمكم	م: لكم
			غائب	ون: يضربون. ضربوا	م: أكرمهم	م: لهم
		منفصل	مخاطب غائب	م: أنتم – هم	م: إياكم – إياهم	×
	مؤنث	متصل	مخاطب	ن: تضربنَ. اضربنَ نّ: ضربتن	ن: أكرمكن	ن: لكن
			غائب	نَ: ضربنَ. يضربنَ	نّ: أكرمهن	نّ: لهن
		منفصل	مخاطب غائب	نّ: أنتن هنّ	نّ: إياكنّ – إياهنّ	×

يتبين من الجدول ما يلي:

١. اطرد مجيء (النون) علامة للجمع المؤنث. ومجيء (الميم) علامة للجمع المذكر.

٢. (باستثناء الحالة التي تشبه جمع المذكر السالم، فعلامة الجمع: الواو: ضربوا يضربون اضربوا). وهي التي تكلمت عنها في جدول الأسماء والأفعال.

٣. اطرد مجيء النون وبعدها الألف (نا) علامة للجمع في حال التكلم.

٤. كل ضمائر الإفراد [في الخطاب والغيبة] صارت مضمومة في التثنية والجمع، وأضيفت إليها الميم في التثنية والجمع المذكر، والنون في الجمع المؤنث.

٤/ علامة الجمع المؤنث السالم:

علامة المؤنث في العربية: التاء.

وعلامة الجمع المؤنث: الألف + تاء التأنيث [مفتوحة].

فيكون العرب قرنوا في جمع المؤنث السالم بين علامتين: الجمع والتأنيث.

الإيضاح:

المفرد لا علامة له، فلما أراد العرب أن يجعلوا للتثنية وللجمع علامات، أخذوا المدود، فبدأوا بالألف للتثنية، ثم جعلوا الواو للجمع المذكر، ثم جعلوا الياء مشتركة بينهما.

أما جمع المؤنث السالم فقد حافظت العرب على تاء التأنيث في المفرد، وأدخلوا قبلها الألف (مثلاً: كاتبَة **[كاتبَ ا ـة]، ثم حولت التاء المربوطة إلى مفتوحة ليتميز عن مفرده:** كاتبات، **ولما كانت الحركة تدخل المفرد فقد دخلت الجمع أيضا.**

ثم أطردوا ذلك في عامة ما جُمع جمع مؤنث سالما: زينب: زينبات، حمّام: حمّامات.

ويدل على أن التاء في جمع المؤنث السالم هي تاء المفرد المربوطة، أنه جاء عن العرب قولهم: "دفن البناه من المكرماه" [أي: دفن البنات من المكرمات]، وفي الوقف يردها بعض العرب هاء، نحو: "كيف بالإخوة والأخواه؟"، ويقفون على هيهات: هيهاه [انظر: توضيح المقاصد لبدر الدين المرادي، باب الوقف]. وقالوا في الموصول المؤنث: اللاتي واللاتِ.

ويدل على أن التاء التي في الجمع هي التاء التي في المفرد، أن الحركات تدخل الجمع كما تدخل المفرد. ولما منعت التاء المفردة من الكسرة (فاطمةَ، ممنوع من الصرف)، فقد منعت تاء الجمع من الفتحة (مسلماتٍ)، فلم تكن تاء الجمع لتفتح مرتين.

٥/ اسما الإشارة والموصول – في الجمع:

سبق الحديث عنهما في التثنية، وبينت أنهما يأخذان حكم المثنى في الإعراب.

والتمييز بين المذكر والمؤنث، يعتمد كذلك على التمييز بينهما في المفرد، وقد ذكرت أن:

- اسم الإشارة مذكر مفرده بالذال المفتوحة [وكذلك تثنيته] ذا: ذان.
- ومؤنث مفرده بالتاء المكسورة [وتثنيته بالتاء ولا بد من فتح ما قبل ألف التثنية] تي: تان. (هاته: هاتان).
- والموصول مذكره بالذال، ومؤنثه بالتاء: الذي: اللذان. التي: اللتان.

أما الجمع ففي الإشارة لا تمييز بين المذكر والمؤنث: هؤلاء.

وفي الموصول:

- جمع الموصول المذكر بالنون (الذي: الذين) [والنون من علامات الجمع].
- وجمع الموصول المؤنث بإدخال الألف قبل التاء (التي: اللاتي) طردا للقاعدة. (واللائي)

٦/ خلاصة العلامات الدالة على المؤنث والمذكر (في التثنية والجمع):

		المذكر	المؤنث	ملحوظة
التثنية	الاسم	الألف		التمييز بتاء المفرد مجتهدان – مجتهدتان
	الضمير			التمييز بالخطاب نفسه عدا الماضي الغائب: ذهبا – ذهبتا
الجمع	الاسم	الواو [+ ن]	الألف [+ ت]	
	الضمير	الميم	النون	
	الموصول	الذين	اللاتي	
	الإشارة	أولاء		

من خلال الجداول السابقة يتبين ما يلي:

١. التثنية علامتها دائما الألف، وتميز بين المذكر والمؤنث:

أ. بتاء المؤنث في المفرد. وفي الماضي الغائب.

ب. من خلال السياق. (في الضمائر).

ج. ومن خلال الصيغة في الإشارة والموصول، فصيغة المؤنث مشتملة على تاء التأنيث (هاتان. اللتان).

٢. الجمع دائما تتميز علامات المذكر عن المؤنث، عدا جمع الإشارة، فالتمييز بالسياق. (هؤلاء الرجال. هؤلاء الفتيات).

٧/ متى يحدث التغيير في المفرد:

ذكرت أن علامات التثنية والجمع السالم – علامات إلصاقية، ولا يحدث أي تغيير في المفرد، باستثناء ثلاث حالات:

الحالة الأولى: دخول ألف جمع المؤنث السالم قبل تاء التأنيث، فتصبح تاء مفتوحة. [والنحاة يقولون أن تاء التأنيث محذوفة، ويرون أن الألف والتاء مضافتان، وهو وهم]، نحو: مسلمة: مسلمَ ا ت.

أما المثنى فيدخل على العلامة كما هي، وساغ الجمع بين علامتي التأنيث والتثنية؛ ليميز بين المذكر والمؤنث.

الحالة الثانية: اللفظ المعتل الآخر. وقد خصصت له فصلا مستقلا.

الحالة الثالثة: في جمع المؤنث السالم لنحو: بَدْرة، وغُرفة. وبيان الإجراء كالتالي:

إذا كان المفرد اسما [بخلاف الصفة: ضخمة] ثلاثيا، وعينه صحيحة ساكنة، عير مضعفة [بخلاف: جنّة]. فله حالات:

١– إذا كانت فاؤه مفتوحة، وجب تحريك العين الساكنة بالفتح:

تجمع: [ظَرْف، وبَدْر، ونَهْلة، وسَعْدة] على: [ظَرَفات، وبدَرات، ونَهَلات، وسَعَدات].

٢– إذا كانت فاؤه مضمومة، جاز في عينه: الضم أو الفتح أو السكون:

تجمع: [لُطْف، وحُسْن، وشُهْرَة، وزُهْرَة] على: [لطفات، وحسنات، وسهدات، وزهرات]، بضم الثاني في كلّ، أو فتحه، أو تسكينه.

٣– إذا كانت فاؤه مكسورة، جاز في عينه: الكسر أو الفتح أو السكون:

تجمع: [سِحْر، وهِند، وحِكمة، ونِعْمة] على: [سحرات، وهندات، وحكمات، ونعمات]، بكسر الثاني في كلّ، أو فتحه، أو تسكينه.

المبحث الرابع: العدد: جمع التكسير

أولاً: الدلالة:

جمع التكسير هو جمع المفرد، الذي يتوصل إليه بتغيير البنية، وليس بعلامة إلصاقية. نحو: رجل: رجال، بيت: بيوت.

وحكمه في الإعراب مثل المفرد: جاء رجالُ، رأيت رجالاً، سلمت على رجالٍ. وبعض جموع التكسير ممنوعة من الصرف، نحو (فعالل، وفعاليل)، تقول: صليت في مساجدَ كثيرةٍ.

الألفاظ الدالة على الجمع:

الألفاظ الدالة على الجمع في اللغة العربية أربعة أنواع:

الأول: الجمع، وهو الجمع الذي له مفرد من لفظه، نحو: رجال (م: رجل)، ودراهم (م: درهم). أو جاء بأحد أوزان الجمع وليس له مفرد من لفظه، نحو: أبابيل.

ومنه ما سماه النحاة: اسم الجنس الجمعي، وهو ما تَضمَّنَ معنى الجمع دالاًّ على الجنس. وله مفردٌ مُمَّيَزٌ عنه بالتاءِ (نحو: تُفّاح وتُفّاحة. نَمل ونملة. نخل ونخلة)، أو بياء النسبة (نحو: عرَب وعربيّ. رُوم وروميّ). فهذه جموع لها مفرد من لفظها، وأوزان جموع التكسير كثيرة، وأكثرها غير مقيس. وقد ذهب بعض النحاة إلى أن هذا جمع تكسير، وأوافقه في ذلك.

الثاني: اسم الجمع: ما تضمن معنى الجمع، ولا واحد له من لفظه، إنما له واحد من معناه، نحو: جَيْش (واحده: جندي)، وشعب، وقبيلة، وقوم، ورهط، ومعشر، ونساءٍ (وواحدها امرأة)، وخيْل (وواحدُها فَرَسٌ). ويعامل معاملة المفرد أو الجمع، تقول: شَعْبٌ ذكيٌ أو أذكياءُ. ويجمع: شعوب، أقوام.

الثالث: اسم الجنس الإفرادي: ما دلَّ على الجنس صالحاً للقليل منه والكثير، نحو: ماء ولَبَن وعسَل وذّهَب ومِلْح.

الرابع: لفظ العدد الدال على ثلاثة فأكثر، فهذه ألفاظ مفردة من حيث اللفظ، ولكنها جمع من حيث المعنى.

ثانياً: بُنَى التكسير:

بنى جمع التكسير كثيرة، ويمكن الرجوع إليها في كتب النحو والصرف. وأذكر هنا خمسة أوزان منها: وهي: (أفْعَال، فِعَال، فُعَلاء، فَعالِل، فَعَاليل):

وزن الجمع	مفرده	مثال
أَفْعَال	فعل (كل اسم ثلاثي)	حجَر وأحجار. قلم وأقلام. ثوب وأثواب. بيت وأبيات. عمٍّ وأعمامٍ. خال وأخوالٍ عُنُق وأعناق. عَضُدٍ وأعضاد. كَبِد وأكبادٍ.
فِعَال	فَعْل – فَعْلَة (اسما أو صفة، ليست عينهما ياء)	(اسم): كعب وكعاب. ثوب وثياب (صفة): صعب وصعبة وصِعاب. ضخمٍ وضخمة وضِخام
	فَعَل – فَعَلَة (اسم صحيح اللام غير مضاعف)	جمَل وجِمال. جَبل وجِبال. رَقَبَة ورِقاب. ثمرة وثِمار
	فِعْل (اسما)	ذِئب وذئاب. بِئْر وبئار. ظلٍّ وظِلال
	فُعْل (عينه ولامه غير واو)	رُمح ورِماح. دُهن ودِهان
	فَعيل – فَعيلة (صفة صحيحة اللام)	كريم وكريمة وكِرام. مريض ومريضة ومِراض. طويل وطويلة وطِوال
	صفة بوزن: فَعْلان/ فَعْلى/ فَعْلانة/ فُعْلانة	عطشانَ وعَطْشى وعطشانة وعِطاش. رَيّان ورَيّا ورواء. نَدمانَ ونَدمى ونِدام. نَدمان وندمانة ونِدامٍ. خُمصان وخُمصانة وخِماص
فُعَلاء	فَعيل (صفة بمعنى فاعل لمذكر عاقل، دالة على سجية، أو مشاركة)	سجية: نبيه ونُبهاء. كريم وكُرماء. عليم وعُلمَاء. عظيمٍ وعُظَمَاء. ظريف وظُرفاء. بخيل وبُخلاء. مشاركة: شريك وشُركاء. جليس وجُلساء. رفيق ورُفقاء.
	فاعل (صفة لمذكر عاقل، دالة على سجية)	عالم وعُلماء. جاهل وجُهلاءَ. صالح وصُلحَاءَ. شاعر وشُعراء
فَعَالِل وأخواتها	أربعة أحرف (أصلية أو مزيدة)	دِرْهَم ودَرَاهِم. إِصْبع وأصَابِع. تَجْرِبَة وتَجارِب. أُنمُلة وأناملُ. أَوَّل وأوائِل. سُنْبُل وسَنَابِل. خاتَم وخَواتِم. جائزة وجَوَائِز. جَوهَر وجَوَاهِر. مَسْجِد ومَسَاجِد. مَلْعَب ومَلاعِب. مَغَارَة ومَغَاوِر. عجوز وعَجائِز. صحيفة وصحائف. مَدِينَة ومَدَائِن. حائض وحوائض. طالِق وطوالِق. شاهِق وشواهِق كاتبة وكواتِب. شاعرة وشواعِر.
	ما وزنه فَعْلان فَعْلَى من الصفات يجمع على:	سكران – سَكْرَى وسَكارَى (وسُكارَى) عطشان – عطشى وعَطاشَى (وعُطاشَى).

وزن الجمع	مفرده	مثال
	فَعَالَى + فُعَالَى	غضبان – غَضبَى وغَضابَى (وغُضابَى). ونحو: كسلان، وغَيران.
	ما وزنه: فَعْلَى/ فُعْلَى/ فَعلاء – يجمع على: فَعَالَى + فَعَالِي	فَتْوَى وفتاوَى وفتاوٍ حُبْلَى وحبالَى وحَبالٍ صَحْرَاء وصَحَارَى وصحار
فَعاليل وأخواتها	كل اسم أحرفه خمسة، قبل آخره حرف علة ساكن	عُصفور وعَصافير. قنديل وقَناديل. قِنْطار وقناطير. مَصْباح ومَصَابِيح. مِيثَاق ومَوَاثِيق. قِرْطاس وقَرَاطِيس. سِكِّين وسَكاكِين. فَرُّوخ وفراريخ. تسبيحَة وتَسَابيح.
	بعد أحرفه الثلاثة ياء مشدّدة – ليست للنسب	كُرْسيّ وكَراسِيّ. قُمريّ وقماريّ. كركيّ وكراكيّ. أُمْنِيّة وأَمَانِيّ. زُرْبِيّة وزَرَابِيّ.

جمع الجمع وتثنيته:

ورد عن العرب جمع الجمع وتثنيته، للدلالة على جماعتين أو جماعات، نحو: بيوت (تثنيه: بيوتان، الجمع: بيوتات) للدلالة على مجموعتين من البيوت، أو مجموعات منها. وقد نص مجمع اللغة العربية أن جمع الجمع مقيس عند الحاجة. وفي معجم اللغة العربية المعاصرة أكثر من ثلائمائة مثال.

وقد جاء من ذلك جمعهه جمعا سالما، نحو: جمال وجمالات، بيوت وبيوتات، أعطية وأعطيات، صواحب وصواحبات، دور ودورات، طرق وطرقات، وأذون وأذونات (م: إذْن).

وورد جمعه جمع تكسير، ومن أمثلة ذلك:

المفرد	الجمع	جمع الجمع	
يد	أيد	أياد	
اسم	أسماء	أسام	
قول	أقوال	أقاويل	
مصير	مُصران	مَصارين	وهي الأمعاء الغليظة
جمل	جمال	جمائل	
أقحوانة	أقحوان	أقاح	
إناء	آنية	أوانٍ	

ثالثاً: أحكام الجمع الإعرابية:

١/ مطابقة الجموع:

الجمع لفظ يدل على الجمع، ولذلك يوصف أو يخبر عنه أو يعود عليه الضمير جمعاً. نحو: جاء الرجال المؤمنون. جاء الرجال كلهم. الرجال قاموا. الرجال مؤمنون.

ويجوز في ذلك عدم المطابقة مع مراعاة التذكير أو التأنيث المناسب للمعنى.

فنحو: عندي خيول سابقة، وخيول سابقات، وخيول سوابق. جاز الإفراد مع التأنيث والجمع مع التأنيث. ونحو: السفن جارية، أو: جاريات، أو: جوارٍ. والسفينات جارية، أو جاريات، أو جوار. وتقول: النساء الطاهرة، والطاهرات، والطواهر. ونحو: الرجال العظيمة، والرجال العظيمون. والرجال العظماء.

ونحو: إن بني فلان قومٌ صالحٌ وقومٌ صالحون. جاز الإفراد مع التذكير والجمع مع التذكير.

**

وأما جمع السالم فلا يفرد نعته، بل يجمع فقط. نحو: ما أنفعَ العلماء الأعلام، أو: ما أنفعَ العلماء العالمين. العالمات الشاعرات، أو: العاملات الشواعر.

أما اسم الجنس الجمعي، في نحو: تمر وتمرة، ونمل ونملة، ونخل ونخلة (أي ما يفرق بينه وبين مفرده بالتاء)، فيجوز في صفته:

- الإفراد مع التذكير باعتبار لفظه كقوله: {كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ}، أو مع التأنيث باعتبار معناه كقوله: {كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ}.
- الجمع جمع تكسير مذكراً، كقوله: { وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ}، أو جمع مؤنث سالماً، كقوله { وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ }.

وهذه الأحكام في عامة المطابقات: الخبر، والنعت، والإشارة، وعودة الضمير.

٢/ إلغاء المثنى في العدد:

من الظواهر اللغوية في اللغة العربية أحيانا: تقسيم العدد إلى مفرد وجمع، فالمفرد ما دل على واحد، والجمع ما دل على أكثر من واحد. فيلغى المثنى من القسمة، ولعل هذه ظاهرة تعود إلى العربية القديمة، فربما يكون تطور النوع الصرفي (العدد) في اللغة العربية مر بمرحلتين:

الأولى: تقسيم النوع إلى مفرد وجمع.

الثانية: إدخال المثنى في القسمة، للدلالة على اثنين أو اثنتين. ولذلك تجد أن المثنى له أحكام خاصة تختلف عن الجمع، فالجمع مثلا يعبر به عن المذكر والمؤنث، أما المثنى فغالبا لا يعبر به عنهما. كما أن المثنى أخذ علامة واحدة وهي الألف، بخلاف الجمع. كما أن المثنى في الإشارة والموصول يدخله الإعراب بخلاف الجمع....

ومن بقايا هذه الظاهرة، ما ورد في كلام العرب، وفي استخدام القرآن الكريم من استخدام الجمع مقام المثنى، كقوله تعالى: { إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا}، وقوله: {وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ} وقوله تعالى: {وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ}. ولا داعي لافتراض قاعدة استعمالية خاصة بهذه الظاهرة، فالظاهرة تاريخية.

المبحث السابع: الحضور والغيبة

أولا: الدلالة:

١/ معنى الحضور والغيبة:

وضعت العرب للدلالة على الحضور والغيبة ثلاثة ألفاظ، وهي: الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة. ولكل منها صيغة خاصة.

والحضور: الدلالة على شيء حاضر، نحو: هذا [إشارة إلى حاضر]، وأنت: [ضمير مخاطب حاضر].

والغيبة: الدلالة على شيء غائب، نحو: زرت الذي أحبه [الذي، يعود إلى غائب]. ونحو: هو [ضمير غائب].

وقد وضعت العرب للحضور: اسم الإشارة. ووضعت العرب للغيبة: الاسم الموصول.

أما الضمير فبعضه للحضور (ضمير المتكلم والمخاطب)، وبعضه للغيبة (ضمير الغائب).

فالضمير مشترك، أما اسم الإشارة والاسم الموصول فهي مختصة بمعانيها، ولذلك يأتيان صفة بخلاف الضمير، فلا يكون صفة ولا موصوفا.

**

٢/ شبهها بالاسم واختلافها عنه:

ذكرت في المقدمة أن هذه الألفاظ ملحقة بالاسم، حيث إنها تشبهه في بعض وظيفته،

(من حيث الإسناد):

تأتي مسنداً إليه: [فاعل] جاء محمد. جئتَ. جاء هذا. جاء الذي أحبه. [مبتدأ]: محمد كريم. أنت كريم. هذا كريم. الذي عندك كريم.

(من حيث الوصف):

- اسم الإشارة يصح أن يوصَف: زرت محمداً الكريم. هذا الكريم أخي. أما الضمير والموصول فلا يوصفان.

وتشبه هذه الألفاظ الصفة في مجيئها نعتا، وهذا في (الألفاظ المختصة) اسم الإشارة والاسم الموصول. نحو: جاء الرجلُ الحبيبُ. جاء الرجلُ الذي أحبه، جاء الرجل هذا.

أما الموصول فلا يوصف، ولكنه يقع صفة، فهو يشبه الصفة في كونه يأتي وصفاً، نحو:.

(من حيث الإضافة):

وتكون مثل الاسم مضافا إليه، نحو: كتاب محمد. كتابي. كتاب هذا. كتاب الذي أحبه.

ولكنها لا تأتي مضافة كالاسم. فلا تأتي في موقع (كتاب) في نحو: كتاب محمد.

(من حيث التغير بتغير الإعراب):

الضمير تتغير صيغه بتغير الإعراب، واسم الإشارة والاسم الموصول تتغير صيغه الإعرابية في حالة التثنية.

والفرق بين الملحقات والاسم أن الاسم يتغير آخره، أما الملحقات فتتغير الصيغ.

(من حيث المعنى والصياغة):

تختلف عن الاسم اختلافاً تاما، من ناحيتين:

الأولى: كونها موضوعة لمعانٍ صرفية، في حين أن الاسم موضوع لمسميات (ذات أو معنى)، فدلالة الاسم معجمية أما الملحقات به فدلالتها صرفية. وكذلك الصفة موضوعة لوصف.

والثانية: كونها ذات صيغ خاصة دالة على تلك المعاني. ومن ثم فهي ألفاظ جامدة غير اشتقاقية. والمعاني الصرفية التي وضعت لها: الإشارة والحضور والغيبة.

٣/ كيفية دلالة هذه الألفاظ على معانيها:

الضمير يدل على معناه بنفسه، أي أن صيغته موضوعة أصلا لمدلول مخصص (كالمخاطب المذكر المفرد: أنتَ، أو المخاطب المذكر الجمع: أنتم)....

اسم الإشارة يدل على معناه بالإشارة إليه، نحو: هذا رائع. (هذا إشارة إلى شيء يفهمه المخاطب).

والاسم الموصول يدل على معناه بصلة تأتي بعده تبين دلالته، وتتمم معناه.

نحو: جاء الذي أكرمته. زرت التي فازت. قال تعالى: { اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ } (سورة البقرة ٢١)، وقال: { اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ } (سورة البقرة ٤٠ – ١٢٢)، وقال: { وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا } (سورة النساء ١٦)، { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ } (سورة الفاتحة ٧)، وقال: { مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ } (سورة يوسف ٥٠)، وقال: { إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ } (سورة المجادلة ٢).

ونحو: جاء مَنْ أحبه، قرأت ما هو أفضل. لا تدري أيهم خير. [وهذه موصولات مشتركة بين المفرد وغيره، والمذكر والمؤنث].

ثانياً: الصياغة:

روعي في صياغة هذه الألفاظ: اختلاف النوع [مذكر، مؤنث]، واختلاف العدد [مفرد، مثنى، جمع].

أما الضمير فقد روعي في صياغته ثلاثة معانٍ أخرى، هي:

١. الحضور والغيبة؛ لأنه مشترك بينهما، بخلاف الإشارة والموصول فهما مختصان.

٢. الاتصال والانفصال؛ لأنه يأتي متصلا ومنفصلا، بخلاف الإشارة والموصول فهما منفصلان.

٣. الحالة الإعرابية من رفع ونصب وجر؛ فهو يختلف باختلاف الحالة الإعرابية، أما الإشارة والموصول ففي حال التثنية يختلفان فقط.

١/ اسم الإشارة والاسم الموصول

فيما يلي جدول بصيغ اسم الإشارة والموصول من حيث دلالته على النوع (مذكر، مؤنث)، ومن حيث دلالته على العدد (مفرد، مثنى، جمع).

		مذكر	مؤنث
الموصول	مفرد	الذي	التي
	مثنى	اللذَانِ (رفعا)– اللَّذَينِ (نصباً وجرا)	اللتَانِ (رفعا)– اللَّتَينِ (نصباً وجرا)
	جمع	الذِينَ	اللاتي (واللائي)
الإشارة	مفرد	هذا	هاتي (هذه)
	مثنى	هذان (رفعا)– هذَينِ (نصباً وجرا)	هاتَانِ (رفعا)– هاتَينِ (نصباً وجرا)
	جمع	أولاء (و: أولَى)	

اسم الإشارة:

والأصل في اسم الإشارة: (ذا) وأخواته، ويجوز دخول الهاء عليها: هذا، هذه... و(ذا) غالباً تلحقها الكاف: (ذاك، ذانِك)، واللام والكاف في: (ذلك). وفي الجمع تأتي الكاف: (أولئك). وكذلك (تا): (تِيك، تاك).

واستخدموا في الإشارة إلى المؤنث: التاء: (تي، تا، تهْ، تهِ، تهي)، والذال المكسورة (ذِي، ذِهْ، ذِهِ، ذِهِي).

ويجوز أن يفصل بين الهاء واسم الإشارة بالضمير المناسب، نحو: ها أنذا، ها أنتم أولاء، كقوله تعالى: { هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ }، وقد تعاد ها، كقوله: { هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ }.

واستخدموا للإشارة إلى المكان القريب: هُنا، وإلى المكان البعيد: هناك، وثَمّ. وهي إشارة مكانية، ومعناها الظرف المكاني. وفي البعيد تدخلها اللام: هنالك، ولم تستخدم في القرآن الكريم إلا باللام. وقد يشار بها إلى الزمان، كقوله: { هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ}.

الاسم الموصول:

أما الاسماء الموصولة، فالذال مخصص للمذكر، والتاء للمؤنث، وصيغها كما في الجدول. وتمثل هذه الموصولات المرحلة الأخيرة من تطور صيغ الاسم الموصول عند العرب [كما سأبينه].

و(ذا)، اسم موصول، يمثل المرحلة الأولى التي كان العرب يستخدمون فيها (ذا) للإشارة والموصول، قبل أن يتطور الموصول إلى (ذو) [وهو المرحلة الثانية]، ثم إلى (الذي) وأخواته. فالحقيقة أن (ذا) و(ذو) يمثلان مرحلة تاريخية في تطور الموصول الحرفي

وتستخدم (ذا) موصولاً بعد (مَنْ، ما) الاستفهاميتين. ومن استخدام (ذا) في القرآن الكريم قوله: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ }، { قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}، { وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ }.

الموصول المشترك:

وهناك موصول مشترك لجميع الحالات: (مَنْ) للعاقل، (ما) لغير العاقل، ويحتاج لصلة تتمم معناه، نحو: زرتُ مَنْ أحبه. زرتُ مَنْ أحبها. زرتُ مَنْ أحبهما. زرتُ مَنْ أحبهم. زرتُ مَنْ أحبهن. قال تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ } (سورة البقرة ٨)، { وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا } (سورة آل عمران ٨٣)، وقال: { وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ } (سورة البقرة ٢٠٤).

وهذان الموصولان لفظهما مفرد مذكر، ومعناهما العموم، فقد يراعى لفظها وقد يراعى معناها، كما في عودة الضمير: من جاء أحبه، من جاء أحبهم. قال تعالى: { وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ } وقال: { وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ }.

ومن الموصول المشترك: (أي)، وهي تكون للعاقل وغيره، كقوله تعالى: {لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا}، {ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا }. وهي تضاف غالباً إلى ضمير (هم)، وتبنى عند إضافتها على الضم، وتكون صلتها جملة اسمية محذوفة الصدر.

٢/ الضمائر:

الضمائر منفصلة أو متصلة. وفيما يلي جدول بالضمائر المنفصلة، وتأتي في حالة الرفع والنصب فقط (ولا تكون في الجر إلا متصلة):

		ضمائر الرفع		ضمائر النصب	
		مذكر	مؤنث	مذكر	مؤنث
متكلم	مفرد	أنا		إيايَ	
	جمع	نحن		إيانا	
مخاطب	مفرد	أنتَ	أنتِ	إياك	إياكِ
	مثنى	أنتما		إياكما	
	جمع	أنتمْ	أنتنّ	إياكمْ	إياكنّ
غائب	مفرد	هوَ	هيَ	إياهُ	إياها
	مثنى	هما		إياهما	
	جمع	همْ	هنّ	إياهمْ	إياهنّ

وفيما يلي جدول بالضمائر المتصلة:

		ضمائر الرفع		ضمائر النصب		ضمائر الجر	
		مذكر	مؤنث	مذكر	مؤنث	مذكر	مؤنث
متكلم	مفرد	ذهبتُ أذهب		أكرمَني		لي، أبي	
	جمع	ذهبنا نذهب		أكرمنا		لنا، بيتنا	
مخاطب	مفرد	ذهبتَ تذهب اذهبْ	ذهبتِ تذهبين اذهبي	أكرمكَ	أكرمكِ	لكَ	لكِ
	مثنى	ذهبتما تذهبان اذهبا		أكرمكما		لكما	
	جمع	ذهبتمْ تذهبون اذهبوا	ذهبتنّ تذهبْنَ اذهبْنَ	أكرمكمْ	أكرمكنّ	لكم	لكنّ
غائب	مفرد	ذهب يذهب	ذهبتْ تذهب	أكرمهُ	أكرمها	له	لها
	مثنى	ذهبا يذهبان	ذهبتا تذهبان	أكرمهما		لهما	
		اذهبا					
	جمع	ذهبوا يذهبون اذهبوا	ذهبنَ يذهبْن اذهبْن	أكرمهم	أكرمهنّ	لهم	لهنّ

حركة ضمائر الاتصال:

ضمائر الاتصال لا تتغير حركتها التي وضعت عليها إلا في حالتين:

الأولى: إذا جاء ضمير الغائب المذكر بعد كسر أو ياء مدية أو لينة، فيكسر الضمير [والأصل فيه الضم].

الكسر نحو: (بِه، بِهما، بِهِم، لم يعطِهِ)، والياء نحو: (يديهِ، يؤتيهِما، فيهِما، عليهِما، إليهِم).

[وبعض العرب يضمون هاء الغائب مطلقا، ومنه قراءة حفص: { وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ}، وقرأ: { وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ }، وقرأ حمزة: { فَقَالَ لِأَهْلِهُ امْكُثُوا } بضم الهاء].

والحالة الثانية: ياء المتكلم، فلها ثلاث حالات:

الأولى: تسكينها حال النصب بالفعل، وهو الأصل فيها، نحو: أكرمنيْ.

الثانية: فتحها، إذا جاءت بعد حرف علة، في الاسم، نحو: مسعايَ، محيايَ، هدايَ. وحين تأتي بعد الياء المدية أو اللينة فتشدد؛ لينة نحو: إليّ، عليّ، لديّ. ومدية نحو: فيّ، هاديَّ، مصرخيّ (جمع: مصرخين)، وحذفت النون للإضافة.

الثالثة: جواز أكثر من وجه، عند إضافتها لصحيح الآخر، فتفتح وتسكن: صلاتيْ، صلاتيَ. إنيْ، إنيَ. صلواتيْ، صلواتيَ. ويجوز قصرها إلى كسرة { ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ}، أي: وعيدي. ويكثر هذا الوجه في النداء.

وفي النداء خاصة تجوز الأوجه الثلاثة السابقة، ويجوز قلب الياء ألفا، كقوله: { أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ } (أي: يا حسرتي).

وعند الوقف على ياء المتكلم المفتوحة، يجوز زيادة هاء السكت عليها، كقوله: { فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ}.

ما يتغير لأجل الضمائر من حركات أواخر الكلمات:

الضمائر تتصل، بالأسماء والأفعال والصفات وبعض الأدوات، كحروف الجر، وأخوات إنّ.

وإذا اتصلت الضمائر بالكلمات فلها أربع حالات:

الأولى: أن تسكن آخر الكلمة، وذلك مع ضمائر الرفع (تاء المتكلم، ونا الفاعل) في الفعل الماضي، و(نون النسوة) في الفعل الماضي والمضارع والأمر. [نحو: ذهبُت، ذهبْن]. وهذا في الفعل الصحيح الآخر، أما المعتل فسأتناول أحكامه في الفصل قبل الأخير.

الثانية: أن تكسر آخر الكلمة، وذلك مع ضمير التكلم الداخل على الاسم (هذا كتابِي)، فالكسرة عارضة لأجل ياء المتكلم.

الثالثة: الأفعال الخمسة، وهي المتصلة بضمير التثنية (ان)، أو الجمع المذكر (ون)، أو ياء المخاطبة (ين). تفتح في التثنية (يذهبَان)، وتضم في الجمع (يذهبُون)، وتكسر فمع الياء (تذهبِين)، وفي الحقيقة أن الألف والواو والياء حركات طويلة ألزمت الكلمة حركتها. وهذا الحكم في الفعل المضارع أو الأمر (اذهبو، اذهبا)، أو ماضي الغائب (ذهبُوا).

الرابعة: ألا تتغير آخر الكلمة، وذلك فيما عدا ما سبق، كضمائر النصب، وكاف الخطاب.

ومن الحالة الرابعة دخول ياء المتكلم على الفعل، حيث يؤتى بنون الوقاية (تقي الفعل من الكسر)، نحو: أدبَني، يؤدبني، أدبْني. ودخولها على حرفي: (مِنْ، عنْ)، نحو: مني، عني. وأداة التنمي: (ليتَ): ليتني.

وأما دخولها على بقية أخوات (إنّ)، وهي :إنّ، أنَّ، لكنّ، كأنّ، لعلّ)، فجاز الإتيان بنون الوقاية، وجاز إدخال الياء مباشرة عليها: إنني، إني. لكنني، لكني. كأنني، كأني. لعلي، لعلني. [ومع لعل يغلب عدم الإتيان بالنون]. ولا تدخل نون الوقاية على غير هذه الألفاظ.

وإذا دخلت نون الوقاية على الأفعال الخمسة المختومة بنون، نحو: يكرمون، يكرمان، تكرمين. فيجوز إبقاء النونين، ويجوز إدغامهما، وحذف أحدهما. الإبقاء كقوله { أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ }، والإدغام كقوله { أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ }، والحذف، نحو: هل تكرموني؟

٣/ تفاصيل تحليلية:

هذه التفاصيل نظرية لا علاقة لها بالدرس الصرفي، وإنما نحاول البحث عما وراء هذه المباني والمعاني.

سبق أن ذكرت ما يلي:

- حرف الذال علامة المذكر في اسم الإشارة والموصول، وحرف التاء علامة المؤنث.
- الفتحة علامة المذكر (ذا)، والكسرة علامة المؤنث (تي)، [ولما استخدموا حرف الذال للمؤنث كسروها: هذي]. [وبعض العرب يشيرون إلى المؤنث: ذات، فأدخلوا تاء التأنيث على: ذا].
- تمييز اسم الموصول عن اسم الإشارة مر بثلاث مراحل:
  - الأولى: استخدام (ذا) للإشارة والموصول، فقالوا: ذا الرجل (إشارة)، وقالوا: مَنْ ذا يصنع؟ (موصول، أي: من الذي يصنع). ولا زالت (ذا) الموصولية تستخدم في العربية، واستخدمها بعد (مَنْ، ما) الاستفهاميتين. كقوله: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ }، { قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}.
  - الثانية: التمييز بالحركة، فاسم الإشارة مفتوح (ذا) والاسم الموصول مكسور (ذي)، وبعض العرب كطيء جعله مضموما (ذو)، يقولون: وبئري ذو حفرت.
  - الثالثة: ميز اسم الموصول بـ(ال) في أوله: الذي، وبعض العرب لم يفعل ذلك كطيء، وإلى الآن لا زالت بعض اللهجات العربية تستخدم (ذو) اسما موصولا.

ولما دخلت (ال) على الاسم الموصول ميزوه بعد ذلك من حيث الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث. أما (ذو) فقد كانت لجميع الحالات. واستغنوا عن (ذو) بـ(مَنْ) و(ما).

- عند تثنية الموصول والإشارة وجمعهما شبه بالاسم المعتل، فدخله الإعراب، ثم أبقوا الإعراب للتثنية فقط.
- وعند جمع الموصول المذكر شبه بالجمع السالم المذكر، وقد مر بمرحلتين:
    - الأولى: كان يعرب مثل المذكر بالواو والنون وبالياء والنون (وعليه قوله: نحن الّذون صبحوا الصباحا)، وهم بنو هذيل.
    - الثانية: استثقلت العرب إعراب الجمع، فألزموا الموصول حالة واحدة: (الذين)، ولم يغيروا صيغته.
- وعند جمع الموصول المؤنث شبه بالجمع المؤنث السالم، فجمعت (التي) على (اللاتي)، فدخلت ألف الجمع قبل التاء، نحو: (مسلمة: مسلمات)، وألزموا التاء الكسر والإشباع أحيانا.
- التاء المكسورة علامة المؤنث في الإشارة والموصول وبعض حالات الضمير المخاطب المرفوع.
- قبيلة طيء استخدمت الذال المفتوحة (ذا) للإشارة والموصول المذكر، وأدخلوا عليها تاء التأنيث للدلالة على الأنثى، فقالوا: (ذات) [بمعنى التي]، وجمعوها على: (ذوات). وهذا يبين ما قلته من اطراد الذال للمذكر والتاء للمؤنث.

المبحث الخامس: التعريف والتنكير

أولا: مقدمة

تنقسم الألفاظ من حيث دلالتها على التعريف والتنكير إلى أربعة أقسام:

- النَّكِرة: وهي اسم مبهم دال على شيء غير معين، ويقبل التعريف. نحو: (رجل/الرجل). (كتاب/ كتاب زيد). ويقبل التبيين، نحو: كتاب رجلٍ.
- المُبَيَّنَة: وهي نكرات اكتسبت التبيين، فقل شيوعها، نحو: فوق شجرة (فوق: لفظ مبين).
- المعرفة: هي اسم تعينت دلالته، بصيغة خاصة، نحو: الرجل، وكتاب زيد. فالمعرفة لفظ يمكن أن يكون نكرة. فالمعارف نكرات اكتسبت التعريف.
- الواضحة: وأقصد بالواضحة: لفظ دلالته واضحة، لم يكتسب تعريفاً بعد تنكير، كالضمائر. فالواضحة لفظ لا يقبل التنكير مطلقاً.

وهذا تقسيم رباعي، وليس ثنائيا، كما هو المعروف. وهو أولى وأكثر دلالة على الألفاظ العربية المستخدمة في هذا المعنى الصرفي. وسأبين لماذا اخترت هذا التقسيم لاحقاً.

وبهذا يتبين أن الأفعال والأداوت لا يدخلها هذا المعنى الصرفي، بل يدخل على الأسماء والصفات والملحقات بالاسم.

ثانياً: النكرة والمبينة والمعرفة

سأدرس أولاً: علامات النكرة والمعرفة، ثم: مسالك العرب في إزالة التنكير.

١/ علامات النكرة والمعرفة:

النكرة: اسم مبهم دال على شيء غير معين.

أما المعرفة، فهي: اسم تعينت دلالته، بصيغة خاصة، نحو: الرجل، وكتاب زيد.

وللنكرة علامتان:

الأولى: لفظية، وهي قبول التعريف بأل أو بالإضافة لغير نكرة. نحو: (رجل/الرجل). (كتاب/ كتاب زيد).

الثانية: معنوية، فـ(النكرة) تدل على معنى مبهم شائع غير معين، أما (المعرفة) فتدل على معين. وإذا دلت الكلمة على غير معنى أقل شيوعا وإبهاما ولكنه غير معين، فإنها (مبينة). وإذا دلت الكلمة على مسمى محدد فهي (واضحة).

ومن ثم فعلامة المعرفة هي قبول التنكير، نحو (الرجل) تصبح (رجل). وهذه العلامة تخرج الألفاظ التي لا تقبل التنكير، نحو الأعلام، والملحقات بالاسم (الضمائر والموصولة والإشارة). فهي ألفاظ لا توصف أنها معارف، بل لها وصف مستقل: الواضحة.

والعلامات المعنوية هي المعتمدة في التفريق بين هذه الأربع.

أما العلامات اللفظية فهي علامات غير مطردة؛

فالتنوين مثلاً، ليس علامة للتنكير، فقد تنون الأعلام (محمد)، وقد لا تنون النكرات (كالمضاف إلى نكرة، فهو نكرة عند بعضهم، وأدخلته ضمن قسم: المبينة، كما سيأتي). وفي الفصل الأخير من هذا البحث سأبين أن التنوين في العربية علامة التسكين لا التنكير.

و(أل) ليس علامة مطردة على المعرفة، ف(أل) قد تدخل على بعض الأعلام (الفضل بن عباس)، وقد تكون دلالتها التنكير، في نحو: (الأمس) فهي نكرة بخلاف (أمس) بدون أل فهي معرفة. وهناك (أل الجنسية) فإن النحاة يقولون أن المعرف بأل الجنسية معرفة لفظا نكرة معنى، وأدخلته ضمن: المبينة.

**

مسالك إزالة التنكير:

الألفاظ النكرة (نحو: رجل، خاتم)، وهي ألفاظ تدل على شيوع في الجنس أو المفردات. ف(رجل) يطل على مفردات كثيرة من جنس الرجال. و(حديد) يطلق على جنس الحديد. و(خاتم يطلق على أي خاتم من أي نوع (ذهب، فضة، حديد...).

وللعرب مسلكان في إزالة تنكير النكرة: التعريف فيصبح اللفظ معرفة، والتبيين فيصبح اللفظ مبينة. وسأبينهما فيما يلي. وهناك مسلك ثالث وهو توضيح النكرة، فيصبح اللفظ واضحة.

٢/ المسلك الأول: اكتساب التعريف (معرفة)

اللفظ النكرة يكتسب التعريف بثلاثة طرق:

الأول: دخول (أل) في أوله، نحو: (كتاب/ الكتاب).

الثاني: إضافته إلى معرفة أو واضحة، نحو: كتاب الرجل، كتاب زيد، كتابك، كتاب هذا، كتاب الذي يحب العلم. وهناك ألفاظ تلزم الإضافة لشدة نكارتها، ولا تقبل (أل)، نحو: غير، قبل، بعد... وتدرس في باب الإضافة.

وقد تكون الإضافة مَنْوية، نحو: مررت بكلٍّ قائماً (كل) إضافته منوية، والتقدير: مررت بكلهم قائما، ولذلك صح أن يكون صاحبا للحال.

الثالث: دخول حرف مصدري على الكلمة، نحو: أمرته بأن يكتب. أي: (أمرته بالكتابة)، وقوله تعالى: {وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ }، أي: الصيام. ولذلك فما يدخل عليه الحرف المصدري يقع موقع ما يدخل عليه (أل). وهذا الحرف المصدر يتوصل به عادة لتحويل الفعل إلى اسم معرفةٍ، مع دلالة الزمنية في الفعل. فيجمع بين دلالة الزمنية الفعلية، ودلالة الاسمية.

والمصدر المؤول معرفة ناقصة، يعامل معاملة المعرفة في مواطن، كمجيئه مبتدأ. ويختلف عنها في مواضع أخرى، فلا يوصف.

**

دلالة (أل) المعرفة:

(أل) الداخلة على النكرة لها دلالتان: التعريف الفردي (أي تدل على فرد بعينه)، والتبيين الجنسي (أي تدل على عموم الجنس). فإذا عرفت الفرد فهي أل معرفة، وإذا بينت الجنس فهي أل مبينة.

الدلالة الأولى: التعريف الفَرْدي

حيث تدل (أل) على فرد معين، فهي تنقل اللفظ النكرة إلى درجة الواضح في الدلالة، إذ تكسب اللفظ وضوحا دلاليا تاما، ويحدد المقصود من اللفظ بعينه، دون أن يظل على شيوعه.

ويسمى النحاة هذه ا(أل): (أل العهدية). حيث يفترض المتكلم أن المخاطب له عهد ما بهذا اللفظ، أي: أنه قد عرفه وعهده من قبل.

ولذلك أحوال:

١- العهد الذِّكْري: أن يذكر اللفظ المنكر في الكلام، فإذا أعيد دخلت أل عليه، نحو: زارني رجل فأكرمت الرجل. فالنكرة قد اكتسبت تعريفا عهديا بالنسبة إلى السامع، ولو أعاد اللفظ نكرة لأوهم أنه رجل آخر. و(أل) هنا في مرتبة الاسم الموصول، كما لو قلت: جاءني الرجل الذي أكرمته.

٢- العهد الذِّهني: فيفترض المتكلم في المخاطب أنه يدرك دلالة اللفظ، كأن يقول رجل لأخيه: ما أخبار الأولاد؟ فهو يسأله عن أولاده. ونحو: متى تعود إلى البيت؟ فهو يسأله عن بيته. فاللفظ معهود في ذهن المخاطَب. ومنه قوله تعالى: { إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ}، فالغار معهود في الذهن.

٣- العهد الحضوري: حيث يتم تعريف اللفظ النكرة في سياق دال عليه، كأن يدخل رجل بيت صديقه، فيقول له: البيت رائع. أو أن يأكل معه فيقول: الطعام لذيذ. وكأن يقول أحد: اليوم أسافر.

الدلالة الثانية: التبيين الجنسي

حيث تدخل (أل) على اللفظ النكرة، فيكتسب تبيينا في المعنى، ويكتسب تعريفاً في اللفظ، ولكنه لا يكتسب وضوحا، فتكون دلالته على جنسه، وليس على فرد معين. وللمجيء بها معانٍ [أفدت في الأمثلة من النحو الوافي]:

- فقد تفيد الإحاط والشمول بكل أفراد الجنس حقيقة، نحو: النبات حي والبحر مخيف. وعلامتها صحة وضع (كل)، أو (أي) مكان (أل)، فيمكنك أن تقول: كل نبات حي، أي بحر مخيف. وتسمى (أل الاستغراقية).
- وقد تفيد الإحاطة والشمول لا بأفراد الجنس؛ وإنما بصفة من صفاته وخصائصه على سبيل المجاز، نحو: أنت الرجل علمًا، أي: أنت بمنزلة كل الرجال في العلم. فكأنك جمعت علمهم جميعا، فالإحاطة لصفة العلم.
- وقد تكون لبيان الحقيقة الذاتية، دون نظر إلى الكثرة أو الإحاطة، نحو: الحديد أصلب من الذهب. أي: أن حقيقة الحديد "أي: مادته وطبيعته" أصلب من حقيقة الذهب "أي: من مادته وعنصره" من غير نظر لشيء معين منهما. ونحو: الماء سائل، (أي" من طبيعته السيلان)، ونحو: التراب غذاء النبات.

وبهذا يتبين أن (أل) الداخلة على نكرة إما تعرف الفرد، وإما تبين الجنس. وحين تعرف الفرد تكون دلالته واضحة على فرد بعينه، وحين تبين الجنس تكون دلالته مبينة للجنس كله دون أفراده.

(أل) الداخلة على الصفة:

قال النحاة إن (أل) إذا دخلت على صفة صريحة (اسم الفاعل، واسم المفعول)، فإنها موصولة، وليست للتعريف، ويسمونها: أل الموصولة، وذلك لأن اسم الفاعل واسم المفعول يشبهان الفعل، ويعملان عمله، فأشبهت (أل) الداخلة عليهما (اسم الموصول) الذي يدخل على الفعل. نحو: جاء المجتهد (= جاء الذي اجتهد).

أما الداخلة على بقية الصفات، كاسم التفضيل، والصفة المشبهة فهي (أل) التعريف، التي تكون للعهد.

٣/ المسلك الثاني: اكتساب التبيين (مُبَيَّنَة):

المسلك الآخر لإزالة إبهام النكرة: التبيين، وذلك بتقليل شيوع النكرة، وقصرها على أفراد أو أجناس محددة، ليس على سبيل التعريف. وتسمى النكرة في هذه الحالة: المُبَيَّنَة. [وقد سماها بعض النحاة: النكرة المختصة].

وطرق تبيين النكرة عديدة، منها:

الإضافة إلى نكرة [وليس إلى معرفة]: نحو: اشتريت خاتمَ ذهبٍ. خمس صلوات. ونحو: كل شيءٍ.

الوصف: نحو: رجل كريمٌ زارني. قابلت أناسا كرماء. جاء رجل فوق سيارة. وعند تأخر النكرة نحو: في الدار رجل. فـ(رجل) مبتدأ مؤخر، وهي لم تعد نكرة، بل: مبينة. لأن التأخير فيه معنى الوصف كما يقول النحاة. فالصفة منوية.

التمييز: نحو: اشتريت خاتماً من ذهب. أو: اشتريت خاتما ذهباً. رأيت أحد عشر رجلا.

التعميم، نحو: أإله مع الله؟ ما أحدٌ أعظم من الله. ومن التعميم أن تسبق بـ(مِن) في النفي، كقوله: ما جاء من أحدٍ.

التعلق بما بعدها، نحو: أمرٌ بمعروف صدقة [أمرٌ: نكرة متعلقة بما بعدها].

**

وتبيين النكرة له حالتان:

الحالة الأولى: أن يأتي التبيين بعد لفظ النكرة، كالأمثلة السابقة، نحو: رجل عظيم زارنا (عظيم: صفة، وقد بينت النكرة: رجل).

الحالة الثانية: أن يأتي التبيين قبل لفظ النكرة، وهذا في الألفاظ المبهمة، ومنها: الجهات والأوقات والموازين والمكاييل والمقاييس والأعداد.

نحو: جاء عشرون رجلاً. ف(رجل) نكرة، وقد بيناها بالعدد (عشرون)، وقد تقدم المبيِّن على المبيَّن. ولو جاء على الحالة الأولى لقلنا: جاء رجالٌ عشرون.

ونحو: حرثت فدانا برسيماً (أو: حرثت فدانَ برسيمٍ) (أو: حرثت فداناً من برسيمٍ). فالنكرة في هذا المثال (برسيم)، وقد بينا مساحته (فدان)، فكأنك تقول: حرثت برسيما في مساحة مقدارها فدان.

والنحاة يسمون ألفاظ العدد أو المقادير.. ألفاظا مبهمة، ويرون أن النكرة التي تأتي بعدها تزيل إبهامها. والحقيقة أن العكس هو الصحيح، فالنكرة المتأخرة هي اللفظ المبهم، ولفظ العدد أو المقدار... الذي يسبقها هو الذي يزيل إبهامها.

**

ومن الألفاظ (المبيَّنَة): الألفاظ المتوغلة في أبهامها، وهي ألفاظ لا تقبل (أل)، وإذا أضيفت إلى معرفة فلا تكتسب التعريف، وإنما تكتسب التبيين، نحو: غير، قبل، بعد...

ويسميها النحاة: (نكرات متوغلة في الإبهام)، وتوغلها لأنها لا تقبل (أل)، والتعريف المكتسب تعريف لفظي لا دلالي.

***

ومن الألفاظ المبينة النكرات التي تدخلها أل الجنسية. فهي ألفاظ معرفة لفظا مبينة معنى. أي أن معناها ليس بدرجة المعرفة في الوضوح والبيان.

ويعده النحاة معرفة لفظا نكرة معنى، أي: إنه مبينة وليس معرفة.

**

ومن الألفاظ المبينة: المشتقات إذا أضيفت إضافة غير محضة، نحو: ربّ راجينا عظيم الأمل. وتشمل: اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة. ويدرسها النحاة في باب الإضافة.

٤/ المسلك الثالث: اكتساب الوضوح (واضحة)

أي أن تصبح النكرة بدرجة الواضحة، وهي العلم أو الإشارة.

ويكون ذلك حين مناداة النكرة، وقصد نكرة بعينها، وتسمى: النكرة المقصودة، وفي هذه الحالة يكون حكمها حكم العلم المفرد لفظا، وحكم الإشارة معنى.

نحو: يا طالبُ.

إذا قالها المعلم وهو يشير إلى طالب معين.

فحكمها اللفظي مثل حكم العلم المنادى، فهو مبني على الضم: يا محمدُ).

وحكمها المعنوي حكم الإشارة، فكأنك تقول: يا هذا.

ثالثاً: الواضحة:

بينت أن الواضحة: لفظ دلالته واضحة، لم يكتسب تعريفاً بعد تنكير. والنحاة يعدونه من المعارف، والأولى أن يكون قسما مستقلاً بنفسه؛ لأن هذه الألفاظ ذات دلالة واضحة دائما، ولا توصف بأنها معارف، فالمعرفة ما يقبل التنكير، وإلا فليس بمعرفة.

والألفاظ الواضحة قسمان:

الأول: واضحة بالوضع، أي أن العرب وضعوها واضحة، وهي الملحقة بالاسم: (الضمير، والإشارة، والموصول)، نحو: أنت، هذا، الذي أكرمني (والموصول لا ينفك عن صلته، فالصلة جزء متمم للموصول). وقد درستها في المبحث السابق.

الثاني: واضحة بالنقل، وهي الأعلام. فالأعلام اكتسبت وضوحها بعد أن سمي بها شيء ما، نحو: محمد، فاطمة، مصر، ذو الحجة.

الأعلام:

العلم هو اسم يعين مسماه تعيينا واضحا مفرداً.

نحو: محمد، فاطمة، (يعين المسمى الشخصي)، ورمضان، شعبان (يعين المسمى الزمني)، ومصر، تركيا (يعين المسمى المكاني).... إلى غير ذلك من مسميات.

وقد يكون مفردا، نحو: صالح، أو مركبا إضافيا (عبد الله، أمة الله) أو مركبا مزجيا (بعلبك)، أو مركبا إسناديا (ما شاء الله).

وقد يكون العلم بالاسم (محمد، هند)، أو بالكنية (أبو علي، أم أحمد)، أو باللقب (الشافعي، الرشيد). ويتقدم الاسم على اللقب غالباَ: (هارون الرشيد)، ومن تقدم اللقب: { اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ }.

والعلم واضح بالنقل، أي أنه قبل علميته ذو دلالة عامة، وبعد نقله إلى العلمية أصبح خاصا بلفظ مفرد بعينه.

خواص الواضحة:

الألفاظ الواضحة وضعا أو نقلا، تتميز بمجموعة من الخواص:

- **لا تدخلها علامات التعريف، كـ(أل).**

وقد تدخل على العلم، وحينئذ لا تكون للتعريف، بل للمح الأصل، (نحو: فضل والفضل بن عباس، فأل للمح الأصل الذي نقل منه العلم).

وقد تعرف بعض النكرات بـ(أل)، أو بالإضافة، فتنقلها إلى العلمية الغالبة، وتسمى: العلم بالغلبة، نحو: المصحف (القرآن الكريم)، البيت (الكعبة)، المدينة (أي المدينة المنورة)، ابن عباس، مجلس الأمن.

- **ولا تضاف إلى غيرها.**

والعلم قد يضاف لغرض بلاغي، كتنكيره وإكسابه معنى الإبهام، أو التخصيص، نحو: زيد المعارِكِ، وكم أحبك يا ليلاي. وعندئذ يصبح (معرفة) لا (واضحة).

- **تدل على مفرد واضح.**

فلو ثنيت أو جمعت فإنها تدل على نكرة، ولهذا تدخلها (أل)، نحو: محمدون، محمدان: المحمدون، المحمدان.

- **ألفاظ جامدة.**

فتدل على ذوات محددة، ولا تدل على الوصفية، ولا صلة لها بالاشتقاق.

- **الوصفية والموصوفية:**

العلم يكون منعوتا فقط. والموصول يكون صفة فقط. والضمير لا يكون لا صفة ولا موصوفا. أما الإشارة فيكون صفة وموصوفا.

رابعاً: الأحكام الإعرابية للنكرة والمبينة والمعرفة والواضحة:

النكرة لا تقع مسندا إليه (مبتدأ، فاعل)، ولا يأتي الحال منها.

أما المعرفة فتأتي مسنداً ومسندا إليه، ويأتي الحال منها، وتأتي وصفا لمعرفة...

وأما (المبيَّنَة)، أي حين تكتسب النكرة التبيين، فيجوز أن تعامل معاملة المعرفة، كأن تأتي مبتدأ، أو فاعلاً، أو صفة لمعرفة، أو يأتي الحال منها. وفي الوقت نفسه يجوز أن تعامل معاملة النكرة، فتكون صفة لنكرة.

ومن ذلك لفظ (مثل)، فهو من الألفاظ المبينة، سواء أضيف لنكرة أم لمعرفة، كقوله تعالى: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا}، فلفظ (مثل) أضيف إلى الضمير (ها)، والضمير يعود إلى النكرة، والتقدير: جزاء سيئة سيئة مثل تلك السيئة. (مثلها) صفة لـ(سيئة). وقوله: { كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا }، فجملة (يحمل أسفارا) أعربت صفة وأعربت حالا. ونحو: مررت برجلٍ مثلِك. (مثلك) مبينة حيث أضيفت إلى الضمير، وقد جاءت صفة للنكرة.

ومن أمثلة ذلك لفظ (غير)، فهو من الألفاظ المبينة التي لا تكتسب التعريف من إضافتها إلى معرفة، ولذلك يصح أن يكون صفة لنكرة أو صفة لمعرفة.

كقوله تعالى: { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ } [صفة لمعرفة].

وقوله: { رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ} [صفة لنكرة].

وكقوله { فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ } [صفة لنكرة].

ومن المبينات: المشتقات المضافة (ويسميها النحاة: الإضافة غير المحضة)، فتأتي صفة لنكرة، كقوله تعالى: { هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا }، مشتق مضاف إضافة غير محضة، وقد جاء وصفا للنكرة.

**

والجملة بعد النكرات تعرب صفة لها. وبعد المعارف أو الواضحات تعرب حالاً. نحو:

جاءني رجلٌ يسعى بالخير. [رجل: نكرة]

جاء الرجل يسعى بالخير [الرجل: معرفة]

جاء محمد يسعى بالخير. [محمد: واضحة]

أما بعد المبينات فيمكن إعرابها صفة أو حالا، فعوملت معاملة النكرة ومعاملة المعرفة. نحو:

جاء كل رجل يسعى بالخير. [كل رجل: مبينة]، فجملة (يسعى بالخير) صفة أو حال.

وكقوله تعالى: { وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ } [ذكر مبارك: مبينة]، وجملة (أنزلناه) أعربت صفة وأعربت حالا.

وكقوله تعالى: { وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ} فقرأ الجمهور (مصدق): صفة لـ(كتاب من عند الله)، وقرأها ابن أبي عبلة: (مصدقا) فجاءت حالا من المبينة (كتاب من عند الله). فالحال لم تأت من نكرة، كما توهم بعضهم، بل من مبينة.

وذكرت أن المعرف بأل الجنسية مبينة معنى معرفة لفظا، ولذلك يعامل معاملة المبينة ومعاملة المعرفة. ومن معاملته معاملة النكرة وصفه بجملة، فيصح أن تكون وصفا أو حالا، كقول الشاعر:

ولقد أمر على اللئيم يسبني *** فمضيت ثمت قلت لا يعنيني

فاللئيم: مبينة، بمعنى: أي لئيم.

وكقول الشاعر: كما انتفض العصفور بلله القطر.

**

والنكرات الأصل ألا يسند إليها، إنما يسند إلى المبينات والمعارف والواضحات.

وقد يسند إليه حين لا تكون معنية بالكلام، بل المعنى متعلقها، نحو: سألني رجلٌ عن علي. (رجل) نكرة، فاعل. والهدف من الجملة ليس بيان أن هناك رجلاً سأل، إنما بيان أن هناك من سأل عن علي.

فأنت لا تهتم بإبراز الفاعل إنما تهتم ببيان أنك سئلت عن علي، ومثله (أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام خير)، وكذلك قل في صاحب الحال، كما في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى جالسا وصلى وراءه رجالٌ قياما) فجاء صاحب الحال (رجال) نكرة لعدم تعلق الحكم عليه. فالمراد إبراز الحكم ذاته، وحصول الصلاة وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم قياما بينما كان هو جالسا.

**

وما يتناوله النحاة من مسوغات الابتداء بالنكرة، أو مجيء الحال منها. إنما هو في حقيقته عائد إلى ما قلت هنا، أن هذه ألفاظ لم تعد نكرة، بل أصبحت (مبينة)، ومن ثم اكتسبت أحكام المعرفة، فجاز الابتداء بها والإخبار عنها، وجاز مجيء الحال منها، وجاز مجيؤها فاعلا.

وفي قوله تعالى: { وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ} جاء الفاعل لفظ مبينة وليس نكرة (رجل مؤمن...).

**

ومن الشبه بين المبينة بالنكرة:

الحال لا يكون إلا نكرة أو مبينة. النكرة نحو: جاء محمد راكباً. والمبينة نحو: جاء محمد راكباً فرسه. ولا يأتي معرفة أو واضحة.

والمفعول المطلق لا يكون إلا نكرة أو مبينة. النكرة نحو: أكرمتك إكراما، والمبينة في مبين النوع أو العدد، ومنه قوله تعالى: (فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ)، أي: ميلا كاملا.

**

وهناك حالات تأتي فيها المعارف دون غيرها من الأنواع، كالمفعول معه: سرت والنيلَ.

وحالات تأتي فيها النكرة دون غيرها، وهي التمييز، نحو: هذا خاتم ذهباً.

وحالات مشتركة بينها جميعا، كالمفعول به، والخبر.

**

ومن الشبه بين المبينة والمعرفة والواضحة:

المبتدأ، والفاعل، ومجيء الحال منها.

والتعجب منها، نحو: ما أسعدَ محمداً! ما أسعدَ المؤمن! ما أسعدَ رجلاً مؤمناً بالله!

والمخصوص بالمدح أو الذم، نحو: نعم الرجل إبراهيم. ونحو: نعم رجلُ سلامٍ إبراهيم.

تأتي المبينة موقع المعرفة في البدل، كقوله تعالى: { وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللهِ }، فـ[صراط مستقيم] مبينة، و[صراط الله] معرفة، فجاءت المعرفة بدلا من المبينة. والعكس في قوله: { لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ}.

وكذلك تأتي المبينة موقع المعرفة في الصفة، نحو: مررت بمحمدٍ رجلٍ عاقلٍ. [رجل عاقل] مبينة، وجاءت صفة لمحمد. ومنه قولهم: رجل مثلك أن يفعل هذا. [مثلك]: مبينة، وجاءت صفة للمعرفة.

**

وما تختص به المبينة، أنها تكون مجرورة لـ(رُبّ)، فالشائع أن مجرور ربّ: مبينة، [يقول النحاة: نكرة مختصة بوصف]، نحو: رب رجلٍ وفيٍ صادقته. ونحو: رب وجه كصافي النمير تشابه حامله والنمر.

المبحث السادس: التصغير

أولا: الدلالة:

تحويل الاسم أو الصفة إلى صيغة مخصوصة تدل على قلة أو صغر.

نحو: جبَل وجُبيل، كلب وكُلَيب، ودُرَيهمات. [أي: جبل صغير، كلب حقير، دراهم قليلة...إلخ].

ومن ذلك دلالته على قرب الزمان أو المكان (وهو من دلالة القلة ، كأنك تقول: وقت قليل، أو مكان قريب)، نحو: قُبيل العصر، وبُعَيد المغرب، وفُوَيق الفَرْسخ، وتُحَيْت البَرِيد.

ويبقى الاسم على اسميته، فيوصف، نحو: جبيل صغير. وتبقى الصفة على وصفيتها فتصف الاسم ويخبر بها عنه: محمد كويتب. وهذا زيد الشويعر.

وقد قال النحاة يجب أن يكون اللفظ المصغر مما يقبل معناه التصغير، [أي قابلاً للقلة والكثرة]؛

- فلا تصغر الأسماء التي يلازمها التعظيم كأسماء الله، والأنبياء، والملائكة. ونحوها ... ،
- ولا لفظ: كل أو بعض، [كل: تدل على العموم والشمول؛ وهي دلالة تناقض التصغير، وبعض: يدل بنفسه على التقليل، فليس محتاجا إلى التصغير الذي يفيد التقليل]
- ولا أسماء الشهور؛ كصفر، ورمضان، ولا أيام الأسبوع، كالسبت، والخميس، [اسم الشهر واسم اليوم يدل على مدة زمنية محددة، لا تقبل الزيادة ولا التقليل]

ثانياً: الصياغة

للتصغير ثلاثة أبنية: فُعَيل، وفُعَيْعِل، وفُعَيْعِيل. نحو: فُلَيْس، ودُرَيْهِم، ودُنَيْنِير.

ويوضح ذلك هذا الجدول:

وزن التصغير	ما يكون له	مثال
فُعَيل	الثلاثي	قلم وقُلَيْم، نهر ونُهَيْر، حصن وحُصَين. نمر ونُمَيْر
فُعَيْعِل	الرباعي	أصبع وأُصَيْبِع، جعفر وجُعَيْفِر، درهم ودُرَيْهِم
	الخماسي	سَفَرْجَل وسُفَيرِج [ويجوز في الخماسي: سُفَيرِيج] محمد ومُحيمِد [ويجوز: مُحَيْمِيد]
فُعَيْعِيل	خماسي قبل آخره مد	قنديل وقُنَيْدِيل، مصباح ومُصَيْبِيح، عصفور وعُصيفير.
ألفاظ شاذة غير مقيسة		مَغْرِب ومُغَيْرِبَان. عِشَاء وعُشَيَّان، إنسان وأنَيْسِيَان. لَيْلَة ولُيَيْلِيَة. رَجُل ورُوَيْجِل. صِبْيَة وأصَيْبِيَة. غِلْمَة وأغيلمة. بَنُون وَأبَيْنون، عَشِيَّة وعُشَيْشِيَة.

العلامات الصرفية تراعى عند التصغير:

وإذا كان في اللفظ علامة أخرى، فإنها لا تحذف، كما يوضحه الجدول التالي:

العلامة		التصغير	الإجراء
التأنيث	التاء	شجرَة وشجيرَة. حنظلة وحُنَيْظِلَة	تبقى الفتحة التي قبل علامة التأنيث
	الألف المقصورة	حبلى وحُبَيْلَى	
	الألف الممدودة	حمراء وحُمَيْرَاء	
وزن: أفعال وزن فَعْلان [وكل مختوم بألف ونون مزيدتين]		أجمال وأُجَيْمَال سكران وسُكَيْرَان زعفران وزُعَيْفِران	تبقى الفتحة التي قبل الألف
المثنى والجمع السالم	المثنى	مسلم: مُسَيْلِمَان/ مُسَيْلِمَيْن،	تبقى الحركة التي قبل علامة المثنى أو الجمع. مع العلامة.
	المذكر	جعفر: جُعَيْفِرِينَ/ جُعِيْفِرُونَ	
	المؤنث	مسلمة: مُسَيْلِمَات	
النسب		عبقري وعُبَيْقِرِي	تبقى علامة النسب.

تصغير المؤنث المجازي:

عند تصغير المؤنث المجازي، الثلاثي، يضاف إليه تاء التأنيث، نحو:

دارٍ وسنٍ وأذنٍ وعينٍ – تصغيرها: دُوَيْرَة، وسُنَيْنَة وعُيَيْنَة وأُذَينة. [أيضا: يد: يُدَيّة].

تصغير ما فيه حرف مد:

وإذا كان في الاسم المصغر حرف مد، فإن كان ثالثا فإنه ينقلب ياء، نحو: كتاب وكُتَيّب، شهاب وشُهَيِّب. ونحو: عصا ورحى وفتى، تصغيرها: عُصَيّةٌ ورُحَيّةٌ وفُتَيّة.

وإن كان ثانيا زائد فيقلب واوا، نحو: عالِم وعُوَيلِم، شاعر وشويعر، آدم وأويدِم.

وإن كان ثانيا أصليا فيرد إلى أصله، نحو: قيمة وقويمة، باب وبُوَيب، ذيب وذؤيب، دينار ودنينير.

تصغير ما كان على حرفين:

صغروا: أخ، وأب، ويد، ودم، فقالوا: أُخَيّ، أُبَيّ، يُدَيّة، دُمَيّ.

وصغروا: أخت، بنت: أخيَّة، وبُنيّة. ونحو: شَفَة: شُفَيْهَة [بالهاء].

أنواع الكلمة التي يدخلها التصغير:

والتصغير يدخل الأسماء والصفات. كما بينته سابقاً. ويدخل الملحق بالاسم. ولا يدخل الفعل ولا الأداة.

تصغير الملحق بالاسم:

جاء عن العرب تصغير الألفاظ الملحقة بالاسم: أسماء الإشارة، والموصولة، فيختص بلفظ (ذا، تا). فتفتح الذال أو التاء، وتأتي بعدهما ياء مشددة.

	المفرد		المثنى		الجمع
	المذكر: ذا	المؤنث: تا	المذكر: ذانِ	المؤنث: تانِ	
اسم الإشارة	ذَيّا	تا وتَيّا	ذيّانِ	تيّانِ	أولى: أولَيّا
الاسم الموصول	اللّذَيَا	اللَّتيا	اللّذَيَان	اللّتَيان	الّذِين: اللّذَيِّين

تصغير صيغة التعجب:

ألفاظ التعجب من الصفات، كما بينت سابقاً، نحو: ما أملحه! ما أحلاه!

تصغيرها: ما أحيلاه! وما أميلحه!

وهو قياسي عند سيبويه. والذين منعوه لأنهم جعلوا لفظ التعجب فعلاً، ومنعوا تصغير الأفعال. وأقول: نعم، الفعل لا يصغر، ولفظ التعجب ليس فعلا، إنما هو كلمة مستقلة.

المبحث السابع: المعنى الإعرابي

أولا: مقدمة:

المعاني الإعرابية في اللغة العربية كثيرة، ويقسمها النحاة بحسب المواقع الإعرابية إلى أربعة أقسام:

معاني الرفع: المبتدأ والخبر، والفاعل. والمضارع المرفوع.

معاني النصب: المفاعيل، والحال والتمييز... والمضارع المنصوب.

معاني الجر: المجرورات بالحرف والمضاف إليه.

ومعاني الجزم: ويخص الفعل المضارع المجزوم.

وهناك حالات إعرابية تشترك في أكثر من موقع، كالتوابع. والجملة الاسمية بعد كان وأخواتها وإن وأخواتها... إلخ.

**

علاقة المعاني الإعرابية بالدرس الصرفي:

المعاني الإعرابية معانٍ نحوية، تدرس في النحو، ولها بالدرس الصرفي علاقتان:

الأولى: من حيث دلالتها على المعنى الإعرابي مفردة أم مركبة أم متعلقة.

الثانية: من حيث العلامة الإعرابية. وسأتناولها في الفصل قبل الأخير (إلصاق العلامة الصرفية).

وأدرس هنا: العلاقة الأولى.

ثانياً: أقسام المعاني في اللغة العربية:

تدل الكلمة على معناها الإعربي (من فاعلية أو مفعولية...)، من خلال الجملة التي تكون فيها.

فلفظ (محمد) كلمة لا تدل على أي معنى إعرابي، ولكن حين تقول: جاء محمد، فمحمد معناها الإعرابي: الفاعلية. والكلمات لا تأتي إلا في استخدام يبين المعنى الإعرابي.

والكلمة الدالة على المعنى الإعرابي لها ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن تكون مفردة، أي تدل كلمة واحدة على المعنى الإعرابي، نحو: زيد، الشجاعة، نافع، في نحو: جاء زيد. الشجاعة فضيلة. الكتاب نافع. فهذه كلمات مفردة دلت على معانٍ إعرابية.

الحالة الثانية: أن تكون مركبة، أي: أن تدل أكثر من كلمة على المعنى الإعرابي. نحو: (كتاب زيدٍ)، فالكلمتان معاً تدلان على المعنى الإعرابي. تقول: هذا كتابُ زيدٍ (كتاب زيد: يدل على المعنى الإعرابي: الخبر.

الحالة الثالثة: أن تكون معلقة، أي: أن تدل الكلمة مع ما تعلق بها على المعنى الإعرابي، نحو: جاء زيد ضاحكا. ف(زيد: فاعل)، ومعنى الفعلية ليس المجيء، فأنت لا تخبر أن زيدا جاء، إنما تخبر أن زيدا جاء في حالة كونه ضاحكا. ف(جاء ضاحكا) معنى تعلقي، بعضه مرتبط ببعض، ولو فككته لاختل المعنى.

إذا تقرر هذا الكلام، فإننا نقول إن المعاني في اللغة العربية ثلاثة أنواع: معانٍ إعرابية، ومعانٍ تركيبية، ومعانٍ تعلقية.

المعنى الإعرابي هو المعنى الذي يمكن أن تؤديه الكلمة المفردة.

أما المعنى التركيبي فهو المعنى الذي لا يمكن أن تؤديه الكلمة المفردة.

أما المعنى التعليقي فهو المعنى الذي يتعلق بغيره.

نحو: جاء محمد. (محمد: فاعل، فالفاعل معنى إعرابي؛ لأنه أدته كلمة مفردة).

ونحو: جاء صديقُ محمدٍ. (محمد: مضاف إليه، وهو معنى تركيبي تركب مع غيره وهو المضاف. وهذا المعنى التركيبي يؤدي معنى إعرابياً واحداً، وهو الفاعل. فالفاعل المركب (صديق محمد). ولا يصح أن نقول: صديق وحدها فاعلا).

ونحو: أنتم قوم جاهلون. فلفظ (قوم) تعلق بما بعده، فهو موصوف، و(جاهلون): صفة لقوم. ف(قوم) وحدها لا نستطيع أن نعربها خبراً؛ لأنها لا زالت معلقة، فالمتكلم لا يخبرهم أنهم قوم، وإنما يخبرهم أنهم قوم جاهلون. ف(قوم جاهلون) كلها أدت معنى إعرابيا واحدا وهو: الخبر.

والمعاني الإعرابية في اللغة العربية أربعة فقط، وهي:

١. المبتدأ. نحو: زيد كريم.

٢. الخبر. نحو: السيارة نظيفة.

٣. الفاعل. نحو: جاء محمد.

٤. الفعلية (وتقوم بها الأفعال وما يشبهها من المشتقات، فدلالتها بيان الحدث، نحو: جاء محمد، سيزورنا محمد، محمد مكرمٌ أخاه).

أي: الجملة الاسمية (المبتدأ، والخبر)، والجملة الفعلية (الفعل والفاعل). وما عداهما من معانٍ فهي إما معانٍ تركيبية، أو معان تعلقية. ولا يصح أن نقول إنها فضلة.

والمعاني التركيبية في اللغة العربية هي:

١. المجرورات بحرف الجر. (في المدرسةِ، خاتم من ذهبٍ). ومن المجرورات المصادر المؤولة، نحو: أمرتك بأن تكتب (أي: أمرتك بالكتابة)، ونحو: عملت لكي أفوز (أي: عملت للفوز).

٢. المضاف إليه. (فوق الشجرة، كتاب زيدٍ، خمس صلواتٍ).

٣. المركبات المبنية على فتح الجزءين، ومنها المركبات العددية (أحدَ عشرَ).

والمعاني التعلقية هي:

١. المتعلقات الفعلية، وهي ما يؤتى بها لبيان الحدث، ومنها: المفعول به، والمفعول لأجله، والمفعول فيه، والحال.

٢. المتعلقات البيانية، وهي ما يؤتى بها لإيضاح لفظ أو تخصيصه أو تأكيده...، ومنها: التمييز، والوصف، والبدل، والتأكيد، والاستثناء. [وعطف البيان في حقيقته تمييز أو بدل].

***

وأما العطف، فمعناه يتبع معنى المعطوف عليه.

نحو: جاء محمد وزيد. محمد: فاعل، وزيد معطوف على فاعل، فمعناه الإعرابي: الفاعلية.

ونحو: جاء زيدا ضاحكا وراكبا. راكبا: معطوف على: ضاحكا، وهو معنى تعلقي (حال).

***

ومن هذا التقرير يتبين أن هذا التقسيم خير من الزعم أن ثمة معانيَ فضلة في الجملة، كالمفاعيل والحال.. فنحو: (جاء محمد ضاحكا)، ضاحكا: حال، وهو ليس فضلة، بل معنى متعلق بالحدث، فالمتكلم لا يريد القول: إن محمدا جاء. بل يريد القول إن محمدا جاء ضاحكا لا باكيا ولا شيئا آخر.

ثالثاً: كيف نعرب الجمل؟

وعليه عندما نعرب جملة فإن الإعراب له مستويان:

المستوى الأول: تحديد المعاني التركيبية أو التعلقية في الجملية. فهذه في المستوى الأدنى.

المستوى الثاني: تحديد المعاني الإعرابية. وهذه في المستوى الأعلى.

فالمعنى الإعرابي لا يتساوى مع المعنى التركيبي أو التعلقي. فثمة مستويان مختلفان.

فمثلا: طعامُ البيتِ في الثلاجة، نعربها كما في الجدول:

المعنى الإعرابي	المبتدأ		خبر	
المعنى التركيبي		مضاف إليه	حرف جار	مجرور
	طعامُ	البيتِ	في	الثلاجة

ونحو: ما جاء محمد راكباً

المعنى الإعرابي	الفعلية		الفاعلية
المعنى التعلقي (منفي)	الفعل	حال منفي	
	جاء	راكباً	محمد

وبهذا التحليل يتبين أن النفي في الجملة الفعلية منصب على المعنى التعلقي، وليس على المعنى الإعرابي، فجملة: (ما جاء محمد راكباً)، كقولك (جاء محمد غير راكب). المنفي هو المعنى التعلقي، لا المعنى الإعرابي.

بخلاف نحو: (ما جاء محمد)، فالمنفي هنا: المعنى الإعرابي (الفعل).

ولو قلت: ما جاء محمد يوم الخميس. لفهم أن النفي إنما هو للمعنى التعلقي، أي: ما جاء محمد يوم الخميس بل جاء في يوم آخر. فالمعنى الإعرابي مثبت (مجيء محمد)، والمعنى التعلقي منفي (مجيء محمد يوم الخميس).

ونحو: ضرب حمارُ زيدٍ عليا ثلاثَ ضربات يومَ الجمعة.

المعنى الإعرابي	الفعلية					الفاعلية	
المعنى التعلقي	الفعل ومفعوله	مفعول مطلق		مفعول فيه			
المعنى التركيبي		مضاف	مضاف إليه	مضاف	مضاف إليه	مضاف	مضاف إليه
	ضرب علياً	ثلاث	ضربات	يوم	الجمعة	حمارُ	زيدٍ

وهذا جدول فيه بعض الأمثلة للمعاني الإعرابية فقط:

مثال	الفعلية	الفاعلية	المبتدأ	الخبر
جاء أحمد	جاء	أحمد		
محمد كريم			محمد	كريم
محمد الكريم زارنا			محمد الكريم	زارنا
طعامُ البيت في الثلاجة			طعامُ البيت	في الثلاجة
ما جاء محمد راكبا	ما جاء راكباً	محمد		
جاء الطلاب إلا طالباً	جاء	الطلاب إلا طالباً		
اشترى زيد خاتما من ذهب	اشترى خاتما من ذهب	زيد		

رابعاً: الألفاظ المركبة

بينت دلالة اللفظ المركب، فهي الألفاظ التي تؤدي معنى إعرابيٍّ واحد.

الكلمات المركبة لها طرفان (المضاف والمضاف إليه، الموصوف وصفته، التمييز ومميزه، الجار ومجروره.... إلخ).

ويمكن تقسيم الكلمات المركبة من حيث أطراف التركيب، وعلاقتها ببعضها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المركب الاختياري:

وهي ألفاظ مركبة، يصح أن تكون مفردة. مثل: كتاب زيدٍ. في نحو: هذا كتابُ زيدٍ. (كتاب زيد) مركب اختياري؛ لأن كلا من طرفي المركب يمكن أن يكونا مفردين، نحو: هذا زيد. ونحو: قرأت كتابا. (زيد، كتاب: مفردان).

القسم الثاني: المركب اللازم للطرفين:

وهي الألفاظ التي لا تكون إلا مركبة الطرفين، فكل من الطرف الأول والطرف الثاني لازما التركيب. فالتركيب لازم للطرفين معاً، نحو: أحد عشر، ثلاثة عشر.

القسم الثالث: المركب اللازم لطرف:

وهي الألفاظ التي يكون أحد طرفيها لازم التركيب، وأما الطرف الآخر فليس كذلك. نحو: الجار والمجرور (في المدرسة)، فحرف الجر لازم التركيب مع غيره، أما المجرور فهو حر، قد يكون مركبا كما في المثال، وقد يكون مفردا في نحو: (المدرسة واسعة). ومن ذلك الظروف ومتعلقاتها: فوق، تحت، قبل، بعد... وغيرها من الألفاظ التي يسميها النحاة (متوغلة في الإبهام)، وهي ألفاظ لازمة الإضافة، تقول: العصفور فوق الشجرة. (فوق الشجرة) مركب أدى معنى الخبر، ولفظ (فوق) لازم الإضافة، أما (الشجرة) فيمكن أن تكون مركبة كما في المثال، أو مفردة، نحو: نبتت الشجرة.

الفصل الخامس: المُفْصِحَة

المبحث الأول: التعريف بالمفصحات وأنواعها وأحكامها

أولاً: مقدمة

الكلمة غير المعجمية في اللغة ثلاثة أنواع: مُفْصِحَة، وملحق بالاسم، وأداة.

أما الملحق بالاسم (الضمير، واسم الإشارة، واسم الموصول)، فتحدثت عنه في الفصل السابق. ويضاف إلى ذلك (ذو، وذات) وأخواتهما، فهي من الملحقات بالاسم المضاف، بمعنى: صاحب وصاحبة. نحو: جاء ذو علم، وذات خلق. وهذا جدول بهذه الألفاظ.

	مفرد	المثنى	الجمع
مذكر	ذو	ذوا. ذَوَيْ	ذوو. ذَوِي. أولو
مؤنث	ذَات	ذاتا. ذواتا. ذواتَي	ذوات. أولات

وأما الأداة، فهي تلك الأدوات التي وضعت للمعاني النحوية، كأدوات الاستفهام، والنفي، والاستثناء، وغيرها من الأدوات التي وضعتها العرب للمعاني النحوية، فهي ألفاظ محصورة، جامدة، وبعضها يجر ما بعده، وبعضها ينصب ما بعده، وبعضها يكون ما بعده مرفوعا، وبعضها جازمة، وبعضها مهملة.... إلخ. وقد درستها في كتابي: المعاني النحوية. فأكتفي بذلك.

وفي هذا الفصل سأتحدث عن المُفْصِحات.

والفرق بين المفصحات والأدوات، أن المفصحات وضعتها العرب للإفصاح عن معانٍ نفسية، ومشاعر وجدانية، كالتمني والتعجب والترجي والمدح والذم... بخلاف الأدوات فهي ألفاظ موضوعة للتعبير عن معانٍ نحوية، كالنفي والاستفهام والطلب...

أما الملحقات بالاسم، فقد بينتها سابقا، فهي ألفاظ وضعت لمعاني اسمية تؤدي ما تؤديه الأسماء، وليست لمعاني نحوية ولا إفصاحية.

وكل هذه الألفاظ غير المعجمية تتميز أنها جامدة لا تتصرف، وثابتة لا تشتق من ألفاظ أخرى، وغير قابلة للنمو والتوسع. فهي مثل الأعصاب التي على الجسم أن يحافظ على ما لديه منها؛ ولا يستطيع أن يزيد فيها شيئا.

ثانياً: أنواع المفصحة

والمفصحات في اللغة العربية تشتمل على:

١. مفصحات التقييم،

أ. بالمدح والذم: (نعم، بئس). نحو: نعم الخلقُ الشجاعةُ. فـ(نعم)، و(بئس) لفظان لا دلالة معجمية لهما، بل وضعتهما العرب ليدلا على المدح والذم، فدلالتهما مكتسبة من استخدام العرب. وكذلك (ساء) الموضوع للذم، والملحق بـ(بئس). بخلاف الفعل المعجمي (ساء يسوء) فهذا فعل لم يوضع للذم.

ب. أو بالتنزيه، وأداتها: حاشا. حاش لله أن تعمل السوء.

ج. أو بالتوبيخ والتنديم، ويستخدم لذلك: لولا، وأخواتها. نحو: لولا رددتَ السلام.

٢. مفصحات التعجب، كـ: وَيْ، (وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)، يا التعجبية، ما أنت، ما لك. وغيرها من الألفاظ غير المعجمية الدالة على التعجب، وتشتمل على بعض ما عده النحاة أسماء أفعال، مثل: وَيْ، واهاً. وأما صيغ التعجب (ما أفعله وأفعل به) فهي صفات دالة على التعجب، وأما التعجب بصيغة: فَعُل، نحو: (كبُر مقتا) فهو فعل دال على التعجب.

٣. مفصحات الإعجاب والرضا: بَخْ، كقوله: بخٍ بخٍ.

٤. مفصحات التوجع والتحسر والندبة، وأداتها: وا، كقول غني افتقر: وافقراه، وقول آخر أصابته مصيبة: وامصيبتاه. وكذلك: آه، نحو: آهٍ مما يضيعون أوقاتهم. فهي لفظ يدل على التحسر والتوجع. وكذلك: أَوَّهْ. وأيضاً: أخْ (للتوجع). ويحَ.

٥. مفصحات الاستغاثة، وأداتها: يا، ولها أسلوب خاص، نحو: يا لَلناس لِلغريق.

٦. مفصحات التمني: ليت، نحو: ليت السماءَ تمطر ذهباً. وألحقت بها أدوات أخرى، ك: لو، هل.

٧. مفصحات الترجي، ولها لفظان: لعل، عسى. نحو: لعل الفرجَ قريبُ، عسى أن ينجح المشروع. وكذلك أخوات عسى: حرى، اخلولق.

٨. مفصحات التضجر: أفّ. كقوله: { أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ }، ملحوظة: أفٍّ مفصحة عن التضجر، وقد اشتق العرب منها فعلا: تأفف يتأفف. فالفعل اشتق من المفصحة لا العكس.

٩. مفصحات نفسية أخرى. وهناك مفصحات نفسية أخرى، يسوقها المتكلم مساق الإخبار أو مساق الطلب، وهي محملة بعواطفه وانفعالاته النفسية، وأشرحها فيما يلي.

١٠. الدلالة على الاستبعاد النفسي: هيهات. فهيهات لا تدل على البعد، ولكنها تدل على الاستبعاد مصحوبا بمعانٍ نفسية، كاليأس من حدوث الشيء، فقول الكافرين: {هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ } يعبر عن مشاعرهم النفسية تجاه هذا الأمر، فهم يستبعدونه ويكذبون حدوثه، ويبينون يأسهم الاعتقادي من حدوثه.

١١. المفصحات النفسية الطلبية. وأشرحها فيما يلي.

ثالثاً: المفصحات النفسية الطلبية

هناك ألفاظ مفصحة عن معاني نفسية، وتدل على أمرين: الطلب، والموقف النفسي، فيصاغ الطلب ممزوجا بالموقف النفسي تجاه المطلوب.

نحو: صهْ. (صهْ: بمعنى: اسكت، والفرق بينهما أن: اسكت فعل أمر بالسكوت، وليس فيه أي دلالة على المعنى النفسي، بخلاف: صه، فهو يدل على أن الآمر قد تبرم وتضجر من المأمور، فهو يقول له: صه؛ فقد ضقت بحديثك ذرعا، ولا أريد سماع المزيد منه.

وعكس (صهْ) لفظة أخرى، وهي: إيهِ، ومعناها: زدني من حديثك، وهذا الطلب ممزوج بموقف نفسي دال على التعجب، أي: زدني من حديثك فقد أعجبني. تقول: إيهِ أيها الخطيب البارع.

و(مَهْ)، بمعنى: اكفف عما تقول، فما ينبغي لك أن تقوله. فهو طلب فيه معنى الزجر والتوبيخ والذم.

و(آمين): طلب بمعنى: استجب، وهذا الطلب ممزوج بالرجاء، فالمتكلم يرجو من مخاطبه أن يستجيب، رجاء بالغا، وكأنه يقول: لا تخذلني، أنا أرجوك استجب لي.

(حيّ)، بمعنى: أقبل، والمتكلم لا يستخدم هذا اللفظ (حي) إلا للدلالة على رغبته في أن يقبل المدعو إلى الشيء، فهو لا يدعوه إلا إلى أمر محبوب، والمتحدث يخبر السامع أنه يحب هذا الأمر الذي يدعو إليه، ويمدحه. نحو: حي على الصلاة. حي على جنات عدن. حي على الفلاح...

وكذلك (هيّا)، فهو طلب إلى الإقبال على الشيء والانصراف عما سواه، وهذا الطلب ممزوج بالموقف النفسي تجاه ما يطلب الإقبال عليه، نحو: هيّا إلى المسجد. أي: اتركوا كل شيء ولنذهب جميعا إلى المسجد.

وعامة الألفاظ النفسية الطلبية: بَسْ، هَيْتَ، هاؤُم، هاكَ، هلمَ...

**

رابعاً: (اسم الفعل) عند النحاة

هناك ألفاظ سماها بعض النحاة: اسم الفعل. وقد اختلف فيها النحاة، فبعضهم قال: إنها أسماء، وبعضهم قال إنها أفعال، وبعضهم قال إنها أفعال استعملت استعمال الأسماء. وبعضهم قال بل هي قسم مستقل، وسماها: الخالفة، أي: الكلمات التي تخلف الفعل وتنوب عنه، وهو أولى؛ فهي قسم مستقل عن الفعل.

وأما أنا فقد أدرجتها ضمن المفصحات، فهي تفصح عن معاني نفسية معينة، وقد وضعت للإفصاح عن هذه المعاني، فـ(هيهات) مثل: ليت، كلاهما يفصحان عن معان نفسية.

وسأتحدث فيما يلي عن الألفاظ التي سماها النحاة (أسماء أفعال).

فعند تحليل هذه الألفاظ، يتبين أنها أربعة أقسام:

القسم الأول:

صيغة (فَعالِ) الدالة على الأمر، نحو: حَذارِ، نَزَالِ.

والحقيقة أن هذه الصيغة فعل أمر وليست اسم فعل، وهي كلمة معجمية، ولا يوجد مبرر لإخراجها من الأفعال، بل هي فعل أمر مبني على الكسر. وقد تحدثت عنها سابقاً، وبينت أنها الصيغة الثانية من صيغ الأمر.

القسم الثاني:

المفصحات النفسية، نحو: هيهات (للاستبعاد)، وي (للتعجب)، أوه (للتوجع)... وهذه تدخل ضمن المفصحات، وهذه لا معنى معجمي لها، بل هي ألفاظ وضعية. بخلاف الأقسام الأخرى.

القسم الثالث:

ألفاظ اعتبرها النحاة أسماء أفعال، وهي في حقيقتها أوصاف أو مصادر. نحو: سَرْعان (بمعنى: سَرُع)، وشَتّان (بمعنى: تفرق وابتعد)، فهذه في حقيقتها أوصاف، وليست أسماء أفعال.

سرعان، مادتها المعجمية: سرع، تقول: سَرُع فهو سريع، وسَرِع فهو سَرِع وسَرْعان.

شتان، مادتها: شتّ، ومعناها: التفرق، وجاء القوم أشتاتا: متفرقين، وشَتّ أمرهم: تفرق.

فشتان وسرعان وصفان زيد فيهما الألف والنون للدلالة على المبالغة في الوصف بالشيء، وهما مثل الأوصاف: غضبان. ولكن: شتان وسرعان، جمعا بين الوصفية والمصدرية، فلزما البناء على الفتح، مثل: سبحانَ الله، وغفرانه.

وذهب الأصمعي إلى أن (شتان) مثنى (شت)، أو بمعناه.

القسم الرابع: اسم الفعل المنقول من الظرف أو الجار والمجرور

نحو: (مكانَك)، (عليك) كلاهما بمعنى: الزمْ. (أمامَك، وراءَك) بمعنى: تقدم وتأخر. (دونَك) بمعنى: خذْ، (إليك) بمعنى: تنحّ، أو: خذ.

وقد اعترض بعض النحاة على اعتبار هذه الألفاظ أسماء أفعال، وهو الدماميني، وقد نقل اعتراضه الصبان، وقال: "ولا أدري أي حاجة إلى جعل مثل هذا الظرف اسم فعل وهلا جعلوه ظرفًا على بابه"

فالصواب أن هذه الظروف أو الجار والمجرور على بابها، واختصرت أفعالها أول الأمر، ثم تنوسيت وصارت تقال دون أفعال. فكان يقال: الزم مكانك، تقدم أمامك، تأخر وراءك. وفي الجار ومجروره: وجهت إليك الكتاب فخذه، ثم أصبحت: إليك الكتابَ.

***

وبذلك يتبين أنه لم يكن هناك تصور واضح لاسم الفعل عند النحاة.

فهذه الألفاظ كلمات غير معجمية، أي لا دلالة معجمية لها، ف(هيهات) ليس لها معنى معجمي، وإنما وضعت للدلالة عن معنى إفصاحي، وهو الاستبعاد واليأس النفسي من تحقق الوقوع. كما في قول الشاعر:

وأردتَ أن يلي الأمانة منهمُ *** بَرٌّ، وهيهاتَ الأبرُّ المسلمُ

فهو يبين يأسه من وجود شخص متصف بهذه الصفة.

والأبرُّ: اسم مرفوع، يشبه نائب الفاعل، على تشبيه (هيهات)، بالصفة: مُسْتَبْعَدٌ. فهي صفة المفعول لا الفاعل. والمعنى: أنا أستبعد الأبرَّ. فالأبر مستبعَدُ، والمتحدث هو المستبعِد، ومن الخطأ إعرابها: فاعلاً (وهم حملوا ذلك على معنى: بعُد)، والحقيقة أن دلالة: استبعد، أقرب وأبين.

خامساً: خواص المفصحات وأحكامها

١. الدلالة المعجمية: ليس لهذه الملحقات أي دلالة معجمية، فمعناها مستفاد مما وضعته العرب لها.

٢. الدلالة الإسنادية: ليس لهذه الألفاظ دلالة إسنادية، بل تعبر عن المعنى الذي وضعت له. وبعض الألفاظ تكتسب دلالة إسنادية خاصة نحو: هيهات الأبر المسلم. فهيهات اكتسبت دلالة اسم المفعول (مُسْتَبْعَدٌ) كما بينته.

٣. الدلالة الزمنية: لا دلالة زمنية لها، ولا داعي لتأول دلالة زمنية لها، كمن يتأول: هيهات بمعنى الماضي، وأف بمعنى الحاضر.... والصحيح أنها لا تدل على الزمن، فهيهات بمعنى: بعيد بعدا يئس منه المتكلم. وليست بمعنى: بعُد، ولا رائحة للزمن فيها. وهكذا سائر لامفصحات، نحو: نعم، وبئس، وعسى... فلا تدل على الزمن ألبتة.

٤. الدلالة النحوية: تدل هذه الملحقات على معنى الإفصاح. (وقد تدل معه على دلالات أخرى كالإخبار أو الطلب).

٥. الدلالة النفسية: المفصحات تتميز بأنها ألفاظ وضعت للدلالة على المشاعر والمواقف النفسية.

٦. الصيغة: جامدة لا تتصرف، ولا تلحقها الضمائر أو المؤكدات.

٧. العمل: هذه الألفاظ لا تعمل؛ لأنها ليست إسنادية. والأساليب الإفصاحية موضوعة على ما وضعت عليه من رفع أو نصب، دون علاقة لهذه الألفاظ فيها، نحو: نعم الرجلُ زيدٌ. ليت السماءَ ذهبٌ... إلخ.

***

مما سبق يتبين أن المفصحات تتميز بدلالتين: النفسية، والإفصاحية.

وليس لها دلالة معجمية ولا زمنية ولا إسنادية.

وأحيانا تحمل دلالة إسنادية من باب التأول. وأساليبها محفوظة موضوعة على ما وضعت عليه.

المبحث الثاني: مسرد بأشهر الألفاظ غير المعجمية

يشتمل على: الملحقات بالاسم، والأدوات، والمفصحات.

م	الكلمة	نوعها	معناها	عملها
١.	ـا	أداة صرفية	علامة التثنية	
٢.	ـا	أداة صرفية	علامة النصب	
٣.	ـا	ملحق بالاسم	ضمير	
٤.	أَ	أداة	استفهام	
٥.	أَ	أداة	نداء	
٦.	آ	أداة	نداء	
٧.	أَجَلْ	أداة	جواب	
٨.	أَحْ	مفصحة	حكاية صوت المتوجع	
٩.	إذْ	أداة	ظرفية	
١٠.	إذا	أداة	ظرفية	
١١.	إذْما	أداة	شرط	الجزم
١٢.	إذَنْ	أداة	جواب وجزاء	نصب المضارع
١٣.	أُفّ	مفصحة	تضجر	
١٤.	أل	أداة صرفية	علامة تعريف	
١٥.	إلاّ	أداة	استثناء	النصب
١٦.	ألاّ	أداة	طلب	
١٧.	ألَا	أداة	طلب، تنبيه	
١٨.	ألَا	مفصحة	توبيخ	
١٩.	إلامَ	أداة مركبة	استفهام	
٢٠.	إلى	أداة	انتهاء الغاية	الجر
٢١.	أمْ	أداة	عطف	
٢٢.	إمّا	أداة	تفصيل وعطف	
٢٣.	أمَا	أداة	طلب. تنبيه	
٢٤.	أمّا	أداة	تفصيل	
٢٥.	آمين (استجب)	مفصحة	نفسية طلبية	

م	الكلمة	نوعها	معناها	عملها
٢٦.	إنْ	أداة	شرط	الجزم
٢٧.	إنْ	أداة	نفي	
٢٨.	إنّ	أداة	توكيد	أخوات: إنّ
٢٩.	أنْ	أداة	موصلة	
٣٠.	أنّ	أداة	موصلة	أخوات: إنّ
٣١.	أنا	ملحق بالاسم	ضمير	
٣٢.	أنا	ملحق بالاسم	ضمير	
٣٣.	أنتَ	ملحق بالاسم	ضمير	
٣٤.	أنتِ	ملحق بالاسم	ضمير	
٣٥.	أنتمْ	ملحق بالاسم	ضمير	
٣٦.	أنتُما	ملحق بالاسم	ضمير	
٣٧.	أنتُنّ	ملحق بالاسم	ضمير	
٣٨.	إنّما	أداة	توكيد	
٣٩.	أنّما	أداة	موصلة	
٤٠.	أنَّى	أداة	شرط	
٤١.	أنَّى	أداة	استفهام	الجزم
٤٢.	أنَّى	أداة	ظرفية	
٤٣.	آهٍ	مفصحة	توجع	
٤٤.	أو	أداة	عطف	
٤٥.	أولاء	ملحق بالاسم	اسم إشارة	
٤٦.	أولات	ملحق بالاسم	ملحق بالمضاف	
٤٧.	أولو	ملحق بالاسم	ملحق بالمضاف	
٤٨.	أولئك	ملحق بالاسم	اسم إشارة	
٤٩.	أوَّهْ	مفصحة	توجع	
٥٠.	إيْ	أداة	جواب	
٥١.	أيْ	أداة	نداء	
٥٢.	أيّ	أداة	استفهام	
٥٣.	أيّ	أداة	شرط	الجزم
٥٤.	أيّ	ملحق بالاسم	اسم موصول	
٥٥.	آيْ	أداة	نداء	

م	الكلمة	نوعها	معناها	عملها
٥٦.	آيْ	مفصحة	توجع	
٥٧.	أيا	أداة	نداء	
٥٨.	إيّاكِ	ملحق بالاسم	ضمير	
٥٩.	إيَّاكَ	ملحق بالاسم	ضمير	
٦٠.	إيَّاكم	ملحق بالاسم	ضمير	
٦١.	إيّاكما	ملحق بالاسم	ضمير	
٦٢.	إيَّاكنّ	ملحق بالاسم	ضمير	
٦٣.	أيَّان	أداة	استفهام	
٦٤.	أيَّان	أداة	شرط	الجزم
٦٥.	إيَّانا	ملحق بالاسم	ضمير	
٦٦.	إيَّاه	ملحق بالاسم	ضمير	
٦٧.	إيّاها	ملحق بالاسم	ضمير	
٦٨.	إيَّاهم	ملحق بالاسم	ضمير	
٦٩.	إيّاهما	ملحق بالاسم	ضمير	
٧٠.	إيّاهُنّ	ملحق بالاسم	ضمير	
٧١.	إيَّاي	ملحق بالاسم	ضمير	
٧٢.	أيَّما	أداة مركبة	شرط	
٧٣.	أيْنَ	أداة	استفهام	
٧٤.	أيْنَ	أداة	شرط	الجزم
٧٥.	أينما	أداة	شرط	الجزم
٧٦.	إيه	أداة	جواب	
٧٧.	إيهِ (زد)	مفصحة	نفسية طلبية	
٧٨.	إيهًا (لا تزد)	مفصحة	نفسية طلبية	
٧٩.	أيُّها/ أيَّتها	أداة	موصلة لنداء ألْ	
٨٠.	بِ	أداة	متعدد المعاني	الجر
٨١.	بَخْ	مفصحة	إعجاب ورضا	
٨٢.	بِسْ	أداة	خطاب الحيوان	
٨٣.	بَسْ (كفى)	مفصحة	نفسية طلبية	
٨٤.	بَلْ	أداة	إضراب	
٨٥.	بَلَى	أداة	جواب	

م	الكلمة	نوعها	معناها	عملها
٨٦.	بِمَ	أداة مركبة	استفهام	
٨٧.	بَيْدَ	أداة	استثناء	
٨٨.	بِئْسَ	مفصحة	الذم	
٨٩.	بينما	أداة مركبة	ظرفية	
٩٠.	ت	أداة	قسم	الجر
٩١.	ت	أداة صرفية	تأنيث	
٩٢.	ت	ملحق بالاسم	ضمير	
٩٣.	تانِ	ملحق بالاسم	اسم إشارة	
٩٤.	تعالَ (أقبل): يتصل بالضمائر	مفصحة	نفسية طلبية	
٩٥.	تِلْكَ	ملحق بالاسم	اسم إشارة	
٩٦.	تِلْكُمْ	ملحق بالاسم	اسم إشارة	
٩٧.	تِلْكُما	ملحق بالاسم	اسم إشارة	
٩٨.	تِلْكُنَّ	ملحق بالاسم	اسم إشارة	
٩٩.	الَّتي	ملحق بالاسم	اسم موصول	
١٠٠.	تِيكَ	ملحق بالاسم	اسم إشارة	
١٠١.	تَيْن	ملحق بالاسم	اسم إشارة	
١٠٢.	ثُمَّ	أداة	عطف	
١٠٣.	ثَمَّ. ثَمَّة. ثُمَّت	ملحق بالاسم	اسم إشارة	
١٠٤.	حاشا	أداة	استثناء	الجر ونصب الاسم
١٠٥.	حاشا	مفصحة	تنزيه	
١٠٦.	حبَّذا. لا حبَّذا	مفصحة	مدح وذم	
١٠٧.	حتَّى	أداة	انتهاء الغاية	الجر ونصب الفعل
١٠٨.	حَرَى	مفصحة	رجاء	
١٠٩.	حَيَّ (أقبل)	مفصحة	نفسية طلبية	
١١٠.	حَيْثُ	أداة	ظرفية	
١١١.	حيثما	أداة	شرط	الجزم
١١٢.	حينما	أداة مركبة	ظرفية	
١١٣.	خَلا	أداة	استثناء	الجر ونصب الاسم
١١٤.	ذا	ملحق بالاسم	اسم إشارة	
١١٥.	ذَات	ملحق بالاسم	ملحق بالمضاف	

عملها	معناها	نوعها	الكلمة	م
	ملحق بالمضاف	ملحق بالاسم	ذَات	١١٦.
	ملحق بالمضاف	ملحق بالاسم	ذاتا. ذواتا	١١٧.
	ملحق بالمضاف	ملحق بالاسم	ذاتا. ذواتا	١١٨.
	اسم إشارة	ملحق بالاسم	ذان	١١٩.
	اسم إشارة	ملحق بالاسم	ذانك	١٢٠.
	اسم إشارة	ملحق بالاسم	ذانكم	١٢١.
	اسم إشارة	ملحق بالاسم	ذانكما	١٢٢.
	اسم إشارة	ملحق بالاسم	ذانكنّ	١٢٣.
	اسم إشارة	ملحق بالاسم	ذلك	١٢٤.
	اسم إشارة	ملحق بالاسم	ذلكم	١٢٥.
	اسم إشارة	ملحق بالاسم	ذلكما	١٢٦.
	اسم إشارة	ملحق بالاسم	ذلِكُنّ	١٢٧.
	اسم إشارة	ملحق بالاسم	ذِه	١٢٨.
	ملحق بالمضاف	ملحق بالاسم	ذو	١٢٩.
	ملحق بالمضاف	ملحق بالاسم	ذو	١٣٠.
	ملحق بالمضاف	ملحق بالاسم	ذوا	١٣١.
	ملحق بالمضاف	ملحق بالاسم	ذوا	١٣٢.
	ملحق بالمضاف	ملحق بالاسم	ذوات	١٣٣.
	ملحق بالمضاف	ملحق بالاسم	ذوات	١٣٤.
	ملحق بالمضاف	ملحق بالاسم	ذوو	١٣٥.
	ملحق بالمضاف	ملحق بالاسم	ذوو	١٣٦.
	ملحق بالمضاف	ملحق بالاسم	ذَوَيْ	١٣٧.
	ملحق بالمضاف	ملحق بالاسم	ذَوَيْ	١٣٨.
	ملحق بالمضاف	ملحق بالاسم	ذَوِي	١٣٩.
	ملحق بالمضاف	ملحق بالاسم	ذَوِي	١٤٠.
	اسم إشارة	ملحق بالاسم	ذي	١٤١.
	ملحق بالمضاف	ملحق بالاسم	ذي	١٤٢.
	ملحق بالمضاف	ملحق بالاسم	ذي	١٤٣.
	اسم موصول	ملحق بالاسم	الَّذي	١٤٤.
	اسم إشارة	ملحق بالاسم	ذينِ	١٤٥.

م	الكلمة	نوعها	معناها	عملها
١٤٦.	الَّذِينَ	ملحق بالاسم	اسم موصول	
١٤٧.	رُبَّ	أداة	تقليل	الجر
١٤٨.	رُبَّما	أداة	احتمال	
١٤٩.	س	أداة	استقبال	
١٥٠.	ساء	مفصحة	ذم	
١٥١.	سوف	أداة	استقبال	
١٥٢.	سِوى	أداة	استثناء	الجر
١٥٣.	سِيّما. لا سِيّما	أداة	استثناء	الرفع والجر والنصب
١٥٤.	صَهْ (اسكت)	مفصحة	نفسية طلبية	
١٥٥.	عدا	أداة	استثناء	الجر ونصب الاسم
١٥٦.	عَسَى	مفصحة	رجاء	
١٥٧.	علامَ	أداة	استفهام	
١٥٨.	عَلَى	أداة	استعلاء	الجر
١٥٩.	عَمَّ	أداة مركبة	استفهام	
١٦٠.	عمَّن	أداة مركبة	استفهام	
١٦١.	عَنْ	أداة	المجاوزة	الجر
١٦٢.	عندما	أداة مركبة	ظرفية	
١٦٣.	غَيْر	أداة معربة	استثناء	
١٦٤.	ف	أداة	عطف	
١٦٥.	ف	أداة	ربط	
١٦٦.	ف	أداة	تعليل	نصب الفعل
١٦٧.	في	أداة	ظرفية...	الجر
١٦٨.	فيمَ	أداة مركبة	استفهام	
١٦٩.	قَدْ	أداة	توكيد	
١٧٠.	قلَّما	أداة	تقليل	
١٧١.	ك	أداة	تشبيه	الجر
١٧٢.	ك	ملحق بالاسم	ضمير	
١٧٣.	كأنَّ	أداة	تشبيه	من أخوات: إنّ
١٧٤.	كَأنْ	أداة	تشبيه	
١٧٥.	كأنّما	أداة	تشبيه	

م	الكلمة	نوعها	معناها	عملها
١٧٦.	كَأَيِّنْ	أداة	تكثير	
١٧٧.	كَخْ كَخْ	أداة	اسم صوت: زجر الصبي	
١٧٨.	كَذا	أداة	إبهام	
١٧٩.	كذلك	أداة	تشبيه	
١٨٠.	كلاً	أداة	ردع ونفي وجواب	
١٨١.	كلما	أداة مركبة	ظرفية	
١٨٢.	كَمْ	أداة	استفهام	
١٨٣.	كَمْ	أداة	تكثير	الجر
١٨٤.	كَيْ	أداة	تعليل	نصب الفعل
١٨٥.	كَيْفَ	أداة	استفهام	
١٨٦.	كَيْفَ	أداة	شرط	
١٨٧.	كَيْفَما	أداة	شرط	الجزم
١٨٨.	لَ	أداة	توكيد	
١٨٩.	لَ	أداة	ربط	
١٩٠.	لِ	أداة	متعدد المعاني	الجر
١٩١.	لِ	أداة	تعليل ومعاني أخرى	نصب الفعل
١٩٢.	لا	أداة	نفي	نصب الاسم (النافية للجنس)
١٩٣.	لا	أداة	طلب: نهي	
١٩٤.	لاتَ	أداة	نفي	
١٩٥.	اللاتي	ملحق بالاسم	اسم موصول	
١٩٦.	اللّائي	ملحق بالاسم	اسم موصول	
١٩٧.	لَبَّيْكَ	أداة	جواب	
١٩٨.	اللّتانِ – اللّتَينِ	ملحق بالاسم	اسم موصول	
١٩٩.	اللّذانِ	ملحق بالاسم	اسم موصول	
٢٠٠.	اللذَيْنِ	ملحق بالاسم	اسم موصول	
٢٠١.	لعَلّ. (عَلَّ)	مفصحة	رجاء	من أخوات: إنّ
٢٠٢.	لَكِنْ	أداة	استدراك	
٢٠٣.	لَكِنّ	أداة	استدراك	من أخوات: إنّ
٢٠٤.	لكنّما	أداة	استدراك	

م	الكلمة	نوعها	معناها	عملها
٢٠٥.	لَمْ	أداة	نفي	الجزم
٢٠٦.	لِمَ	أداة	استفهام	
٢٠٧.	لَمّا	أداة	نفي	الجزم
٢٠٨.	لَمّا	أداة	استثناء	
٢٠٩.	لَمّا	أداة	ظرفية	
٢١٠.	لِماذا	أداة	استفهام	
٢١١.	لَنْ	أداة	نفي	نصب الفعل
٢١٢.	لَوْ	أداة	شرط،...	
٢١٣.	اللواتي	ملحق بالاسم	اسم موصول	
٢١٤.	لَوْلا	أداة	شرط	
٢١٥.	لَوْلا	أداة	طلب	
٢١٦.	لَوْلا	مفصحة	توبيخ	
٢١٧.	لَوْما	أداة	شرط	
٢١٨.	لَوْما	أداة	طلب	
٢١٩.	لَيْتَ	مفصحة	تمني	من أخوات: إنّ
٢٢٠.	لَيْسَ	أداة	نفي	مثل: كان
٢٢١.	لَيْسَ	أداة	استثناء	نصب الاسم
٢٢٢.	ما	أداة	نفي	
٢٢٣.	ما	أداة	موصلة	
٢٢٤.	ما	أداة	استفهام	
٢٢٥.	ما	أداة	شرط	الجزم
٢٢٦.	ما	أداة	تعجب	
٢٢٧.	ما	ملحق بالاسم	اسم موصول	
٢٢٨.	ماذا	أداة مركبة	استفهام	
٢٢٩.	مَتى	أداة	استفهام	
٢٣٠.	مَتى	أداة	شرط	الجزم
٢٣١.	مُذْ	أداة	ابتداء الغاية	الجر
٢٣٢.	ممَّ	أداة مركبة	استفهام	
٢٣٣.	مَنْ	أداة	استفهام	
٢٣٤.	مَنْ	أداة	شرط	الجزم

م	الكلمة	نوعها	معناها	عملها
٢٣٥.	مَنْ	ملحق بالاسم	اسم موصول	
٢٣٦.	مِنْ	أداة	ابتداء +...	الجر
٢٣٧.	مُنْذُ	أداة	ابتداء الغاية	الجر
٢٣٨.	مَهْ (اكففْ)	مفصحة	نفسية طلبية	
٢٣٩.	مَهْما	أداة	شرط	الجزم
٢٤٠.	ن	أداة صرفية	تسكين الاسم، ولحوق علامة المثنى والجمع، وتوكيد الفعل	
٢٤١.	ن	ملحق بالاسم	ضمير	
٢٤٢.	نَحْنُ	ملحق بالاسم	ضمير	
٢٤٣.	نَعَمْ	أداة	جواب	
٢٤٤.	نِعْمَ	مفصحة	مدح	
٢٤٥.	هـ	أداة صرفية	السكت	
٢٤٦.	هـ	ملحق بالاسم	ضمير	
٢٤٧.	ها	ملحق بالاسم	ضمير	
٢٤٨.	ها (خذ): يتصل بالضمير: هاكَ. هاكِ..	مفصحة	نفسية طلبية	
٢٤٩.	هاتِ (أعط): يتصل بالضمير	مفصحة	نفسية طلبية	
٢٥٠.	هاتانِ. هاتَينِ	ملحق بالاسم	اسم إشارة	
٢٥١.	هاتيك	ملحق بالاسم	اسم إشارة	
٢٥٢.	هَاهْ هاهْ	أداة	اسم صوت	
٢٥٣.	هاهُنا	ملحق بالاسم	اسم إشارة	
٢٥٤.	هاؤُم (خذ)	مفصحة	نفسية طلبية	
٢٥٥.	هَذا	ملحق بالاسم	اسم إشارة	
٢٥٦.	هذانِ. هذَينِ	ملحق بالاسم	اسم إشارة	
٢٥٧.	هَذِه	ملحق بالاسم	اسم إشارة	
٢٥٨.	هَذي	ملحق بالاسم	اسم إشارة	
٢٥٩.	هُسْ	أداة	اسم صوت	
٢٦٠.	هكذا	أداة	تشبيه	
٢٦١.	هَلْ	أداة	استفهام	

م	الكلمة	نوعها	معناها	عملها
٢٦٢.	هلاَ	أداة	اسم صوت	
٢٦٣.	هلاّ	أداة	طلب	
٢٦٤.	هلاّ	مفصحة	توبيخ	
٢٦٥.	هَلُمّ (أقبل): يتصل بالضمير	مفصحة	نفسية طلبية	
٢٦٦.	همْ	ملحق بالاسم	ضمير	
٢٦٧.	هُما	ملحق بالاسم	ضمير	
٢٦٨.	هُنّ	ملحق بالاسم	ضمير	
٢٦٩.	هُنا	ملحق بالاسم	اسم إشارة	
٢٧٠.	هُنَاك	ملحق بالاسم	اسم إشارة	
٢٧١.	هُنَالِكَ	ملحق بالاسم	اسم إشارة	
٢٧٢.	هُوَ	ملحق بالاسم	ضمير	
٢٧٣.	هؤلاء	ملحق بالاسم	اسم إشارة	
٢٧٤.	هِيَ	ملحق بالاسم	ضمير	
٢٧٥.	هَيَا	أداة	نداء	
٢٧٦.	هَيَّا (أسرع)	مفصحة	نفسية طلبية	
٢٧٧.	هَيْتَ (أقبل)	مفصحة	نفسية طلبية	
٢٧٨.	هِيهِ (زدني)	مفصحة	نفسية طلبية	
٢٧٩.	هَيْهاتَ	مفصحة	استبعاد	
٢٨٠.	و	أداة	عطف	
٢٨١.	و	أداة	استئناف	
٢٨٢.	و	أداة صرفية	علامة الجمع، والرفع	
٢٨٣.	وا	مفصحة	توجع	
٢٨٤.	واهاً	مفصحة	تعجب	
٢٨٥.	وَيْ	مفصحة	تعجب	
٢٨٦.	وَيْح	مفصحة	توجع وترحم	
٢٨٧.	ي	أداة صرفية	تأنيث	
٢٨٨.	ي	ملحق بالاسم	ضمير	
٢٨٩.	يا	أداة	نداء	
٢٩٠.	يا	مفصحة	استغاثة	
٢٩١.	يا	مفصحة	تعجب	

الفصل السادس: كيفية إلصاق العلامة الصرفية

الكلمة إما تكون صحيحة الآخر (نحو: محمد، قائم)، وإما تكون معتلة الآخر (نحو: مصطفى، ضحى، قاضي)، وإما تكون منتهية بهمزة بعد مد (نحو: حمراء، صحراء). وإما تكون ثنائية (نحو: يد، دم).

وقد ذكرت أن العلامة الصرفية قسمان: العلامة الصرفية الإلصاقية، والعلامة الصرفية التصريفية (كتصريف الكلمة إلى الصفات المشقة، أو الأسماء المشتقة)، وقد سبق تناولها.

أما العلامات الصرفية الإلصاقية الداخلة على الكلمة، فهي علامات تدخل على الكلمة دون أن تغير في بنية الكلمة. وهي ثلاثة أنواع:

النوع الأول: علامات تدخل في أول الكلمة (السوابق)، وهي:

- (ال التعريف)، نحو: رجل: الرجل.
- وعلامات المضارعة (أنيت) التي تدخل الفعل، نحو: ذهب: يذهب.

[وهناك علامات ذات وظيفة صوتية، نحو همزة الوصل الداخلة أول الكلمة: استغفار، وعلامات ذات وظيفة نحوية، كالسين الداخلة على الفعل المضارع: سأذهب].

النوع الثاني: علامات تدخل في حشو الكلمة، كألف فاعَل للدلالة على التعدية (قتَل: قاتَل).

النوع الثالث: علامات تدخل آخر الكلمة (اللواحق)، وهي:

- علامات الإعراب.
- علامات التثنية.
- علامات الجمع السالم: المذكر، والمؤنث.

- علامات التأنيث.
- علامة النسب.
- علامة التسكين (النون والتنوين).

وفيما يلي بيان كيفية إلصاق العلامة الصرفية (اللواحق) بالاسم الصحيح الآخر والمعتل الآخر.

وسأتناول الفصل في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: إلصاق العلامة باللفظ الصحيح الآخر وما في حكمه.

المبحث الثاني: إلصاق العلامة بالكلمة معتلة الآخر وما في حكمها.

المبحث الثالث: العلامات الإعرابية.

المبحث الرابع: علامة التسكين.

المبحث الأول: الصحيح الآخر:

١/ الاسم والصفة والفعل الصحيح الآخر:

الاسم الصحيح الآخر: الخالي من حرف العلة، أو الهمزة الممدودة، أو تاء التأنيث المربوطة. ولا يتغير آخره، ويكون مفتوحا في التثنية والتأنيث وجمع المؤنث. ويكون مكسوراً في النسب. ويكون مضموما في جمع المذكر السالم حال الرفع، ومكسورا فيه حال النصب والجر.

ويوضح الإلصاق الجدول التالي:

(الاسم والصفة)

مثال	التثنية (فتحة)	جمع المؤنث (فتحة)	النسب (كسرة)	جمع المذكر (ضمة/كسرة)	التأنيث (فتحة)
قائم	قائمَانِ قائمَيْنِ	(حمّامَات)	قائِميّ	قائمُونَ – قائمِينَ	قائمَة

(الفعل)

مثال	ضمير الرفع – متكلم ومخاطب – ماضي (سكون)	مؤنث مخاطب مضارع (كسرة)	مؤنث غائب (فتحة)	التثنية مخاطب وغائب (فتحة)	الجمع المذكر (ضمة)	الجمع المؤنث (سكون)
ذهب يذهب	ذهبْتُ. ذهبتِ	تذهبِين	ذهبَتْ	ذهبا/ يذهبَانِ	ذهبُوا/ يذهبُونَ	ذهبْن / يذهبْنَ / اذهبْنَ

يتبين أن الفعل الصحيح مثل الاسم والصفة في الملصقات، فيشتركان في:

- فتح آخرهما عند التثنية، وعند التأنيث.
- يضم آخرهما عند الجمع (والاسم رفعا فقط).
- يكسر آخر الكلمة عند إدخال ضمير (الياء) عليها: ضربِني. كتابِي.

وثمة اختلاف في:

- الفعل مع المؤنث الغائب تكون التاء مفتوحة (ذهبت)، والاسم والصفة مربوطة (قائمة).
- يكسر آخر الاسم والصفة في حال جمع المذكر السالم نصبا وجرا. ويكسر آخر الفعل في حال إسناد ياء المخاطبة إليه (تذهبين).
- يسكن آخر الفعل الماضي عند إسناده إلى ضمير الرفع للمتكلم: كتبْتُ، كتبْنا. أو المخاطب: كتبْتِ، كتبْتم. والفعل مطلقاً عند إسناده إلى ضمير النسوة: كتبْنَ، تكتبْنَ، اكتبْن.

***

٢/ الاسم والصفة المختوم بتاء التأنيث المربوطة:

ويختص الاسم بحالة الأسماء الخمسة، في حال إضافتها. (كما بينته سابقا)، وبالمختوم بتاء التأنيث المربوطة.

لا تدخله علامة التأنيث ولا علامة الجمع المذكر السالم.

وتحذف تاء التأنيث عند النسب وعند الجمع المؤنث السالم.

وتبقى التاء حال التثنية، فتفتح وتنطق تاء. (وتعامل: فتاة، وقناة، في التثنية مثل: قائمة).

ويوضح الإلصاق الجدول التالي:

مثال	التثنية	جمع المؤنث (حذف)	النسب (حذف)	جمع المذكر
قائمة	قائمتَانِ – قائمتَيْنِ	قائمَات	قائمِيّ	×

وفي الفعل تبقى تاء التأنيث عند التثنية، وتحرك بالفتحة (مثل المثنى)، في نحو: قامتا (المفرد: قامتْ).

ويختص الفعل بالأحكام التالية:

٣/ الفعل المضعف الآخر:

إذا كان مضعفا، نحو: شدّ، مدّ، استمدّ. فحكمه كالتالي:

- يفك: إذا اتصل به ضمير رفع متحرك: مددت، مددنا، مددن.
- يفك إذا اتصلت به نون النسوة: يردُدْن. ارددن.
- يجوز الفك والإدغام في المجزوم بالسكون: لم يردّ (لم يرْدُدْ)، وأمره: اردد. [بخلاف: لم يردّوا].
- يدغم فيما عدا ذلك.

٤/ الفعل الأجوف:

أي: عينه حرف علة، نحو: قال يقول، باع يبيع. أقام يقيم، استقام يستقيم.

إذا اتصل بعلامة التأنيث المفرد أو التثنية أو الجمع، فلا تغيير فيه (قالتْ، قالا، يقولان، يقولون، لم يقولوا، تقولين).

وإذا اتصل بضمير رفع متحرك (قلت، قلن، لم يقلْنَ)، أو جزم بالسكون: (لم يقلن)، أو كان أمرا مبنيا على السكون (قلْ). فإنه يجري عليه الحكم التالي:

أولا: حذف حرف العلة.

ثانيا: تحريك الفاء (الحرف الأول) بحركة مجانسة للحرف المحذوف من مضارعه: قُلت (تجانس الواو: يقول)، بِعت (تجانس الياء: يبيع).

ــ

توضيح:

(كَتَبَ)، إذا اتصل بها ضمير الرفع، يسكن آخره: (كتبْتُ)

قال (لما اتصل بها ضمير الرفع، يسكن الآخر، صارت: قُولْتُ) فأصبح حركة القاف طويلة، والعربية تتخلص من هذه المقاطع الصوتية، فقصرنا الحركة الطويلة إلى حركة قصيرة: قُلْتُ.

***

جدول للفعل الصحيح الآخر:

مثال	ضمير الرفع – متكلم ومخاطب – ماضي (سكون)	مضارع المفرد المجزوم أو أمره	مؤنث مخاطب مضارع (كسرة)	مؤنث غائب (فتحة)	التثنية مخاطب وغائب (فتحة)	الجمع المذكر (ضمة)	الجمع المؤنث (سكون)
ذهب يذهب	ذهبْتُ. ذهبتِ	لم يذهبْ. اذهبْ	تذهبِين	ذهبَتْ	ذهبا/ يذهبَانِ	ذهبُوا/ يذهبُونَ	ذهبْن / يذهبْنَ / اذهبْنَ
شدّ يشدّ	شددْتُ. شددْتِ	لم يشددْ. اشدُدْ ويجوز الإدغام					شددْنَ/ يشدُدْنَ/ اشدُدْنّ
			تشدّين	شدّتْ	شدّا/ يشدّان	شدّوا/ يشدّون	
قال يقول	قلْتُ. قلْتَ	لم يقَلْ. قُلْ					قلن/ يقلنَ/ قلْن
			تقولين	قالت	قالا/ يقولان	قالوا/ يقولون	

المبحث الثاني: المعتل الآخر وما في حكمه

أولاً: المقصور:

(الاسم والصفة)

الحالة	المثال	التثنية	جمع المؤنث	النسب	جمع المذكر
ألفه ثالثة	فتى	تقلب ياء فيما أصله ياء: فتيَانِ – فتيَيْنِ فتيَات (جمع: فتاة)		تقلب واوا: فتوِيّ عصوِي	تحذف، وتبقى الفتحة: فتَونَ – فتَينَ (اسم علم) عصَونَ – عصَينَ الأعلَونَ– أعلَينَ مصطفَونَ – مصطفَينَ
	عصا	تقلب واوا فيما أصله واوا: عصوَانِ – عصوَيْنِ/ عصوَات			
ألفه رابعة	مقهى	تقلب ياء مقهَيَان ومقهَيَات مستشفَيان ومستشفَيَات		تقلب واوا، ويجوز حذفها: مَقْهَوِيّ ومَقْهِيّ	
خامسة	مستشفى مصطفى			تحذف: مستشفِيّ – مصطفِيّ	

(الفعل) [ويسمى: الفعل الناقص]:

نوع الفعل	الحالة	حكم الياء	سعَى يسْعَى	رمَى يرمي	دعا يدعو
الماضي	ضمير الرفع – متكلم ومخاطب	تسكن بعد أن ترد واوا أو ياء	سعيْتُ. سعيْنا	رميْتُ. رميْنا	دعوْت. دعوْنا
المضارع	مؤنث مخاطب	تحذف، ويكسر ما قبلها (عدا: يسعى فتفتح)	تسعَيْن اسعَي	ترمِين ارمِي	تدعِين ادعِي
الماضي	مؤنث غائب– مفرد ومثنى	تحذف ويفتح ما قبلها	سعَتْ سعَتَا	رمَتْ رمتَا	دعَتْ دعَتا
كل الأفعال	التثنية مذكر مخاطب وغائب	تفتح بعد أن ترد واوا أو ياء	سعيَا يسعيَان اسعَيا	رميَا يرميَان ارميَا	دعوَا يدعوَان ادعوَا
كل الأفعال	الجمع المذكر	تحذف، ويضم ما قبلها (عدا: يسعى فتفتح)	سعَوا يسعَون اسعَوا	رمَوا يرمُون ارمُوا	دعَو يدعُون ادعُوا
كل الأفعال	الجمع المؤنث	تسكن في الماضي	سعيْنَ	رمَينَ	دعَونَ
		ويعامل مضارعها وأمرها معاملة المؤنث المخاطب	يسعَيْنَ – اسعَيْنَ	يرمِينَ – ارمِينَ	يدعُونَ – ادعُونَ

أما (رضِيَ) فآخرها متحرك، وحكمها حكم الصحيح الآخر:

ذهب	ذهبْتُ. ذهبتِ	ذهبَتْ ذهبَتَا	ذهبا	ذهبُوا	ذهبْن
رضِيَ	رضيتُ. رضينا	رضيتْ رضيَتَا	رضيا	رضُوا	رضِينَ

ويستثنى إسنادها إلى واوا الجماعة (رضُو)، فتحذف الياء [والقياس: رضيُوا].

وإذا نظرنا في جدول الفعل (في حال التثنية)، مع التثنية للاسم الثلاثي، يتبين التشابه بينهما:

	الواوي (وان)	اليائي (يان)
الاسم	عصا: عصوَانِ	فتى: فتيَانِ
الفعل	دعا: يدعوَانِ	رمى: يرميَانِ

ثانياً: الاسم المنقوص:

بالنسبة إلى التثنية والجمع المؤنث السالم، فلا تغيير فيه، بل تبقى الياء، نحو: داعي: داعيَان (داعيَيْن)، داعيَات. وأما الجمع المذكر السالم والنسب ففيهما التغيير التالي:

حالة الياء	المثال	النسب	جمع المذكر
ثالثة	شجِي	قلبها واوا (مع فتح ما قبلها) شجَوِيّ	تحذف الياء، ويضم ما قبلها (رفعا)، ويكسر (نصبا وجرا) قاضُونَ – قاضِينَ مستعلُونَ – مستعلِينَ
رابعة	قاضِي	يجوز وجهان: ١/قلبها واوا (مع فتح ما قبلها). ٢/ حذفها قاضَوِي، وقاضِيّ	

**

والمنقوص الخالي من العلامات، يكون حكمه كما يلي:

	الرفع و(الجر في الاسم)	النصب
النكرة	تحذف الياء وينون: (المفرد): جاء قاضٍ، مررت بقاضٍ (جمع التكسير): جاءت جوارٍ، ومررتُ بجوارٍ	تثبت الياء: منونة في المفرد:رأيت قاضياً مفتوحة في جمع التكسير: رأيت جواريَ
المعرف بال أو الإضافة	تبقى ياؤها ساكنة: جاء القاضي. بالقاضي. (قاضي المدينة) جاءت الجواري. بالجواري (جواري البيت)	تثبت الياء مفتوحة: رأيت القاضيَ (قاضيَ المدينة) رأيت الجواريَ (جواريَ البيت)

ثالثاً: الممدود:

حالة الهمزة	الحكم	التثنية	جمع المؤنث	النسب	جمع المذكر
التأنيث: صحراء	وجب قلبها واوا:	صحراوَان	صحراوَات	صحراوِيّ	زكرياء: زكرياوون
أصلية: قُرّاء	إبقاء الهمزة	قُرّاءَان	قُرّاءَات	قُرّائِيّ	قُرّاؤون
بدل من أصل: كساء	يجوز وجهان: الإبقاء وإبدالها واوا	كساءَان كساوَان	كساءَات وكساوَات	كسائِيّ كساوِيّ	كساؤون كساوون

رابعاً: الثنائي

ألفاظ الثنائي معدودة في اللغة العربية، وهذه أشهرها:

اللفظ	الحكم	التثنية	جمع المؤنث	النسب	جمع المذكر
أب. أخ	يؤتى بواو	أبوان. أخوان	أخوات (ج: أخت)	أبَوِيّ. أخَوِيّ	
يد. دم		يدان. دمان		١/ يدِيّ. دمِيّ ٢/ بالواو: يدَوِي. دموِيّ	
سَنة		سنتان	سنوات	سَنَوِيّ	سِنون
مِئة		مئتان	مئات	مئويّ	مئون
شفة		شفتان	(ج تكسير فقط: شِفاه)	١/شفِيّ ٢/بالهاء: شفهي ٣/(شفوي)	
شاة		شاتان	(تكسير: شِياه)	شاهِيّ وجب رد المحذوف	

وبهذا يتبين أن الثنائي يثنى كما هو، عدا: (أب، أخ).

والنسب يرد بالواو غالبا، عدا: (شفة، شاة، يد) بحسب ما بينت.

خامساً: اتصال الفعل بنون التوكيد

أما الفعل المضارع أو الأمر فإذا اتصل بنون التوكيد فله حالتان:

الحالة الأولى: أن يكون مفردا. وفي هذه الحالة يفتح آخر الفعل [سواء صحيح الآخر أم معتلا]، نحو: يذهبَنّ. ينهيَن. يدعوَنّ. يسعيَنّ. يأتيَنّ. [وتقلب الألف ياء].

الحالة الثانية: أن يكون مثنى أو جمعا، أو مسندا إلى ياء المخاطبة، وهي ما تعرف بالأفعال الخمسة. وفي هذه الحالة لا تتغير حركة آخر الفعل، ويقصر حرف المد (الواو والياء)، دون الألف. نحو:

يذهبُونَ – يذهبُنّ. تذهبِين – تذهبِنّ. تذهبَان – تذهبَانّ. [ببقاء الألف في التثنية؛ حتى لا يلتبس مع المفرد، لو قلت: تذهبَنّ].

ونحو: تدعُون – تدعُوُنّ. ترضَون – ترضَوُنّ. وتقول: تدعِينَ – تدعِينّ. ترضَينَ – ترضَيِنّ.

المبحث الثالث: العلامة الإعرابية

الألفاظ بالنسبة إلى العلامة الإعرابية تنقسم خمسة أقسام:

الأول: الألفاظ المبنية على حركة (لا تدخلها العلامة الإعرابية)، نحو: هؤلاءِ.

الثاني: الألفاظ المعتلة الآخر، نحو: أتى، الهدى.

الثالث:الألفاظ ذات الحركة الإعرابية القصيرة (فتحة وكسرة وضمة): المفرد الصحيح الآخر (الاسم، والفعل المضارع)، وجمع المؤنث السالم.

الرابع: الألفاظ ذات الحركة الإعرابية الطويلة (ألف وواو وياء): الأسماء الخمسة.

الخامس: الألفاظ المستغنية عن الحركة، فتغني علامات صرفية أخرى عن حركتها الإعرابية: المثنى، وجمع المذكر السالم. والفعل المضارع المسند إلى المؤنثة المخاطبة أو التثنية أو جمع المذكر (تذهبين، يذهبان، تذهبان، يذهبون، تذهبون).

وفيما يلي بيان هذه الأنواع.

أولاً: الألفاظ المبنية على حركة:

الأدوات والمُفصِحة صيغ مبنية.

الأفعال:

الفعل الماضي صيغه مبنية على الفتح، ويتغير آخره حين يتصل ببعض الضمائر، فيسكن حين يتصل بضمير الرفع نحو: ذهبْتُ. ذهبْنا، ذهبتم، ذهبْن. ويضم حين يتصل بواو الجماعة: ذهبُوا.

والفعل الأمر الصحيح الآخر مبني على السكون، ويفتح حين يتصل بنون التوكيد. ويتغير آخره بحركة مناسبة حين يتصل بواو الجمع أو ألف التثنية أو ياء المخاطبة. [وهذا من باب الألفاظ المغنية بالعلامة الصرفية عن الحركة].

أما الفعل المضارع الصحيح الآخر فهو معرب، ويبنى على السكون حين يتصل بنون النسوة، كما يبنى على الفتح حين يتصل بنون التوكيد.

الأسماء:

الأسماء صحيحة الآخر، غالباً معربة، وهناك أسماء محدودة جاءت مبنية، ومنها:

المركبات العددية: أحدَ عشرَ – تسعةَ عشرَ. ما عدا اثنيْ عشَر، واثنَتيْ عشْرة؛ فإنهما يعربان إعراب المثنى.

ومنها الأعلام المختومة بويه، نحو: سيبويه، نفطويه.

ومنها (أي) الموصولة، في حال إضافتها، نحو: سلم على أيُّهم الأفضل.

**

الملحقات بالاسم:

أسماء الإشارة والموصولة والضمائر، لا توصف ببناء ولا إعراب [باستثناء المثنى من الموصول واسم الإشارة]. فهذه الملحقات بنيت على صيغ خاصة وتم التصرف في الصيغ بحسب

المعاني الدالة عليها من إفراد وتثنية وجمع، وتذكير وتأنيث، وحضور وغياب في الضمير، واتصال وانفصال فيه. وروعي في الضمير الحالات الإعرابية من رفع ونصب وجر.

**

ثانيا: الألفاظ المعتلة الآخر:

كل لفظ انتهى بأحد حروف المد الثلاثة فهو معتل.

المعتل بالألف:

تبقى العلة في الاسم. نحو: هذه مستشفى، زرت المستشفى، ذهبت إلى المستشفى. وفي الفعل أيضا عدا الجزم فيحذف: محمد يسعى. محمد لن يسعى. محمد لم يسعَ.

المعتل بالياء والواو: الاسم بالياء، والفعل بالياء والواو

تبقى العلة رفعا: العالي، محمد يدعو. محمد يأتي. [وجرا في الاسم أيضاً].

وتفتح نصباً: العاليّ، محمد لن يدعوَ. لن يأتيَ.

وتحذف جزما من الفعل: محمد لم يدعُ. لم يأتِ.

والاسم المنقوص المنون تقصر علته رفعا وجرا.

وهذا جدول يبين ما سبق: [علة: أي أن العلة باقية كما هي. فتحة: أي تحريكها بالفتحة. حذف: أي قصر العلة الطويلة إلى حركة قصيرة، وبلغة النحاة: حذفها]

		الاسم		الفعل المضارع
		مقترن بأل	منون	
المعتل بالألف	الرفع	علة	علة + تنوين	علة
	النصب	علة	علة + تنوين	علة
	الجر	علة	علة + تنوين	×
	الجزم	×	×	حذف
المعتل بالياء	الرفع	علة	حذف + تنوين	علة
	النصب	فتحة	فتحة	فتحة
	الجر	علة	حذف + تنوين	×
	الجزم	×	×	حذف
المعتل بالواو				مثل المعتل بالياء

ملحوظة: الاسم المنون المعتل بالألف هو الذي يقبل التنوين، نحو: هدى، بخلاف: الممنوع من الصرف (نحو: بشرى). وأما المعتل بالياء فيشمل الممنوع من الصرف وغيره.

ثالثا: الألفاظ ذات الحركة الإعرابية القصيرة:

١/ مقدمة:

هذه الألفاظ تتميز بأنها صحيحة الآخر، وتشتمل على:

- أسماء أو صفات مفردة (محمد، مجتهد، رجل، دار، فاطمة، حمزة، زينب).
- أسماء أو صفات مجموعة جمع تكسير (أو ما دل على الجمع)، نحو: رجال، بيوت، غِضاب، أصدقاء، تُرْك، تمر...
- أسماء أو صفات مجموعة جمع مؤنث سالماً، فاطمات، مسلمات، غرفات.
- أفعال مضارعة صحيحة الآخر، غير متصل بآخره شيء، نحو: يذهب، تأكل، نريد، أقول، يتعلم، يستغفر...

وتنقسم الألفاظ ذات الحركة القصيرة إلى قسمين:

الأول: (متمكن) يقبل الحركات في الحالات الإعرابية المختلفة. الضمة رفعا، والفتحة نصباً، والكسرة جراً (في الأسماء)، والسكون جزماً (في الأفعال).

- الاسم، نحو: جاء محمدٌ المجتهدُ. رأيت محمداً المجتهدَ. سلمت على محمدٍ المجتهدِ. جاء الرجالُ، رأيت الرجالَ، مررت بالرجالِ.
- الفعل، نحو: علي يذهبُ. علي لنْ يذهبَ. علي لم يذهبْ.

الثاني: ناقص التمكن، وهو الذي لا يقبل الحركات الإعرابية في كل حالاته، وهو: جمع المؤنث السالم، والممنوع من الصرف، والمضاف إلى ياء المتكلم، والمنادة العلم أو النكرة المقصودة.

والجدول التالي يوضح هذه الأقسام:

	الرفع	النصب	الجر	الجزم
الاسم المتمكن	ضمة	فتحة	كسرة	×
الفعل المضارع المتمكن	ضمة	فتحة	×	سكون
الممنوع من الصرف	ضمة	فتحة	فتحة	×
جمع المؤنث السالم	ضمة	كسرة	كسرة	×
المضلف إلى ياء المتكلم	كسرة	كسرة	كسرة	×
المنادى العلم المفرد أو النكرة المقصودة	ضمة (أو يبنى على ما يرفع به)	×	×	×

وفيما يلي أدرس: الممنوع من الصرف. أما الباقي فقد تقدمت.

الفعل:

أما الفعل المضارع الصحيح الآخر فلا تتخلف الحركة الإعرابية إلا إذا كان مجزوما، وذلك في حالتين:

الأولى: إذا جاء بعده ساكن فإنه يحرك بالكسر لالتقاء الساكنين، نحو: لم يكنِ الطالب موجودا، قال تعالى: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا}.

الثانية: إذا كان آخره مشددا، ولم يفك، نحو: لم يمدَّ يده (وفي الفك: لم يمددْ).

[والفعل الأمر مبني على السكون، ويأخذ حكم المضارع في الحالتين].

٢/ الممنوع من الصرف وإعرابه

الممنوع من الصرف لفظ لا يقبل التنوين ولا الكسرة، نحو: مررت بأحمدَ، أكلت تفاحةً حمراءَ. إلا إذا عرف بالإضافة أو (ال)، نحو: ذهبت إلى مطاعمِ المدينة. مررت بالرجلِ الغضبانِ.

وهو أربعة أقسام:

الأول: علم مفرد، نحو: أحمد، رمضان.

الثاني: صفة مفرد، نحو: غضبان، حمراء.

الثالث: صيغ منتهى جمع التكسير، (مفاعل، مفاعيل)، نحو: مساجد، قناديل، أحاديث

الرابع: المختوم بألف التأنيث المقصورة أو الممدودة، نحو: صحراء، حمراء، أصدقاء، زكرياء. ونحو: ذكرى، حبلى.

ويوضح الجدول التالي حالات الممنوع من الصرف إذا كان علما أو صفة:

	العلم	الصفة
المؤنث	– فاطمة، زينب/ حمزة/ سقر – [عدا نحو: هند، فيجوز الصرف والمنع]	
الأعجمي الزائد على ثلاثة أحرف	– إبراهيم، ثمود. – [الثلاثي يصرف: هود، عاد]	
المركب المزجي	– بعلبك، حضرموت [غير مختوم بويه]	
وزن الفعل	– أحمد، أسعد، يزيد، يشكر، تغلب.	وزن أفعل: أحمر، أسود، أحمق، أحسن
المزيد بألف ونون	– عثمان، رمضان، غطفان، عمران.	وزن فَعْلان: عَطشانَ وسكرانَ وجوعان
أوزان خاصة	– وزن فُعَل: عُمَرَ وزُفَر وزُحل ومُضَر	– وزن (فُعَال مَفْعَل) للعدد إلى عشرة: أحادُ ومَوْحَدَ، وثُناءَ ومَثنى، وثُلاثَ ومَثلَثَ، ورُباعَ ومَربَعَ
ألفاظ خاصة	– لفظ (سحر) علماً: زرتك سحرَ (إذا قصد به يوم بعينه).	– لفظ (أُخَر) –

رابعاً: الألفاظ ذات الحركة الإعرابية الطويلة:

وهي المشهورة بالأسماء الخمسة (أبوك، أخوك، حموك، فوك، ذو مال). فتعرب بالحركات الطويلة (الواو رفعا، والألف نصبا، والياء جراً)، نحو: جاء أبوك، رأيت أباك، سلمت على أبيك. وشرط إعرابها هذا الإعراب أن تكون:

١) مفردة (بخلاف: آباء، أبوان).

٢) غير مصغرة (بخلاف: أُبَيّ).

٣) مضافة (بخلاف: أبٌ).

٤) وإضافتها لغير ياء المتكلم (بخلاف: أبي)، وأما (ذو) فيضاف إلى اسم جنس ظاهر، نحو: علم، مال، فضل.

فإن نقص منها شرط، فتعرب كغيرها من الألفاظ (جاء أبٌ، رأيت أبا، سلمت على أبٍ) [والمثنى: جاء أبوان، رأيت أبوَينِ، سلمت على أبوَينِ].

ومن أمثلة الأسماء الخمسة:

{ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ } (سورة البقرة ٢٨٠). { وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ} (سورة الرعد ٦). { وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ } (سورة الإسراء ٢٦). { وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ } (سورة يوسف ٧٦).

{ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ } (سورة يوسف ٦٨). { مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ } (سورة مريم ٢٨). {وَجَاءُوا أَبَاهُمْ } (سورة يوسف ١٦). { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ } (سورة الأنعام ٧٤).

{ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا } (سورة يوسف ٨). { قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ} (سورة الأَعراف ١١١). { وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ } (سورة الأَعراف ١٤٢).

خامساً: الألفاظ المستغنية عن الحركة:

وجود علامة صرفية إلحاقية لغير المفرد يغني عن العلامة الإعرابية، وذلك في حالة التثنية والجمع السالم للمذكر، سواء في الاسم أم الفعل، وفي حال خطاب المؤنثة في الفعل.

وهذه العلامات أحد حروف المد:

- **إما وحدها: في الجزم، أو في حالات الاسم عند الإضافة.**
- **وإما مع النون: في بقية الحالات.**

أو حروف المد مع نون في بقية الحالات.

كما في الجدول التالي:

	ياء المخاطبة في الفعل	التثنية	الجمع
الرفع	الياء والنون	الألف والنون	الواو والنون
النصب والجر للاسم		الياء اللينة والنون	الياء المدية والنون
النصب والجزم للفعل	بلا نون		

وقد سبق أن تناولتها بالدرس في العدد والتذكير والتانيث.

الفصل السابع: الوصل والوقف

المبحث الأول: علامة التسكين (التنوين) في الاسم والصفة

الأصل في آخر الكلمة حال الوصل: السكون، وحال الوقف: السكون والألف:

شاع بين الدارسين قاعدة مفادها أن الأصل في الكلمة العربية عند الوصل الحركة وعند الوقف السكون.

غير أن المتتبع لطريقة العرب في التعامل مع آخر الكلمة لا يطمئن إلى هذه القاعدة، ويكاد يصل إلى أن القاعدة الصحيحة هي: أن الأصل في آخر الكلمة العربية هو السكون وصلاً، والسكون أو الألف وقفا. وفيما يلي بيان لهذا الأمر. وأقصد بالألف المعتلة، نحو: هدى، ممشى، محمدا.

أولاً:

من المعاني الصرفية (والنحوية أيضاً) في اللغة العربية: معاني الإعراب، (الرفع والنصب والجر)، فهي معانٍ مثل غيرها من المعاني. وقد وضعت العرب لكل معنى من المعاني الصرفية علامة دالة عليه. فللتثنية علامة الألف، وللجمع: الواو، [والمفرد يخلو من العلامة]، وللتأنيث: التاء، [والمذكر يخلو من العلامة]، وللنسب الياء [وغير المنسوب يخلو من العلامة]. وكذلك جعلوا لرفع اللفظ غير المثنى وجمع المذكر السالم: الضمة، ولنصبه: الفتحة، ولجره: الكسرة، وأما المثنى والجمع فمشغولان بعلامة صرفية أخرى، فأعفوهما من علامة الإعراب.

ثانياً:

لما دخلت علامات الإعراب على الكلمة، فقد حركت أواخرها، والعرب أرادت الحفاظ على أداء الكلمة معناها الإعرابي وعلى أن تظل ساكنة الآخر، فتوصلوا لذلك بإلحاق الكلمة نونا ساكنة. [المعروفة باسم: التنوين].

فمثلا: جاء محمدُ+نْ = جاء محمدٌ [وتنطق: محمدنْ]. فالتنوين هو نون ساكنة تلحق الاسم لتجعله ساكن الآخر مع المحافظة على دلالته على المعنى الإعرابي، نحو: رأيت محمداً [محمدَنْ]، مررت بمحمدٍ [بمحمدنْ]. فالنون الساكنة لا علاقة لها بالحركة الإعرابية، إنما هي صوت ساكن وظيفته تسكين آخر الاسم أو الصفة؛ لأن الأصل في آخر الكلمة هو السكون، وإلا لما كان لإدخال هذه النون فائدة.

وقد حافظت العرب على هذه النون، عند تثنية الكلمة أو جمعها، ولكنهم حركوها لمجيئها بعد مد[1]، نحو:

المفرد	نطقه	تثنيته	جمعه
مسلمٌ	مسلمنْ	مسلمانِ	مسلمونَ

ولهذا لما جمعوا الكلمة جمعا مؤنثا سالما، نحو: مسلمةٌ ومسلماتٌ. فإن ألف الجمع لم تدخل بين الكمة والنون؛ حتى لا تلتبس بالمثنى [لو قال: مسلمتُنْ – مسلمتان]، فقدموا الألف وأدخلوها بين الكلمة وعلامة التأنيث التاء، فظلت النون الساكنة في التاء بعد جمعها: [مسلمتُنْ – مسلماتٌ].

ثالثاً: إخلاء الكلمة من هذه النون.

وقد حذفوا هذه النون الساكنة (في المفرد)، حذفوها في أربع حالات:

الحالة الأولى: حالة الإضافة؛ لأنها نون عارضة، نحو: بيتُ زيدٍ. طالبات الفصل. وقد شاركت في هذه الحالة أيضاً نون المثنى والجمع، نحو: كتابا محمدٍ. لاعبوا الفريق.

الحالة الثانية: دخول علامة (أل) على المفرد في أول الكلمة، فتقول: جاء المسلمُ، رأيت الرجالَ، سلمت على المسلماتِ، جاءت الطالبةُ، جاء الشافعيُّ [بحذف النون الساكنة].

---

[1] وهذا يؤكد ما ذكرته سابقاً أن علامة التثنية هي الألف، وعلامة الجمع: الواو، أما النون المحركة في المثنى والجمع فهي كالنون الساكنة في المفرد.

الحالة الثالثة: في بعض الحالات الإعرابية، حذفوا النون الساكنة من الكلمة، وذلك عند النداء للمفرد العلم أو ما في حكمه: يا محمدُ. يا رجلُ. واسم لا التي تنفي الجنس، لا رجلَ في الدار.

الحالة الرابعة: حالة الممنوع من الصرف، وهي أسماء وصفات مخصوصة. [باستثناء معتلات الياء، نحو: هواد، فتلحقها النون الساكنة].

وبهذا يتبين لنا أن النون الساكنة هي علامة التسكين في اللغة العربية، واختاروا النون لما فيه من غنة، فاللغة العربي لغة الترنم والغناء.

وبهذا نقول وبكل ثقة: اللغة العربية لغة النون، فهي لغة نونية، ووصفها بأنها لغة النون أولى من وصفها بأنها لغة الضاد.

**

رابعاً: ما تدخله النون الساكنة من الأسماء والصفات:

تلحق النون الساكنة عامة الأسماء والصفات، عدا ما استثني من حالات.

والاسم في اللغة العربية إما يكون آخره صحيح الآخر، وإما معتل الآخر. فلحقت النون الأسماء صحيحة الآخر. كما ألحقوها معتلة الآخر بالواو أو الياء.

ولأجل تسكين الكلمة فقد قصروا المعتل الآخر من الحركة الطويلة إلى الحركة القصيرة، لتدخله النون الساكنة،

إذا كان منقوصا مطلقا، نحو: قاضي – قاضٍ [وتنطق: قاضِنْ]. فقصرت الياء إلى الحركة القصيرة، وهي الكسرة. ونحو: مهتدٍ، مستعلٍ... وصيغة منتهى الجموع: دواعٍ، غواشٍ، هوادٍ، ثوانٍ... [باستثناء حالة النصب: هواديَ؛ لمنعه من الصرف].

وإذا كان مقصورا ثلاثيا، نحو: هدى – هدىً [وتنطق: هُدَنْ]. فقصرت الألف من حركتين إلى حركة [أي من مد إلى حركة].

وهي تلحق الألفاظ النكرة، أو المبينة، أو الواضحة من الأسماء، وهي الأعلام، نحو: محمدٌ.

ولذلك فليس من الصحيح القول إن التنوين علامة التنكير، بل الصحيح القول إن التنوين علامة التسكين وصلاً، ولا علاقة له بتنكير أو تعريف. فهو يسقط في المعارف (الرجل)، وفي النكرات (الممنوع من الصرف غير العلم، نحو: مساجد، منابر)، وهو يدخل الأعلام: محمدٌ. كما أنه يسقط من الأعلام ومن النكرات (يا محمدُ، يا رجلُ، لا رجلَ في الدار)... وبهذا فلا يصح الزعم إن التنوين علامة التنكير. بل هو علامة التسكين.

خامساً:

أما في الوقف فالأصل هو السكون أو الألف.

فلما كانت هذه النون الساكنة علامة للتسكين، فإنها تسقط إذا استغنينا عنها، وذلك حين تُسَكّن الكلمة. فالنون الساكنة جيء بها للتسكين، فإذا كان هناك سبب لتسكين الكلمة فلا حاجة لها. وهذا في صحيح الآخر مطلقاً، ومعتل الآخر بالياء غالباً. تقول: جاء محمدْ. مررت بمحمدْ. جاء قاضْ. هذه ثوانْ. [ويجوز: قاضي. ثواني، وهو قليل].

أما في المنتهي بالألف، فإنه يرد إلى إشباعه، فتقول في الوقف على المعتل أصلاً: هدى، ضحى. وكذلك الوقف على المنصوب: رأيت محمدا، أكرمت رجلا.

ولأن الألف هي الأصل في الوقف فقد تجاوزت العرب في الممنوع من الصرف المنتهي بالألف فلم ينونوه لا وصلاً ولا وقفا، نحو: حبلى، دعوى، جرحى، بشرى...

بخلاف المنتهي بالياء (صيغة منتهى الجموع)، فلا تكون الياء أصلاً في وقف أو سكون، ولذلك نونوا نحو: دواعٍ، هوادٍ؛ لاستثقالهم أن يقفوا عليها: هوادي، في حين لم يستثقلوا أن يقفوا على دعوى.

وحال الوقف فإن الكلمات كلها سواء التي دخلتها النون أم التي لم تدخلها، تكون ساكنة (خالية من الحركة)، والمعتلة الألف تنتهي بالألف.

أما المعتلة الياء المقترنة بأل، فالغالب أن تنتهي بالياء، نحو: جاء القاضي. ويجوز أن تنتهي بالسكون جريا على الأصل: (الوقف يكون بالسكون أو الألف)، ومنه قوله تعالى: { سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَاد}، { الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ}.

خامساً:

الخلاصة إذن أن كل الأسماء والصفات في اللغة العربية تنتهي في الوصل بالسكون، [عدا حالات الاستثناء]. وفي الوقف بالسكون أو الألف المعتلة. [ويجوز بالياء في حالات].

المبحث الثاني: الوقف والوصل على بقية الأنواع

أولاً: الأفعال

الفعل الماضي الصحيح الآخر، نحو: ذهب، والمضارع، نحو: يذهب، والأمر، نحو: اذهب.

وقد يكون مجردا، وقد تتصل به علامات تدل على تأنيثه أو تثنيته أو جمعه، أو ضمائر التكلم والخطاب والغيبة.

فالماضي المجرد يكون وصله بالفتحة، والأمر المجرد يكون وصله بالسكون، والمضارع المجرد يكون وصله بحسب إعرابه: الضمة أو الفتحة أو السكون.

وكلها يكون الوقف عليها بالسكون.

أما ما اتصل بعلامة من العلامات فإنه يخضع للقاعدة العامة في الأدوات والملحقات. [وصلها بالحركة المبنية أو المد، والوقف على المحرك بالسكون وعلى المعتل بالمد].

**

وأما المعتل، فنحو: أتى، يخشى، يأتي، يدعو. فالمجرد منه يكون وصله بالمد.

**

هذا وقد أدخلت العرب على الفعل المضارع والأمر النون الساكنة، وهي التي يسميها النحاة: نون التوكيد. وحين تدخل الفعل المجرد فإن آخره يكون مفتوحاً ، أما الفعل الموصول بعلامة (الأفعال الخمسة) فآخره يكون من جنس حركة العلامة الصرفية السابقة. والغالب أن العرب شددت هذه النون، واجتمعا في قوله: { لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ }.

فنون التوكيد إنْ هي إلا النون الساكنة التي لحقت الاسم والصفة، ولحقت الفعل المضارع حين أشبهها في قبول الإعراب، وألحق الأمر بالمضارع.

ثانياً: الأدوات والملحق بالاسم والمفصحات

الأدوات والملحقات بالاسم والمفصحات، ألفاظ وضعتها العرب على حالة مخصوصة، فهي غير متصرفة، وبالنظر في أواخر هذه الكلمات، فإنها تنقسم ثلاثة أقسام:

القسم الأول: كلمات منتهية بالسكون: مثل كثير من الأدوات: (منْ، عنْ، بلْ)، وملحقات الاسم: (أنتمْ. همْ)، والمفصحات: صهْ، مهْ، أوّهْ، أفٍّ [تنطق: أفّنْ].

القسم الثاني: كلمات منتهية بالمد، وضعاً، مثل الحروف: إلى، على، ألا...، ومثل الملحقات بالاسم: هذا، هاتي، الذي، التي... والمفصحات: هيّا.

وهذان القسمان هما الغالبان فيهم هذه الأنواع.

القسم الثالث: كلمات منتهية بالحركة، وذلك إذا كان قبل الآخر علة أو سكون فيحرك الآخر. الأدوات نحو: أينَ، أيانَ، ليتَ، ليسَ، ثمّ، إنّ، لكنَ، كأنَ [وجاءت ساكنة أيضاً]، والملحقات بالاسم نحو: أنْتَ، نحْن. هؤلاءِ. وبعض الضمائر المتصلة: قمْتُ، ذهبْن. والمفصحات: هيهاتَ، آمين، حيَّ، هلمّ.

وعليه فإن الأدوات في العربية، وملحقات الاسم، والمُفْصِحات، أواخرها تأخذ القاعدة التالية:

كلها تنتهي إما بسكون أو علة (وهو الغالب). وإذا كان قبل الآخر علة أو سكون حرك الآخر.

	ساكنة	معتلة	محركة بعد سكون أو علة
الأدوات	منْ، عنْ، بلْ	على، في، ألا	أينَ، أيانَ، ليتَ، ليسَ، ثمّ، إنّ، لكنَ، كأنَ [وجاءت ساكنة أيضاً]
الملحقات بالاسم	أنتمْ. همْ.	هذا. الذي. التي. هما. لكما. أكرمني. أكرمنا. رأيتهُ [مشبعة]	أنْتَ، نحْن. هؤلاءِ. وبعض الضمائر المتصلة: قمْتُ، ذهبْن.
المُفْصِحات	صهْ، مهْ، أوّهْ، أفٍّ	هيّا	هيهاتَ، آمين، حيَّ، هلمّ.

ملحوظة:

ضمير الغائب: حرف الهاء، للمؤنث هاء مفتوحة مشبعة، وللمذكر هاء مضمومة (وتكسر في مواضع). وحين يتصل هاء المذكر بالفعل أو الاسم فإن العرب يشبعونه: رأيتهُ، له، كتابه... [وفي القرآن الكريم يعامل معاملة المعتل، فيمدّ].

وأما ضمير الغائب، فقد تحول المد المشبع إلى حرف متحرك:

- **(هُو) كانت الهاء تشبع ضمتها، ثم فرقوا بين الضمير المتصل والمنفصل فحركو الواو الناشئة عن الضمة، فأصبحت (هُوَ).**
- **(هي)، أصل هاء التأنيث مفتوحة (رأيتها، لها)، فلما فصلوها تعذر أن يحركوا الألف، فقلبوها إلى ياء وحركوها (هيّ).**

ولهذا عومل ضمير الغائب المتصل المكسور والمضموم – معاملة المعتل في الوصل، فأشبع ومد. وعومل معاملة الساكن في الوصل: بهْ. لهْ.

أما المفتوح (لها، رأيتها)، فهو معتل وصلا ووقفا، فجاء على القاعدة.

وكذلك الضمير المنفصل (هو، هي) عومل معاملة المعتل وقفاً، والمتحرك وصلا.

ثالثاً: الألفاظ المختومة بألف التثنية أو واو الجمع

بينت أن النون الداخلة على ألف الاثنين أو واو الجماعة في الاسم هي النون الساكنة التي تلحق المفرد، فلما تبعت المد حركوها، بالكسر في التثنية وبالفتح في الجماعة.

وهذه النون مثل التنوين تسقط عند الإضافة.

هذا والنون الداخلة على الأفعال الخمسة (يفعلون..) هي النون الداخلة على الجمع والمثنى في نحو (مسلمون، مسلمان)، وقد تحركت بحركتهما، وسقطت نون الاسم في الإضافة، وسقطت نون الفعل في النصب والجزم.

**

وهذه النون تثبت في الاسم عدا حالة الإضافة، وتثبت في الفعل المضارع حالة الرفع. وتسقط في نصب المضارع وجزمه، ومن ماضيه وأمره. (ذهبوا، اذهبوا).

وهي حين تثبت تكون محركة، فحكمها حكم الألفاظ المنتهية بالحركة (الذين، هؤلاء..) وحين تسقط تصبح الكلمة منتهية بمد: مسلموا العالم. لم يذهبوا. اذهبوا.

المبحث الثالث: قاعدة الوصل والوقف

مما تقدم يتبين أن لآخر الكلمة العربية ثلاث حالات:

- السكون، وضعاً، كما في الحرف (مِن)، أو صرفاً، كتنوين الاسم (محمدٌ).
- الحركة، نحو: أينَ. قرأتُ الكتابَ. هؤلاءِ.
- العلة، نحو: هدى، قاضي. ألا، على. سعى، يأتي، يدعو...

وهنا نتحدث عن مسألتين، الأولى: الوصل والوقف مطلقا لهذه الألفاظ. والثانية: الوصل السياقي والوقف الجوازي.

وأقصد بالوقف والوصل مطلقا، أي كيف تكون هيئة هذه الحروف عند وصلها أو وقفها بغض النظر عن سياقها. أما الوصل السياقي فذلك في حالات خاصة تعرض لبعض هذه الحروف كالتقاء الساكنين.

**

ملحوظة:

الحديث هنا عن الوقف والوصل من الناحية الصرفية للكلمة، أي كيف نقف على الكلمة أو نصلها، بغض النظر عن المعنى.

أما من حيث المعنى فالأصل أن الوقف لا يكون إلا على جملة تامة، فلا نقف على المضاف، أو على الفعل دون فاعله، أو على الجار دون مجروره، وهكذا لا نقف على أحد اللفظين المرتبطين ببعضهما... إلخ.

أولاً: الوصل والوقف مطلقاً

قاعدة هذه الألفاظ في الوصل والوقف:

الساكن: يظل على سكونه وصلا ووقفاً. والحركة: تثبت وصلاً، وتسقط وقفاً.
والعلة: تثبت وقفا ووصلا، وفي الاسم تفصيل.

وهذا جدول لبيان القاعدة:

	السكون				الحركة		العلة	
	وضعاً		صرفاً					
الاسم والصفة	×		√	محمدٌ	√	البيت	√	ضحى. قاضي
الفعل	√	اذهبْ	√	لم يذهبْ اذهبَنْ	√	ذهبَ. يذهبُ	√	أتى يأتي
بقية الأنواع	√	منْ	√	ويهاً	√	أينَ. هؤلاءِ	√	ألا. الذي
المقترن بعلامة المثنى وجمع المذكر وياء المخاطبة	×		×		√	مسلمونَ تجتهدينَ	√	لم يذهبوا ذهبوا مسلموا العالم

حكم الوصل	السكون	الحركة	بقاء العلة وفي الاسم تفصيل
حكم الوقف	السكون مطلقاً، عدا: ١/ المفتوح المنون فيبقى ألفا: محمدا. وَيْها، ليكونا. ٢/ المختوم بهاء التأنيث: فاطمةْ [بالهاء الساكنة]	السكون مطلقاً، عدا: ١/ المختوم بهاء التأنيث: المسلمة [بالهاء الساكنة]	بقاء العلة وفي الاسم تفصيل

وقد تقدم تفصيل الوقف والوصل على الاسم المعتل بالياء أو الواو، رفعا ونصبا وجرا، منونا وغير منون.

ثانياً: الوصل السياقي

عند وصل أواخر الألفاظ بغيرها، فالقاعدة العامة فيها ألا تتغير.

ولكن في بعض السياقات تحدث تغييرات سياقية صوتية أو مقطعية.

وهي أربع حالات:

الأولى: إذا التقى ساكن مع ساكن، نحو: قل اللهم.

الثانية: إذا التقى الساكن مع حرف متحرك متصل به صوتيا: مماثل له أو مقارب أو مجانس، نحو: ترميهم بحجارة. لكم ما كسبتم.

الثالثة: إذا التقى المد مع ساكن، نحو: قالا الحمد لله.

الرابعة: إذا التقى المد مع حرف متحرك متصل به صوتيا: الهمز، نحو: إنا أرسلنا.

وهذا جدول يبين هذه الحالات: [الأول: أي آخر الكلمة الأولى. الثاني: أول الكلمة الثانية، نحو: قل اللهم. فالأول: اللام وهو آخر قل، والثاني: همز الوصل وهو أول اللهم].

	الثاني ساكن	الثاني حرف متحرك متصل صوتيا بالأول
الأول ساكن	يحرك الأول بكسر أو فتح أو ضم. [ثمة تفصيل]	يدغم الأول في الثاني، أو يخفى عنده. [وثمة قواعد وتفصيلات]
الأول مد	يحذف المد، فتبقى حركته القصيرة	يمد عند الهمزة.

أما إذا كان الأول متحركاً فإن العرب يظهرون عليه الحركة، وهناك وصل سياقي يجيزه بعض العرب، وبه قرأ أبو عمرو البصري، وهو الإدغام الكبير، أي تسكين الأول وإدغامه في الثاني، فالمتماثلان، كقوله: (قالَ لوالديه)؛ فتقرأ: (قالِّوالديه). وفي المتقاربين نحو: (ورث سليمان)؛ فتقرأ: (ورسّليمان).

ومن الكلمات التي يشع إدغامها إدغاما كبيرا عند حفص وغيره، نحو: أتأمرونني، فيجوز فيها: أتأمرونّي [بنون مدغمة].

ثالثاً: الوقف الجوازي

قدمت أحكام الوقف مطلقا، وهناك وقف جوازي على بعض الألفاظ. يمكن إيضاح كل ذلك في الجدول التالي:

[السكون، نحو: منْ، فاطمةٌ. الحركة نحو: البيت. العلة نحو: الضحى]

<table>
<tr><th></th><th>السكون</th><th>الحركة</th><th>العلة</th></tr>
<tr><td>الوقف المطلق</td><td>السكون مطلقاً [مع حذف التنوين]، عدا:
١/ المفتوح المنون فيبقى ألفا: محمدا. وَيْها، ليكونا.
٢/ المختوم بهاء التأنيث: فاطمهْ. صلاهْ [بالهاء الساكنة، ويجوز بالتاء]</td><td>السكون مطلقاً، عدا:
١/ المختوم بهاء التأنيث: المسلمة [بالهاء الساكنة، ويجوز بالتاء]</td><td>بقاء العلة، عدا:
١/ الاسم المنقوص، تحذف في المنون غالباً: قاضْ. وفي غير المنون قليلا: القاضْ.
هاء الضمير المكسور والمضموم تحذف مدته ويسكن: لهْ. بهْ</td></tr>
<tr><td rowspan="2">الوقف الجوزاي</td><td>١/ بعض العرب يقفون بعلة مجانسة: محمدو. محمدا. محمدي</td><td>١/ الوقف بهاء السكت على نحو: لم يغزهْ. لم يقهْ. لِمَهْ. ماليَهْ. هُوَهْ. ما هيهْ.</td><td rowspan="2"></td></tr>
<tr><td colspan="2">١/ الرَّوم في الكسر والضم [عدا الساكن أصلاً، والمختوم بهاء التأنيث]
٢/ الإشمام للمضموم [ويستثنى منه ما استثني من الروم]
٣/ نقل الحركة إلى الساكن السابق</td></tr>
</table>

المبحث الرابع: الكلمات المبدوءة بساكن

أختم دراستي بحديث موجز عن الكلمات المبدوءة بالساكن في اللغة العربية.

أولاً: حقيقة همزة الوصل من المنظور الصرفي

هناك من تحدث عن همزة الوصل من المحدثين، ومنهم: د. كمال بشر في كتابه: دراسات في علم اللغة، وفصل القول فيها كثيراً.

وما يعنيني هنا، مما يتصل بالدرس الصرفي، أن أقرر ما يلي:

أولاً:

همزة الوصل ليست حرفاً، بل حركة، وكما قال ابن جني: (صويت) في كتابه سر صناعة الإعراب. وهذا الأمر تفصيله في الدرس الصوتي.

ثانياً:

كرهت العرب البدء بساكن، ولم يريدوا أن يحركوا ذلك الساكن؛ فيؤدي إلى الثقل وتغيير البناء.

فجلبوا هذا الصويت، ليكون وسيلة للتوصل بالبدء بالساكن، ولذلك سماها الخليل: سلم اللسان، فشبهها بالسلم الذي يرتقي اللسان عليه ليصل إلى الكلمة.

ثالثاً:

هذه الهمزة مجلوبة لغرض صوتي، وهو البدء بالساكن. فإذا لم يكن هناك داعٍ لها فإنها لا تجتلب أصلاً.

ومن ثم فمن الخطأ أن نقول: حذف همزة الوصل، في نحو: (واستغفر)، يقولون: همزة الوصل محذوفة، وهناك كثير من المواضع التي يحددونها، ويقولون: إن همزة الوصل حذفت منها، وكما لو بدئت بهمزة استفهام.... إلخ.

فالحقيقة أن همزة الوصل لم تجتلب، فكيف نقول: إنها حذفت؟!

الهمزة تجتلب فقط إذا احتيج إلى البدء بساكن، فإذا لم نبدأ بساكن فإنها لا تجتلب أصلاً، فمن باب أولى لا يصح أن نقول إنها سقطت.

فنحو: والمسلم. أول الكلمة هي اللام الساكنة، وجاز البدء بساكن لوجود حركة (أو: حرف متحرك) قبلها.

رابعاً:

ومما سبق ينبغي أن نعيد صياغة السؤال، فلا نقول: متى نبدأ بهمزة الوصل؟ ومتى تحذف؟ ...

بل السؤال الصحيح:

كيف يتوصل العرب إلى البدء بالساكن؟

فهذا السؤال يعيد تركيزنا بطريقة صحيحة، ويعيد وضع همزة الوصل في إطارها الصحيح.

ثانياً: كيف يتوصل العرب إلى البدء بالساكن

كيف يتوصل العرب إلى البدء بالساكن؟

الجواب باختصار هو: (بالبدء بمتحرك، فإن لم يكن هناك متحرك اجتلبوا همزة الوصل).

ومن ثم فإذا وجد حرف من حروف المعاني قبل الكلمة، فإنه مسوغ للبدء بالساكن، كالواو أو الفاء، أو همزة الاستفهام، أو حروف الجر المتصلة. أو حروف المضارعة.

وباختصار: أي حرف من حروف المعاني الموضوعة على حرف، وهي: (أ، ب، ت، ف، ل، و)، وحروف المضارعة (ن، ت، أ، ي). فإن لم يوجد شيء من ذلك جيء بهمزة الوصل.

وبهذا يتبين أن همزة الوصل استثناء وليست أصلاً، فهي استثناء تستخدم حين لا يكون في الكلام وصيلة للبدء بالساكن. وبعبارة أخرى: همزة الوصل هي الطريقة الثانية للبدء بالساكن.

**

وهناك طريقة ثالثة بدأت بها العرب بتحريك الساكن نفسه، وهي حالة الفعل المضارِع المبدوء بلام الأمر، نحو: لِتكتبْ.

فهذه اللام ساكنة، وتظل ساكنة إذا بدئ قبلها بحرف متحرك، نحو: الواو، الفاء، ثم، وفي القرآن الكريم: { فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ }، { فَلْيَصُمْهُ}، { ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ }.

أما إذا لم يوجد قبلها متحرك، فإن العرب كسروا اللام الساكنة، ولم يجتلبوا لها همزة وصل، كراهية شبهها بـ(ال) الداخلة على الاسم.

ومن ورودها مكسورة في البدء قوله: { لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ}.

ثالثاً: همزة الوصل علامة مشتركة: صوتية وبصرية

السؤال المهم:

لماذا إذن تكتب همزة الوصل قبل الألفاظ المبدوءة بساكن؟

أولاً:

همزة الوصل لها وظيفتان:

الأولى: صوتية، فتكون وصلة للتوصل بساكن، حين لا تكون هناك وسيلة غيرها.

الثانية: كتابية بصرية، فتكتب قبل الكلمات المبدوءة بساكن، إشارة إلى أن الكلمة التي تليها مبدوءة بحرف ساكن. ومن ثم فهي علامة بصرية، كالعلامات البصرية الأخرى، ومنها رسم الألف بعد واوا الجمع، نحو (علموا، كتبوا)، فالألف بصرية لا صوتية ولا صرفية.

وكذلك همزة الوصل بصرية، دالة على أن الكمة مبدوءة بساكن. فإذا بدئ بالكلمة فإن الهمزة تكون صوتية، فهمزة الوصل إذن علامة مشتركة بين علامة صوتية وعلامة بصرية، وهذا الذي أدى إلى كثير من الخلاف فيها واللبس بشأنها.

ثانياً:

ومما يدل على ذلك أن همزة الوصل لم ترسم في المصحف العثماني في المواضع التي لا يمكن أن تكون فيها علامة صوتية.

فقد ذكر أبو عمرو الداني خمسة مواضع سقطت همزة الوصل من الرسم. وبتأمل هذه المواضع يتبين أنها مواضع يتوصل فيها إلى الساكن بحروف أخرى، ومن ذلك:

- مجيئ الساكن بعد حرف الجر (ب)، فالتسمية في فواتح السور كتبت: (بسْم)؛ لأنه لا نبدأ إلا بالباء، فتكون هي وصلة البدء بالساكن.

- مجيء الساكن بعد همزة الاستفهام، نحو: أتخذتم. أطلع الغيب. أستكبرت... وفي الأسماء، نحو: آلذكرين، آلله.

- إذا جاء الساكن بعد الواو أو الفاء، وهما من الحروف المفردة التي تتصل بالكلمة فتمكن من البدء بالساكن، نحو: وسئل القرية، فسئلوهم، فأتوا بسورة، بخلاف نحو: (ثم ائتوا) فرسمت الهمزة لأنه يمكن البدء بها.

- إذا جاء الساكن بعد اللام المتحركة، نحو: للذي، للدار، للبحر، لله.

وأضيف إلى ذلك أيضاً: الأفعال المضارعة، فحروف المضارعة دخلت على أفعال مبدوءة بساكن، نحو: تسْتغفر.

فكل هذه المواطن لا تجتلب فيها همزة الوصل، ولا تكون لها وظيفة صوتية فيها، إذ يبدأ بحرف من حروف المعاني قبل الساكن. والمواضع التي كتبت فيها عادة ما يكون لها وظيفة صوتية ووظيفة بصرية، وقد لا يطرد ذلك.

ومما سبق يتبين أن الذين رسموا المصحف العثماني كانوا على وعي واضح بوظيفة همزة الوصل. فميزة الرسم العثماني أنه يمثل المنطوق إلى حد كبير (إذا استثنينا الأصوات المعتلة والحركات).

ولو أن الكتابة الإملائية استمرت في تمثيل المنطوق، وخصوصا للكلمات المبدوءة بالساكن، كما مثلوا حروف العلة، لكنا طورنا الكتابة الإملائية، وأفدنا من التطور التاريخي في كتابة المصحف.

رابعاً: إعادة تقسيم الفعل من حيث عدد حروفه

وعليه، فإن همزة الوصل لا ينبغي أن تعد من بنية الكلمة، ولا ينبغي أن تحسب بوصفها حرفا من حروفها.

فنحو: اذهبْ (ثلاثة حروف، مبدوءة بساكن).

انْطَلَق (أربعة حروف، مبدوءة بالنون الساكنة).

استغفر (خمسة حروف مبدوءة بالسين الساكنة).

وعلى هذا نقول إن الأفعال في اللغة العربية من حيث عدد حروفها تنقسم أربعة أقسام:

١. الثلاثي. (وهو لا يبدأ إلا بمتحرك)، نحو: ذهب، أكل، شرب.

٢. الرباعي المبدوء بمتحرك. نحو: أكرمَ، زلزل، دحرج، قاتل...

٣. الرباعي المبدوء بساكن. نحو: انْطلق، اجْتمع، اضْطرب، اصْطفى....

٤. الخماسي (وهو لا يبدأ إلا بساكن)، نحو: اسْتغفر، اسْتخرج...

وهذا التقسيم يراعي حقيقة الأفعال، سواء وصلت بما قبلها، أو ابتدئ بها. بخلاف تقسيم النحاة إلى رباعي وخماسي وسداسي، فإنه لا يراعيها حين توصل بما قبلها، كما أن تقسيم النحاة يجعل همزة الوصل معدودة من الفعل، ثم تسقط حين وصلها، فكيف نعدها من الفعل ونسقطها منه؟!

أليس من الأنسب للاستخدام وللقواعد، وأيسر أخذاً أن نقسم الأفعال هذا التقسيم؟!

تأمل معي:

الفعل		تقسيم النحاة	عدد حروفه عندهم	عدد حروفه حال سبقه بمتحرك		التقسيم الجديد	عدد حروفه عندي	عدد حروفه حال سبقه بمتحرك
انْطلق		خماسي	٥	٤		رباعي مبدوء بساكن	٤	٤
اجْتمع		خماسي	٥	٤		رباعي مبدوء بساكن	٤	٤
اضْطرب		خماسي	٥	٤		رباعي مبدوء بساكن	٤	٤
اسْتغفر		سداسي	٦	٥		خماسي مبدوء بساكن	٥	٥
اسْتخرج		سداسي	٦	٥		خماسي مبدوء بساكن	٥	٥
احْرنجم		سداسي	٦	٥		خماسي مبدوء بساكن	٥	٥

وبهذا يتبين أن التقسيم الجديد يخلو من هَنَتين:

الأولى: عدم الحاجة إلى اختلاف عدد حروفه، حين البدء به، وحين وصله بمتحرك سابق. بل تطرد عدد حروفه في الحالتين.

الثانية: عدم الحاجة إلى القول إن أحد حروفه حذف لسبب ما، فنفترض قاعدة استثنائية في هذه الأفعال، دون عامة الأفعال.

وفوق ذلك فإن التقسيم الجديد يتميز بأمرين:

الأول: يراعي وصف حقيقة الفعل، وهي أنه مبدوء بساكن، وبذلك يكون واضحا أن هذه الأفعال حين يبدأ بها إما تسبق بمتحرك وإما يجتلب لها همزة وصل متحركة.

الثاني: يطرد هذا التقسيم أيضاً مع استخدام العرب وقواعدهم، ومن ذلك:

أن تحويل الفعل من المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول، يخضع لقاعدة واحدة، وهي:

ما قبل الآخر: يكسر في الماضي، ويفتح في المضارع. ويضم فيهما الأول المتحرك إلا في أجوف الماضي.

وقد أشرت سابقاً إلى أنه لا اعتبار لهمزة الوصل. فالقاعدة تطرد في أول متحرك من الفعل، وبذلك نخرج بقاعدة مختصرة للمبني للمجهول، بدلا من قواعد واستثناءات عديدة.

فالمطرد في القاعدة أن الأول يضم في الماضي أو المضارع. وما قبل الآخر يكسر في الماضي ويفتح في المضارع. نحو: عُلِم. يُعلَم. سُرِق، يُسرَق. تُعُلّم، يُتعلّم.... إلخ.

و المبدوء بهمزة الوصل لا اعتبار للهمزة وللساكن الذي يليها، فالضم يقع على أول حرف متحرك في الفعل، نحو: انْطُلِق. فالطاء هي أول حرف متحرك في الفعل، فجاءت مضمومة اطرادا مع القاعدة. ونحو: استُغفِر.

***

ويمكن إطراد هذا الأمر في كثير من المسائل، بدلا من إيجاد استثناءات لأجل همزة الوصل.

خامساً: الكلمات المبدوءة بساكن في العربية

(ال)

الكلمات غير المعجمية لا تبدأ بساكن، فكلها تبدأ بمتحرك: الأدوات، والمفصحات، والملحقات بالاسم. باستثناء المبدوء باللام الساكنة، وهي لامان:

الأولى: لام التعريف، نحو: الرجل، البيت. وهي تدخل على الاسم، نحو: المسجد، وعلى الصفة، نحو: المجتهد، الكريم....

الثانية: لام الاسم الموصول، نحو: الذي، التي، الذين...

فهذه اللام ساكنة، فإن اتصلت بكلام قبلها اكتفي بذلك، وإن بدئ بها اجتلبت همزة وصل مفتوحة.

***

(الفعل)

- الأفعال الثلاثية الماضية متحركة الأول. أما في المضارع فإنها ساكنة الأول، ويتوصل إليها بحرف المضارعة، والأمر كالمضارع. نحو: كَتَبَ (ماضي)، ومضارعه: يكْتب. فالكاف في المضارع ساكنة وهي الحرف الأول من الماضي، وكذلك الأمر: اكْتبْ.
- والأفعال الخماسية (نحو: استغفر) ساكنة الأول. في الماضي والمضارع والأمر والمصدر، فنحو: اسْتغفر، يسْتغفر، اسْتغفِرْ اسْتغفار. (السين هو الحرف الأول، وهو ساكن، إلا أنه في المضارع يتوصل إليه دائما بحرف المضارعة).
- والأفعال الرباعية قسمان:
  - رباعي متحرك الأول، نحو: أكرمَ، أحسنَ، أذهبَ... [وعامة الأفعال الرباعية، نحو: زلزل، دحرج، قاتل، عاهد، علّم...].
  - ورباعي ساكن الأول، نحو: انطلق، ارتدّ، اجتمع...

فما كان أوله ساكناً من الأفعال، فإن سكونه يكون في: الماضي والأمر والمصدر.

والرباعي متحرك الأول ماضيا وأمراً ومصدراً.

وأما الثلاثي فالماضي فقط متحرك، أما المضارع والأمر منه فهو ساكن الأول، إلا أنه في المضارع يتوصل إليه بحرف المضارعة دائما، بخلاف الأمر.

ويلاحظ أن حرف المضارعة الداخل على كل الأفعال مفتوح الحركة: يَذْهب، يَنْطلق، يَسْتغفر. (وكلها مبدوءة بساكن)، إلا الرباعي المبدوء بحركة، فإن حرف المضارعة يضم: يُكرم، يُقاتل...

**

(الاسم)

الأسماء همزاتها قطع، باستثناء أسماء معدودة، همزتها وصل، وهي: ابن، ابنة، امرؤ، امرأة، اثنان، اثنتان، اسم، ايمن الله.

**

ومما أسجله هنا أن معظم الألفاظ المبدوء بالسكون هي الألفاظ التي تكون عدد حروفها أربعة أحرف أو أكثر، كالأفعال ومصادرها: ا(نْطلق) ا(نْطلاقا)، وا(سْتغفر) ا(سْتغفارا).

وكذلك الكلمات المبدوء باللام الساكنة للتعريف، نحو: ا(لْرجل)، ا(لْبيت)، ا(لْمدرسة)، ا(لْقمر).... إلخ. فغالب كلمات الرعبية ثلاثية أو أكثر من ذلك، وحين تدخل عليها اللام الساكنة تصبح أربعة أحرف فأكثر. والكلمات ذات حرفين معدودة، وقليلة جدا، نحو: يد، دم، أب.

وذلك باستثناء:

١. أمر الثلاثي، فهو ثلاثة أحرف مبدوءة بساكن، نحو: ا(كْتبْ)، ا(شْربْ).

٢. الأسماء السبعة.

**

وبهذا يتبين أن العرب بدأت بساكن في الكمات ذات أربعة أحرف فأكثر،

وبتحليل سريع للكلمات المبدوءة بهمزة القطع في معجم (مختار الصحاح)، وأيضا الكلمات التي ذكرها المزهر في أوزان الأسماء، المبدوءة بهمزة. يمكن تصنيفها إلى صنفين:

الأول: كلمات ثلاثية، نحو: أجر، إثم، إبل، والكلمات المختومة بتاء التأنيث غير محتسبة، نحو: أجَمَة، أَكَرَة فهي ثلاثة أحرف.

الثاني: كلمات أكثر من ثلاثة أحرف، نحو: أُثْفِيَّة. إِجَّانَةُ، أخْدود، أَرْيَحِيٌّ، أُسْطُورَةٌ، أُمْنِيّة. أصبع، أنملة، إثْمِد، إعصَار، إكْلِيل، أُسْلُوب، إزْفِلَّة، إرْدَبّ، إسْفَنْج، إفْرِنْد، أرْبعَاء، إبليس، إجاص، أرجوان، إِسْرَائِيل، أُقْحُوان،... وبعضها أصيل وبعضها معرب.

فالكلمات التي أكثر من ثلاثة أحرف يطرد فيها مجيء الحرف الثاني الذي بعد الهمزة ساكن. فأما الكلمات المعربة فإن العرب تدخل عليها الهمزة حتى لا تبدأ بالساكن (أرجوان، إِسْرَائِيل). وأما الكلمات العربية الأصل، فإن هنا افتراضين:

الافتراض الأول: أن هذه الكلمات كانت مبدوءة بالساكن، وأدخل العرب عليه همزة الوصل للبدء بالساكن، ثم مع مرور الزمن تنوسيت همزة الوصل، وتحولت إلى همزة قطع، وثبت الأمر على ذلك.

الافتراض الثاني: أنها موضوعة على همزة القطع من أول الأمر. وكذلك عامة الألفاظ الأخرى الساكنة الأول (نحو: ابن، ابنة... انطلاق، استغفار... إلخ). ثم تخلصت العرب من همزة القطع؛ لثقل الهمزة وبعد مخرجها، وبدأوا بالساكن، ثم اجتلبوا همزة الوصل إذا احتاجوا إليها. وبقيت همزة القطع في الألفاظ الثلاثية (نحو: أجر، أخذ...) وفي الأسماء غير المصادر لقلة دورانها على اللسان. وأما ما كان يدور على اللسان كثيرا، مثل: ابن، وابنة، واسم... فقد حذفوا همزة قطعه.

وكلا الافتراضين يحتاجان إلى مزيد من الدرس والبحث.

وخلاصة ما تقدم، أن الساكن لا يكون إلا في الكلمات الرباعية فأكثر (وهذا غالبا).

سادساً: أثر الكلمات المبدوءة بساكن

تحدثت آنفا (في الوصل السياقي) أن الكلمة المبدوءة بالساكن حين تلتقي بآخر حرف من الكلمة السابقة، فإنه يكون أحد حروف ثلاثة:

- متحرك، نحو: جاءَ الرجل. وفي هذه الحالة لا تأثير بين الكلمتين، بل تكون حركة الحرف الأخير في الكلمة الأولى وصلة للبدء بالساكن في الكملة الثانية.
- ساكن، وهو المعروف بالتقاء الساكنين، نحو: مِنْ البيت. أحدٌ اللهُ... ويتخلص من الساكن الأول بتحريكه، فيلحق بالحكم الأول.
- مد، نحو: قالا الحمد. قلنا اضْرب. ويتخلص من الطول بقصر المد.